الجمهورية الجزائرية الدمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليـم العـالي والبحث العلمي

جامعة آكـلي محـند أولحـاج

- البـويـرة-

كـلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الاجتماعية

جامعة البويرة

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

Université

Colonel Akli Mohand Oulhadj

-Bouira–

Faculté des sciences Sociales et humaines

Département des sciences sociales

فرع: علم الاجتماع. **تخصص: سوسيولوجيا العنف وعلم العقاب.**

العنوان:

العوامل المؤدية لزنا المحارم في المجتمع الجزائري (دراسة ميدانية لحالات)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع

من إعداد: تحت إشراف الأستاذ:

❖ **بكة نريمان** **ولد غويل خليدة**

السنة الجامعية: 2015/2014

كلمة شكر

نشكر الله الذي منحنا الصبر و الثقة لإنجاز هذا العمل، و من دواعي السعادة و السرور أن نتقدم بأسمى ما تحمله كلمة شكر إلى التي كانت سندا لنا و علمتنا المثابرة و الكد و العمل المتواصل، و غرست بداخلنا قوة الإيمان و الصبر و السهر و كانت مصدر القوة و العزيمة في البحث خاصة في مثل هذا الموضوع، و التي لم تبـــخل عليـــنا بجـــهدها و وقتـــها و علمـــها و نصـــائحها القيمـــة و بإخلاصـــها و جديتـــها، الأستاذة المشرفة **"ولد عويل خليدة"** أطال الله من عمرها و زادها علما.

كما أتقدم أيضا بجزيل الشكر إلى كل أستاذة علم افجتماع بجامعة آكلي محند أولحاج بالبويرة و خاصة أستاذة علم الإجتماع جريمة و إنحراف و إلى السادة أعضاء اللجنة الذين سيتفضلون مشكورين لمناقشة هذه المذكرة و كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في أداء هذا البحث.

إهـــداء

إلى سيدي نور بصري و بصيرتي و عبير ضميري و سيرتي إلى أستاذ الحياة محمد رسول الله صل الله عليه و سلم، أهدي هذا العمل إلى من ربتني و أنارت دربي إلى أغلى جوهرة منحها لي الله، التي أعانتني بالصلوات و الدعوات، إلى التي وقفت بجانبي و مدت لي الدعم و العزم دون أن تنتظر المقابل إلى أحن مخلوق في الكون، أمي الحبيبة.

إلى من عمل بكد في سبيلي و علمني معنى الكفاح الذي فتح باب الحياة لي، أبي الغالي رحمه الله و أسكنه فسيح جنانه.

إلى إخوتي و أخواتي.

و لا أنسى صديقاتي المشاكسات: أمال، ماسيفا، سميحة، آنية.

كما لا أنسى أستاذتي المشرفة "ولد غويل" و جميع أساتذة علم إجتماع الجريمة و الإنحراف و أشكرهم على النصائح التي قدموها لنا.

و إلى كل طلبة و طلبات ماستر2 و غلى كل من فاتني ذكرهم.

نريمان

الفهرس

كلمة شكر

الإهداء

فهرس الجداول

مقدمة 01

الفصل الأول: الإطار المنهجي للإشكالية

تمهيد 05

1-1 أسباب إختيار الموضوع 06

2-1 أهداف الدراسة 06

3-1 الإشكالية 07

4-1 الفرضيات 09

5-1 تحديد المفاهيم 09

6-1 الدراسات السابقة 13

7-1 المقاربة السوسيولوجية 17

8-1 المناهج المستخدمة 19

9-1 أدوات و تقنيات جمع البيانات 20

10-1 المعاينة 21

11-1 مجالات الدراسة 21

12-1 صعوبات الدراسة 23

ملخص الفصل 25

الفصل الثاني: زنا المحارم

تمهيد 28

2-1 مفهوم زنا المحارم 29

2-2 وجهات النظر المختلفة لمفهوم زنا المحارم 30

2-3 زنا المحارم في تاريخ المجتمعات 34

2-4 أنواع زنا المحارم 40

2-5 العوامل المؤدية لزنا المحارم 41

2-6 زنا المحارم في القوانين الوضعية 44

2-7 جريمة زنا المحارم في القانون الجزائري 45

2-8 النظريات المفسرة لتحريم زنا المحارم 50

2-9 الآثار الناجمة عن التعرض لزنا المحارم 59

ملخص الفصل 62

الفصل الثالث: المحيط الأسري و علاقته بزنا المحارم

تمهيد 65

3-1 مفهوم التنشئة الأسرية 66

3-2 خصائص التنشئة الأسرية 66

3-3 أهداف التنشئة الأسرية 67

3-4 أساليب التنشئة الأسرية 68

3-5 المستويات المؤثرة في أساليب التنشئة الأسرية 74

3-6 مفهوم التفكك الأسري 80

3-7 أنماط و أنواع التفكك الأسري 81

3-8 مظاهر التفكك الأسري 82

3-9 عوامل التفكك الأسري 83

3-10 آثار التفكك الأسري 87

3-11 الوسط الأسري و علاقته بزنا المحارم 89

ملخص الفصل.....93

الفصل الرابع: الإدمان على الكحول و المخدرات

تمهيد 96

4-1 مفهوم الإدمان على الكحول 97

4-2 تاريخ الكحول 99

4-3 أنواع الكحول 99

4-4 العوامل المؤدية إلى تعاطي الكحول 102

4-5 الآثار المترتبة عن تعاطي الكحول 102

4-6 مفهوم الإدمان على المخدرات 107

4-7 تاريخ المخدرات 108

4-8 أنواع المخدرات و تأثيرها على المتعاطي 109

4-9 العوامل المؤدية إلى تعاطي المخدرات 114

4-10 المخدرات و أضرارها على الأسرة 120

4-11 علاقة الإدمان على الكحول و المخدرات بزنا المحارم 121

ملخص الفصل 123

الفصل الخامس: الاطار الميداني للدراسة

تمهيد 126

5-1 العرض و التعليق على الحالات 127

5-2 تحليل البيانات العامة لحالات الدراسة 147

5-3 مناقشة نتائج الدراسة 149

الإستنتاجات العامة للدراسة 152

خاتمة 153

قائمة المراجع 159

الملاحق

فهرس الجداول

رقم الجدول	العنوان	الصفحة
01	توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي	147
02	توزيع المبحوثين حسب منطقة السكن	148

مقدمة

تمثل الاسرة الوحدة الاساسية لبناء المجتمع ، اذ يعتبر الزواج السبيل الوحيد لبنائها فالزواج هو تلك المؤسسة الوحيدة لتلبية الرغبات الجنسية للفرد و تنظيمها ، وكل علاقة جنسية خارج هذا الاطار فهي محرمة بمقتضى الاديان لا يقبلها العقل الجمعي و تحرمها الاعراف قبل القانون، خاصة في مجتمعات تستمد قيمها من الشريعة الاسلامية كالمجتمع الجزائري.

فمعظم المجتمعات عرفت و ما زالت تعرف الجرائم و الإنحرافات الجنسية، و المجتمعات العربية لا تخلوا منها رغم ما يحيط بهذا النوع من الجرائم من تكتم لما له من علاقة بموضوع الجنس الذي يبقى من الطابوهات حتى و ان كان في اطار علاقة مشبوهة .

فزنا المحارم كسلوك إجرامي يعتدي على الروابط العائلية، و على خصوصية القرابة و يمثل ضربا للعلاقات بين أفراد الأسرة، و إخلالا بأدوارهم و وظائفهم . و المجتمع الجزائري لا يخلوا من هذه الظاهرة رغم التكتم عن حجمها ، و عليه سنحاول من خلال هذه الدراسة البحث عن العوامل التي تؤدي إلى وقوع زنا المحارم في المجتمع الجزائري، لأن علاج المشكل يبدأ أولا بالبحث عن أصوله و مسبباته، و من أجل ذلك قمنا بهذه الدراسة التي تم تقسيمها إلى خمسة فصول و هي كالتالي:

الفصل الأول يعالج الجانب المنهجي للدراسة من خلال عرض أسباب و أهداف إختيار الموضوع بالإضافة إلى عرض إشكالية الدراسة و فرضياتها و تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة، الدراسات السابقة، المقاربة السوسيولوجية، كما تم ذكر سبب إختيار المنهج و الأدوات و التقنيات المستخدمة في الدراسة و بعدها ذكرنا خصائص العينة، مجالات الدراسة و صعوباتها.

الفصل الثاني، تم تخصيصه لزنا المحارم و فيه مفهوم زنا المحارم و وجهات النظر المختلفة لمفهومه، تاريخ و أنواع زنا المحارم و العوامل المؤدية لحدوثه، كما تناولنا زنا المحارم في القوانين الوضعية و في القانون الجزائري، و في الأخير النظريات المفسرة لتحريم زنا المحارم و الآثار الناجمة عنه.

أما الفصل الثالث، تم تخصيصه للمحيط الأسري من خلال التنشئة الأسرية و التفكك الأسري، حيث تناولنا مفهوم التنشئة الأسرية و خصائصها و أهدافها و أساليبها و المستويات المؤثرة في أساليبها، كما تناولنا مفهوم التفكك الأسري، أنماطه، مظاهره، عوامله، و آثاره و في الأخير علاقة المحيط الأسري بظاهرة زنا المحارم.

الفصل الرابع، تم تخصيصه لكل من الإدمان على الكحول و المخدرات حيث تناولنا مفهوم الإدمان على الكحول، و مفهوم الإدمان على المخدرات و التطور التاريخي لكل منهما على حدى، و أيضا أنواع الكحول و أنواع المخدرات، العوامل المؤدية إلى تعاطي كل من المادتين، الآثار المترتبة عن تعاطي الكحول و أيضا المخدرات و أضرارها على الأسرة و في الأخير علاقة الإدمان على الكحول و المخدرات بزنا المحارم.

أما الفصل الخامس فقد تطرقنا فيه إلى عرض الحالات التي تناولناها في دراسة الحالة، و يلي هذا العرض التحليل السوسيولوجي للحالات، وكذا مناقشة النتائج الخاصة بالفرضيات الثلاثة، لنخلص في الأخير إلى الإستنتاج العام للدراسة.

و ختمت المذكرة بخاتمة، قائمة المراجع و مجموعة من الملاحق التي رأيناها ذات أهمية تدعيمية للموضوع.

الفصل الأول

الإطار المنهجي للإشكالية

تمهيد

1-1 **أسباب إختيار الموضوع**

2-1 **أهداف الدراسة**

3-1 **الإشكالية**

4-1 **الفرضيات**

5-1 **تحديد المفاهيم**

6-1 **الدراسات السابقة**

7-1 **المقاربة السوسيولوجية**

8-1 **المناهج المستخدمة**

9-1 **أدوات و تقنيات جمع البيانات**

10-1**المعاينة**

11-1**مجالات الدراسة**

12-1**صعوبات الدراسة**

ملخص الفصل

تمهيد

يعتبر الجانب المنهجي من أهم خطوات البحث العلمي حيث نعرض فيه أبرز النقاط في البناء المنهجي للدراسة، و هذه النقاط تتمثل في: أسباب إختيار الموضوع، أهدافه، إشكالية الدراسة مع التساؤلات والفرضيات، و تحديد المفاهيم المتعلقة بموضوع الدراسة، الدراسات السابقة و المقاربة السوسيولوجية، أيضا المعاينة و المنهج المستخدم و الأدوات المتبعة في جمع البيانات، و بعض الصعوبات التي تم مواجهتها.

1-1 أسباب إختيار الموضوع

تتمثل أسباب إختيارنا لموضوع زنا المحارم فيما يلي:

1-1-1 الأسباب الموضوعية:

- ملاحظتنا بعد الإطلاع على التراث السوسيولوجي قلة المراجع التي تناولت موضوع زنا المحارم بالدراسة.

- تزويد مكتبة الجامعة بهذا النوع من الدراسات الميدانية.

1-1-2 الأسباب الذاتية:

- وقع إختيارنا على هذا الموضوع بالنظر لأهمية موضوع زنا المحارم و ما يترتب عنه من اثار سلبية على الفرد و المجتمع و الاسرة.

- الرغبة في الحصول على أجوبة دائمة الطرح: ما الذي يدفع لحدوث مثل هذه الظاهرة في مجتمع محافظ كالمجتمع الجزائري؟

1-2 أهداف الدراسة

لكل دراسة أو بحث هدف أو غرض حتى يكون ذا قيمة علمية، و أهداف دراستنا تتمثل في:

- الكشف عن دور التنشئة الأسرية السيئة في حدوث زنا المحارم.

- الكشف عن دور التفكك الأسري في حدوث زنا المحارم.

- التعرف على دور الإدمان على الكحول و المخدرات في إرتكاب زنا المحارم.

1-3 الإشكالية

يرتبط الفرد منذ طفولته بالأسرة فهي التي تتولى رعايته من جوانب عدة، و تساهم في تحديد نمط شخصيته و إتجاهاته و قيمه و عاداته و أنماط سلوكه.

و قد جاءت التشريعات الدينية السماوية و القوانين الوضعية و العرفية لتنظيم العلاقات بين أفراد الأسرة، لذلك فالفرد ينشأ على أن هناك أشخاص معينين لا يحق له النظر إليهم إلا بعين المحبة و الإحترام، و البعد في الميولات الشهوانية و ذلك لأن إرتباطه بهم إما عن طريق رابطة الدم أو المصاهرة أو غير ذلك تجعلهم من محارمه الذين لا يمكن له إقامة علاقة جنسية معهم[1]. فزنا المحارم من بين العديد من الجرائم التي تمس الأسرة و تشكل خطورة عليها و على إستمرارها و العيش بأمان، اذ تقع من قبل أفرادها الذين يعيشون معا و منهم تتكون الأسرة، فهي من الأفعال المحرمة اذ تتضمن علاقة جنسية بين فردين من داخل الأسرة يحرم الزواج بينهما طبقا للدين أو العرف أو القانون و فكرة التحريم المرتبطة بالأفعال الجنسية بين المحارم فكرة متداولة و موجودة داخل معظم المجتمعات على إختلاف إنتماءاتها الدينية و العرقية. فحسب واسترمارك « Westermark » الذي قام بتقديم و نقد مختلف التفسيرات التي تناولت موضوع معاشرة المحارم من خلال كتابه "تاريخ الزواج" توصل لتفسير لذلك بوجود نفور نفسي طبيعي لدى الفرد من معاشرة محارمه[2]. و زنا المحرم ينتج عنه إنعكاسات عدة على الفرد و المجتمع من بينها:

الإحباط النفسي للضحية و الإنتحار، الهروب بدون رجعة أو الإنحراف، كذلك فقدان النسب و الإنتساب و فقدان معنى القرابة و الثقة بعلاقات القرابة[3].

---

[1] وسيم، ماجد إسماعيل دراغمة. "الجرائم الماسة بالأسرة". رسالة لنيل شهادة ماجيستر في القانون العام. جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا. نابلس، فلسطين، 2011، ص 5.

[2] إدوارد، واسترمارك. تاريخ الزواج، الإباحية الجنسية البدائية، الجاذبية الجنسية و الغيرة الذكورية، كيفية الحصول على زوج أو زوجة، دراسة أنتروبولوجية. تر: مصباح الصمد. ط1. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، 2001، ص 83.

[3] سامي، ابن زينب. "الجرائم العائلية". رسالة ماجيستر في العلوم الجنائية. جامعة تونس، 2000، ص 31.

فالفرد في المجتمع الجزائري يولي أهمية كبيرة بمحارمة الذين يرى فيهم عرضه و شرفه، هذا الشرف الذي أخذ أساسه من الدين الإسلامي فالدين هو أساس القيم و تعاليمه تمثل قواعد التربية التي منها يكتسب الفرد العرف و التقاليد و القيم. حيث أن الفرد في المجتمع الجزائري يتبنى الشريعة الإسلامية على خلفية تقوم على نبذ و تحريم كل فعل ماسئ بالعرض و الشرف، و بالتالي أي مساس بعرضه يشمله بالعار[1]، لذلك كان حريصا على حماية و صيانة محارمه.

على الرغم من ذلك فإن ظاهرة زنا المحارم موجودة في المجتمع الجزائري ولا يمكن تحديد حجمها لما يحيطها من تكتم حتى في المحاكم يتبين هذا من خلال سجلات الدرك الوطني، ففي عام 2005 تم الإعلان عن وجود 18 حالة تعرضت لزنا المحارم حيث 14 حالة منها عبارة عن نساء من بينهن 7 قاصرات[2].

كما أحصت مصالح الدرك و الأمن الوطنين خلال الثلاثي الأول من عام 2008 م 6 حالات، و خلال 2009 تم تسجيل 34 حالة عبر مختلف مناطق الوطن، كما تم تسجيل 17 قضية خلال السداسي الأول من عام 2010[3].

كما تعرضت أكثر من 6985 إمرأة للعنف بمختلف أشكاله خلال 9 أشهر الأخيرة من عام 2014، بينهم 208 حالة تتعلق بزنا المحارم[4].

و بناءا على ما تقدم: فماهي العوامل المؤدية لظاهرة زنا المحارم في المجتمع الجزائري؟

و للإجابة على ذلك تم طرح التساؤلات التالية:

1. هل تساهم التنشئة الأسرية السيئة في حدوث زنا المحارم؟

2. هل يؤدي التفكك الأسري إلى زنا المحارم؟

---

[1] عبادة، فوزي عبد الصمد. "الإعتداء على ذوي الأرحام". رسالة لنيل شهادة ماجيستر في الفقه و التشريع بكلية الدراسات العليا. جامعة النجاح الوطنية. نابلس، فلسطين، 2011، ص 50.

[2] الشروق اليومي. الإعتداءات الجنسية الجريمة المسكوت عنها في المجتمع الجزائري. 2007/07/24.

[3] www.djazairess.com/searchzq.15/03/2013.15h20

[4] جريدة البلاد. زنا المحارم في الجزائر. 2014/11/30.

3. هل يؤدي الإدمان على الكحول و المخدرات إلى زنا المخدرات؟

1-4 الفرضيات

2 تساهم التنشئة الأسرية السيئة في حدوث زنا المحارم.

3 يؤدي التفكك الأسري إلى زنا المحارم.

4 يؤدي الإدمان على الكحول و المخدرات إلى زنا المخدرات.

1-5 تحديد المفاهيم

1-5-1 مفهوم زنا المحارم: يمكن التعبير عنه بعدة مصطلحات: إرتكاب المحارم، زنا الأقارب، معاشرة الأقارب أو المحارم، سفاح القربى و هي كلها تحمل دلالة واحدة[1].

و هي كل علاقة جنسية ممنوعة إجتماعيا بسبب رابطة قرابة بين فردين من جنس مختلف[2].و يعرفه محمد عاطف بأنه: علاقة جنسية بين أعضاء جماعة معينة تحرمها تقاليد ما أو تستهجنها[3].

و تعرف كذلك على أنها نكاح أو جماع المحارم، و محارم المرء تكون من القرابة، من الرضاعة ومن المصاهرة[4].

أما قانونيا: زنا المحارم تعتبر من الإشارات القانونية القديمة، فحسب القانون هي كل علاقة جنسية تنشأ بين الفرد و محارمه ذات رابطة القرابة أو محارمه التي يحددها القانون و الشريعة فحسب المادة 337 من قانون العقوبات الجزائري.

تعتبر من الفواحش بين ذوي المحارم العلاقات الجنسية التي ترتكب بين:

- الأقارب من الفروع أو الأصول.

---

[1] Akoun (A), Ansart (P). dictionnaire de Robert de Sociologie. Paris : Edition de Seuil, 1999, p 275.

[2] فاخر، عاقل. معجم علم النفس إنجليزي-عربي-فرنسي. ط3. بيروت، لبنان: دار العلم للملايين، 1979، ص 56.

[3] محمد، عاطف غيث. قاموس علم الإجتماع. ط1. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ب، س، ص 239.

[4] عبد المنعم، الحنفي. الموسوعة النفسية الجنسية. ط1. القاهرة: مكتبة مدبولي، 1992، ص ص 787-788.

- الإخوة و الأخوات الأشقاء من الأب و الأم.
- بين شخص و إبن أحد إخوته أو أخواته من الأب أو الأم أو أحد فروعه.
- بين الشخص و الأم أو الأب و الزوج او الزوجة و الأرمل أو أرملة إبنه أو مع أحد آخر من فروعه.
- والد الزوج أو الزوجة أو زوج الأم أو زوجة الأب و فروع الزوج الآخر.
- أشخاص يكون أحدهم زوجا لأخ أو لأخت.

تكون العقوبة بالسجن من عشرين سنة في الحالتين الأولى و الثانية، و بالحبس من خمس إلى عشر سنوات في الحالات الثالثة و الرابعة و الخامسة، و بالسجن من سنتين إلى خمس سنوات في الحالة السادسة، و في جميع الأحوال إذا إرتكبت الفاحشة بين شخص راشد على شخص قاصر يبلغ من العمر 18 عاما فإن العقوبة المفروضة على الراشد تفوق وجوبا العقوبة المفروضة على الشخص القاصر.

و يتضمن الحكم المقضي به ضد الأب أو الأم فقدان الأبوة أو الوصاية الشرعية.

قاعدة هذه القوانين الخاصة بهذا النوع من العلاقات الجنسية مأخوذة من تعليمات القرآن الكريم الذي يحدد عراقيل إتمام الزواج[1].

اما إجرائيا: يقصد به كل علاقة جنسية بين فردين تربطهما رابطة قرابة بشرط أن يكون الزواج بينهما محرم، كأن تكون علاقة جنسية بين الأب و إبنته، بين الأم و إبنها، بين الأخ و أخته ... إلخ و بين كل من تربطهم علاقة قرابية ممن حرم الإسلام الزواج بينهم.

1-5-2 مفهوم التنشئة الأسرية السيئة: التنشئة الأسرية هي الإجراءات و الأساليب التي يتبعها الوالدان في التطبع و تنشئة أبنائهما إجتماعيا أي تحويلهما من مجرد كائنات سوسيولوجية إلى كائنات إجتماعية[2].

[1] قانون العقوبات، 2002، ص 106.

[2] نصر الدين، جابر. إنعكاسات "أسلوب التقبل و الرفض الوالدي على تكيف الأبناء في فترة المراهقة". مجلة جامعة قسنطينة للعلوم الإنسانية، العدد 9، ص 38.

كما عرفت التنشئة الأسرية على أنها العمليات التي يتعلم عن طريقها الطفل و البالغ أساليب المجتمع أو الثقافة التي تعينه على أن ينمو ليتمكن من المشاركة في الحياة الإجتماعية في مجتمع بعينه والذي يكون داخل الأسرة[1].

أما إجرائيا: و في دراستنا نقصد بالتنشئة الأسرية السيئة، هي تلك التنشئة غير السوية التي يتلقاها الأبناء في أسرتهم و تكون بسبب أنماط التنشئة السيئة المتمثلة في القسوة أي إستخدام العنف و الضرب في عملية التنشئة و كذلك الإهمال الذي يتمثل في اللامبالاة و عدم الإهتمام بالطفل، و كذا أسلوب التذبذب بينهما، في تارة تكون القسوة و الشدة، و تارة العكس فالتنشئة الأسرية السيئة هي تلك السلوكات الانحرافية التي يمارسها الآباء و تؤدي إلى نمو الطفل في إتجاه سلبي يؤدي به إلى الإنحراف، وكذا تساهل الاباء اتجاه الابناء وتشجيعهم على ممارسة سلوكات سلبية و مخالفة للقيم السائدة في المجتمع كقيم الحياء و العفة.

1-5-3 مفهوم التفكك الأسري: يشير مصطلح التفكك الأسري إلى وفاة أحد الوالدين أو كليهما، أوإلى الطلاق، أو الهجر، أو تعدد الزوجات، أو غياب رب العائلة مدة طويلة.

و استخدام بعضهم مصطلح العئلة المتصدعة بما يقارب المعنى السابق ليشير إلى الأسرة التي تفككت بالموت، أو الطلاق، أو الإنفصال بسبب نزاع عائلي[2].

بينما أستخدم مصطلح تفكك الأسرة ليشير إلى إنهيار الوحدة الأسرية و إنحلال الأدوار افجتماعية المرتبطة بها عندما يفشل عضو أو أكثر في القيام بالإلتزامات دوره بصورة مرضية[3].

اما إجرائيا:يشير مفهوم التفكك الأسري في دراستنا للخلل الذي يصيب الأسرة و يظهر في الصور التالية:الوفاة، الطلاق، الهجر، وغياب دور الوالدين . مما يحول دون تحقيق الأسرة لوظائف التنشئة الأسرية

[1] سعيد، حسن العزة. الإرشاد الأسري نظرياته و أساليبه العلاجية. د، ط. الأردن: مكتبة دار الثقافة للطباعة و النشر و التوزيع، 2002، ص 20.

[2] الياسين، جعفر عبد الأمير. أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث. ط1. بيروت: عالم المعرفة، 1981، ص 29.

[3] سناء، الخولي. الأسرة و الحياة العائلية. د. ط. بيروت: دار النهضة العربية، 1984، ص 214.

أو التماسك و الإستقرار بين أفرادها، و بالتالي قد تظهر آثار هذه الصور من خلال الإنحراف، كالإنحراف الجنسي داخل الأسرة بما في ذلك زنا المحارم.اضافة الى التفكك في صورة هجر الزوج ، قد يؤدي بغياب الضابط، ما يسهم في وقوع زنا المحارم .

1-5-4 مفهوم الإدمان على الكحول:

يعود أصل كلمة كحول إلى مادة الكحل التي تعرف في البلاد العربية بإستخدامها من قبل النساء لتزين العين، و هو مسحوق أسود دقيق، مستخرج من مادة كبريتيد الأنتمون، و الكحول تعرف بأسماء منها الخمور أو الكحول الأثيلي أو الإيثانول كما يعرف في اللغة العربية بكلمة غول. و الغول معناه إغتيال العقل بالسكر و الصداع و عدم ٱدراك لماهية ما يقوم به شارب الخمر.

و الإدمان على الكحول هو حالة نفسية، و أحيانا عضوية و تنتج عنه إستجابات و أنماط سلوك مختلفة، تشمل دائما الرغبة الملحة في تعاطي الكحول و بصورة متصلة أو دورية لتجنب الآثار المزعجة التي تنتج عن عدم توفره[1].

إجرائيا: الإدمان على الكحول هو رغبة ملحة و قهرية و مستمرة على تعاطي الكحول، فالكحول يؤثر على العقل و يجعل الفرد غير مدرك لتصرفات، حيث يصبح مستعدا للقيام بأفعال حتى و إن كانت تتنافى مع القيم الإجتماعية للأسرة و تؤدي به للإنحراف بما في ذلك الإقتراب من محارمه.

1-5-5 مفهوم الإدمان على المخدرات:

المواد المخدرة هي كل مادة نباتية أو مصنعة منها أو كيميائية أيا كان شكلها سائلا أو أقراصا أومسحوقا تحدث تأثيرا على الجهاز العصبي المركزي، قد تكون منشطا أو مهلوسا أو منوما أو مسكنا. يكون من شأنها إذا

[1] عادل، الدمرداش. الإدمان مظاهره و علاجه. د. ط. الكويت: مطابع الإنماء، 1982، ص ص 9-10.

ما إستخدمت في الأغراض الطبية أو الصناعية أن تؤدي إلى حالة من التعود أو الإدمان عليها، مما يضر الفرد جسميا و نفسيا و كذا إجتماعيا[1].

إجرائيا: المخدرات هي مواد تؤثر على الجهاز العصبي المركزي و يسبب تعاطيها حدوث تغيرات في وظائف المخ و تحدث هذه التغيرات تنشيطا أو إضطرابا في مراكز المخ المختلفة التي تتحكم في وظائف الجسم و تؤدي هذه المواد بتكرار تناولها إلى الإدمان. فالإدمان على المخدرات تدفع الفرد إلى الإنحراف ذلك لتأثيرها عليه، فهي تجعله غير مدرك لتصرفاته، التي تكون عادة تصرفات و سلوكات منافية للقيم الإجتماعية فقد تدفع به إلى الإنحراف الجنسي داخل الأسرة بما فيه اللجوء إلى إقامة علاقات جنسية مع المحارم.

1-6 الدراسات السابقة

1-6-1 الدراسات الأجنبية:

1-6-1-1 دراسة دنيس زابو عام 1958:حول سفاح القربى في الوسط الحضري :[2].

هدفت هذه الدراسة لمعرفة تفسير ظهور زنا المحارم في المجتمع المعاصر، و ماذا يمثل في وسط الجماعة العائلية المعاصرة. فقد تمثل المجال البشري في 96 حالة لوقائع زنا المحارم التي حدثت في مقاطعة السين في الفترة الزمنية 1937-1954، استعمل الباحث المسح الشامل للمقاطعة كما إستعان بتقنية الإستمارة التي طبقت على الحالات بعد الدراسة المعمقة.

حيث خلص إلى زنا المحارم يرجع إلى عدم وجود الزوجة سوء التفاهم بين الزوجين، الإفراط في تعاطي الكحول، و تكون طبيعة العلاقة متنوعة بين التحرش و الزنا الفعلي. كما خلص إلى أن زنا المحارم تعد طبيعة في بعض الأسر التي تعيش على هامش المجتمع، و الذين لا يشتركون في معايير السلوك التي تتفق مع غالبية

[1] أحمد، عبد العزيز الأصفر. عوامل إنتشار ظاهرة تعاطي المخدرات في المجتمع العربي. ط1. الرياض: جامعة نايف للعلوم الأمنية، 2004، ص 3.

[2] شريفة، مدود. "أسباب زنا المحارم في المجتمع الجزائري". رسالة شهادة الماجيستر في علم إجتماع الجريمة و الإنحراف. جامعة سعد دحلب. كلية الآداب و العلوم الإجتماعية. قسم علم الإجتماع و الديموغرافيا. البليدة، 2009.

الناس، فأفراد هذه العائلات لا يحسوا بالإنتماء إلى ثقافة المجتمع، و بالتالي هم غير مطالبين بالرضوخ لنمط حياة هذا المجتمع و هذا نتيجة لثقافتهم الفرعية التي طغت على الثقافة السائدة.

كما وجد بأن غياب أو ضعف التنشئة الإجتماعية هو السبب الرئيسي في ظهور هذه الثقافة الفرعية.

تقييم الدراسة: أطلعتنا هذه الدراسة عن العوامل التي تؤدي إلى نشأة و ظهور زنا المحارم في الأسرة المعاصرة، و خصائص هذه الأسرة، و الآثار التي تتركها هذه العلاقات على الأسرة. كما أهملت هذه الدراسة التفكك الأسري كعامل مؤدي إلى زنا المحارم و الذي سنحاول الكشف عليه من خلال دراستنا.

2-1-6-1 دراسة لوكيانولويز Lukia Nolweiz [1]: دراسة حول زنا المحارم في إيرلندا الشمالية (1972).

شملت عينة الدراسة 70 مريضا نفسيا، إستخدم الباحث المنهج الوصفي، و صمم إستبيانا يشمل 15 سؤالا يغطي جميع جوانب و أهداف الدراسة. هدفت الدراسة إلى الكشف عن أنماط زنا المحارم، و الكشف عن خصائص الأسر التي يقع فيها زنا المحارم.

فخلص غلى أن غالبية أفراد عينة البحث كانت لهم خبرات من أنواع مختلفة من زنا المحارم كزنا الأخ مع أخته، و الخالة مع إبن أختها، أما زنا المحارم الأبوي فكان النمط الأكثر شيوعا. كذلك تبين من الدراسة أن الآباء كانوا ذوي رغبات جنسية مفرطة و محدودي القدرة على التحكم في النفس و لديهم وقت فراغ كبير و كانت أمهات البنات المجني عليهن مغلوبات على أمرهن و مكتئبات و منفصلات عاطفيا عن أزواجهن، وكن في الغالب يفضلن الصمت و التغاضي عن تلك العلاقات خوفا من عنف أزواجهن، أما الأسر التي حدث فيها العنف الجنسي فكن أغلبهن من أسر الطبقة العاملة التي تعيش في مساكن ضيقة في المدن الصناعية أوفي

[1] أحمد، عبادة. العنف ضد المرأة: دراسة ميدانية حول العنف الجسدي و العنف الجنسي. ط1. بيروت: دار الفجر للنشر و التوزيع، 2008.

مناطق ريفية منعزلة و يبدو أن إزدحام المنزل و ضيقه و إفتقاد الحماية للحياة الخاصة و العزلة الثقافية كانت من أهم العوامل المشجعة على زنا المحارم.

تقييم الدراسة: أطلعتنا هذه الدراسة على أنماط و خصائص الأسر التي تقع فيها جريمة زنا المحارم. كما ذكرت بعض العوامل المشجعة لحدوث ذلك. إلا أنها أهملت عوامل مهمة و التي تعد أيضا سببا كالتنشئة الأسرية و التفكك الأسري، و الإدمان على الكحول و المخدرات. و التي سنحاول الكشف عنها في دراستنا.

1-6-2 الدراسات العربية:

1-6-2-1 دراسة أحمد المجدوب: عام 2003 حول زنا المحارم[1].

جاءت أهداف الدراسة الكشف على أنه كلما إبتعدت القرابة كلما قلت جريمة زنا المحارم، و كلما إنخفض المستوى التعليمي قلت جريمة زنا المحارم،كما أن العيش في البيوت الضيقة و أيضا درجة التدين يلعبان دورا في وقوع زنا المحارم.

اجريت هذه الدراسة في المجتمع المصري على عينة عشوائية من الجرائم التي تم الإبلاغ عنها على مدى 5 سنوات، و أضاف إليها عددا من الجرائم التي لم يتم الإبلاغ عنها و وصلته عن طريق الضحايا النساء، و الضحايا الرجال الذين إتصلوا به عن طريق وسطاء، فوصل حجم العينة إلى 200 حالة توصل من خلال تحليل البيانات العامة الخاصة بهذه الحالات الجناة منها و الضحايا إلا أنه كلما إبتعدت القرابة قلت جريمة زنا المحارم بإستثناء نمط الأم-الإبن التي هي قليلة في كل الأحوال و في كل المجتمعات، و وجد أن إنخفاض المستوى التعليمي يزيد نسبة وقوع زنا المحارم.

كما وجد أن من أبرز أسباب تفشي جرائم زنا المحارم في مناطق العشوائيات إلى عدة عوامل أهمها العوامل الإقتصادية و تتضمن "أزمة السكن". فالأسر الفقيرة تضطر إلى السكن في مساكن ضيقة تتكون من غرفة أو إثنين يحتشد فيها عدد من الأفراد ما بين خمسة إلى سبعة فتنعدم الخصوصية و عادة ما تكون دورة

[1] أحمد، المجدوب. زنا المحارم... الشيطان في بيوتنا. د.ط. مصر: مكتبة المدبولي، 2003.

المياه مشتركة بين عدد من الأسر مما يسهم في إضعاف الشعور بالحياء لدى ساكنيها نتيجة إعتيادهم مشاهدة بعضهم في أوضاع تنطوي على الإثارة الجنسية.

كما وجد أن التدين له دور في وقوع زنا المحارم و قد قاس درجة التدين لدى الإناث اللواتي مررن بخبرة زنا المحارم عن طريق الإلتزام بالصلاة و الصوم.

تقييم الدراسة: توصل الباحث في هذه الدراسة إلى تفسير إزدياد حجم ظاهرة زنا المحارم بعوامل متواجدة في أغلب المجتمعات. فالباحث قام بدراسة على المجتمع المصري الذي يقترب في ثقافته من المجتمع الجزائري ما يجعل هذه النتائج يمكن إسقاطها على مجتمعنا و معظم المجتمعات العربية.

كما أن هذه الدراسة أهملت عوامل أخرى كالتنشئة الأسرية، التفكك الأسري، و الإدمان على الكحول و المخدرات و التي سوف نتناولها بالدراسة.

1-6-3 الدراسات الجزائرية:

1-6-3-1 دراسة شريفة مدود 2008-2009، حول أسباب زنا المحارم في المجتمع الجزائري :[1].

و جاءت أهداف الدراسة للكشف على أن للتفكك الأسري و الضبط الإجتماعي علاقة بوقوع زنا المحارم في بعض الأسر الجزائرية و لنوعية الإستهلاك الثقافي دور في قيام الفرد بعلاقة زنا المحارم مع أحد محارمه، الإدمان (كحول، مخدرات) من طرف بعض أفراد الأسرة يؤدي إلى وقوع زنا المحارم في الوسط العائلي، و أيضا أن لضعف أو غياب الوازع الديني دور في حدوث ذلك.

في هذه الدراسة تم إستعمال منهج دراسة الحالة، و المنهج الوصفي التحليلي، و منهج تحليل المحتوى، كما تم التعامل مع (11) حالة. و توصلت نتائج الدراسة إلى أن التفكك الأسري و الضبط الإجتماعي يساهمان في وقوع زنا المحارم في بعض الأسر الجزائرية، و أيضا الإستهلاك الثقافي من إحتكاك بوسائل الإتصال المختلفة و المنتوجات و البرامج الثقافية المتضمنة لمواد جنسية أو عاطفية و إن ساهمت في وقوع بعض

[1] شريفة، مدود. مرجع سابق.

حالات زنا المحارم إلا أنها تمثل عاملا غير مباشر كونها ترتبط بعوامل أخرى كالضبط الإجتماعي مثلا . و كذلك الإدمان على المخدرات و الكحول يؤثر على قيام الفرد بعلاقات زنا المحارم خصوصا عندما يتعلق الأمر بأنماط القرابة القريبة. و أخيرا توصلت إلى أن للوازع الديني دور حاسم في وقوع زنا المحارم.

تقييم الدراسة: أطلعتنا هذه الدراسة عن الأسباب التي تؤدي إلى وقوع جريمة زنا المحارم في الأسر من تفكك أسري، إختلال منظومة الضبط الإجتماعي، الإستهلاك الثقافي، الإدمان على الكحول و المخدرات و غياب أو ضعف الوازع الديني، حيث أنها شملت على عوامل عديدة ما جعل نطاق الدراسة أوسع.

على الرغم من تركيزها على عدة عوامل إلا أنها أهملت التنشئة الأسرية، التي منها تتحدد أدوار كل فرد داخل الأسرة، و منها تظهر أنماط العلاقات على حسب أسلوب التنشئة المتبع. و هذا العامل سنحاول الكشف عنه في دراستنا.

1-7 المقاربة السوسيولوجية

إعتمدنا في إقترابنا من هذا الموضوع على المداخل النظرية التالية: البنائية الوظيفية و النظرية اللامعيارية فهما أكثر النظريات ملائمة للدراسة.

فالنظرية البنائية الوظيفية تعني تماسك المؤسسات الإجتماعية و إنسجامها حتى تتمكن من تحسين أدائها الوظيفي و يستطيع كل نسق القيام بالعمليات الإجتماعية على ضوء بنائه الداخلي الذي يوجد فيه سواء كان بنية مادية أو بنية إجتماعية[1]، و أي خلل يصيب عنصرا أو نسقا معينا يؤدي إلى إحداث خلل في البناء الكلي من حيث تركيبه الوظيفي. و من بين هذه الأنساق الأسرة و التي تتكون من أجزاء تتفاعل فيما بينها، و لكي تقوم الأسرة بوظيفتها الهامة لابد من وجود أدوار محددة و واضحة كالأب و الأم و الأبناء و البنات و العم والخال

[1] محمد، عارف. المجتمع بنظرة وظيفية: الوظيفية و أشكالها و إمكانيها التصورية و المنهجية في دراسة المجتمع. د. ط. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1988، ص 83.

و الجد...إلخ في إطار منظومة قيمية و أخلاقية و عملية تتضمن القيام بهذه الأدوار على أحسن وجه بما يؤدي إلى تنشئة إجتماعية صحيحة.

و إذا لم يقم الأفراد بدورهم يصيب البناء الأسري الخلل و تبرز مشكلات الإنحراف بأشكالها و من بينها الإنحرافات الجنسية داخل الوسط الأسري كزنا المحارم، فزنا المحارم هو نتيجة لتداخل الأدوار و تشوهها و إلى إختلال منظومة الأسرة و إلى إنهيار الميزان القيمي و الأخلاقي و تصدع الرموز الوالدية، فتصبح الإبنة بمثابة زوجة أبيها، و زوجة الأب لإخوتها، أو يصبح الإبن زوجا لأمه، و زوجا لأم إخوته... و بالتالي يحدث إختلال العلاقات داخل الأسرة.

فالأسرة هي عنصر مهم في النسق الإجتماعي و دورها يتمثل في التنشئة الأسرية، فإن فشلت عملية التنشئة أدى ذلك إلى الإنحراف داخل الوسط الأسري و الوقوع في زنا المحارم، فأي خلل يحدث داخل الأسرة يؤثر في تماسك عناصرها، فكل عضو له وظيفة يؤديها لضمان إستمرارية الكل المتماسك.

و عليه تعني البنائية الوظيفية تماسك المؤسسات الإجتماعية و إنسجامها حتى تتمكن من تحسين أدائها الوظيفي، و يستطيع كل نسق أن يقوم بعملياته الإجتماعية على ضوء بنائه الداخلي الذي يوجد فيه. كما أن تداخل الأدوار و الخلل في البناء الإجتماعي للأسرة يؤدي إلى الإدمان على الكحول أو المخدرات و ذلك ما ينتج عنه زنا المحارم.

اما بالنسبة للنظرية اللامعيارية فتعني انها حالة تغيب فيها القيم و المعايير الاجتماعية و تنعدم القواعد المسؤولة عن توجيه سلوك الأفراد، و تهذيب غرائزهم و رغباتهم في اطار النظام الاجتماعي القائم، و غالبا ماتؤدي هذه الحالة الى إختلال الإدراك السليم لدى الأفراد المميز بين ماهو ممكن و غير ممكن، و بين ماهو مسموح و محرم، و مشروع و غير مشروع. و عليه فإن إنعدام الضوابط المحددة لسلوك الأفراد يؤدي إلى إنعدام الضوابط المحددة لرغباتهم و سبل تحقيقها بمعنى ان الأزمة القيمية التي تشيع لدى أفراد بعض الاسر تجعل الضوابط الاجتماعية المنظمة لسلوكهم في حالة ضعف و إنهيار و عدم القدرة على السيطرة على سلوكهم

و تبعا لذلك تظهر السلوكات الانحرافية داخل الاسرة و منها الإنحرافات الجنسية بما فيها زنا المحارم و يزداد ذلك إذا كان هؤلاء الأفراد يعيشون حالة من التفكك الاسري فيلجأوون إلى إقامة علاقات جنسية محرمة يرفضها المجتمع بمعاييره و يرفضها الدين بضوابطه من أجل اشباع حاجة فردية ملحة .

كما ان الحياة الجنسية في مجتمعنا العربي عامة و الجزائري خاصة تلقى الكثير من الحذر و الحيطة و التكتم على المواضيع الجنسية سواء من حيث التطرق إليها أو تلقينها للأبناء و موضوع الجنس لدى الشباب يلقى إستحواذا على جانب كبير من شعورهم و تفكيرهم ووقتهم مما يدفع بهم لتفريغ تلك الشحناتالجنسية بطرق غير مشروعة تتنافى مع معايير و قيم المجتمع قد يكون ذلك باللجوء الى وسائل الإعلام و ما تبثه من مواد إباحية كما قد يتم ذلك اللجوء الى إقامة علاقات جنسية داخل الوسط الاسري.

1-8 المناهج المستخدمة في الدراسة

المنهج هو الطريقة التي يتبعها الباحث لفهم و تحليل أي ظاهرة إجتماعية، و لقد إعتمدنا في دراستنا على منهج دراسة حالة لأفراد إرتكبوا جريمة زنا المحارم اذ تم التركيز على كل حالة بمفردها و جمع البيانات الخاصة بها ثم تحليلها، و بالتالي التوصل إلى نتائج واضحة، و تم إختبار هذا المنهج لأنه الأنسب لدراستنا المتعلقة بجريمة زنا المحارم و هي من الطابوهات و التي يتكتم أصحابها و المحيطين بهم عليها لما تحدثه من وصم.فصعوبة الوصول للعينة و طبيعة الظاهرة تحتاج للتعمق في كل حالة على حدا .

و منهج دراسة حالة هو الأصلح في دراسة الظواهر المتعلقة بالطابوهات دراسة معمقة عن الأسباب و الدوافع الحقيقية وراءها، كما أن صعوبة الوصول لأفراد العينة، و حجم العينة الذي تمكنا من الحصول عليه و المتمثل في 8 حالات فرض علينا إتباع هذا المنهج.

1-9 أدوات و تقنيات جمع البيانات:

المقابلة: تم إعتمادنا على تقنية المقابلة و هي تقوم على العلاقة بين الباحث و المبحوث، فهي حوار محدد يحدث بينهما حتى يتمكن الباحث من الحصول على بيانات حول المبحوث، و تقنية المقابلة هي الملائمة لموضوع دراستنا و تتماشى مع المنهج المستخدم، و من خلالها يتم جمع أكبر قدر ممكن من البيانات من الحالات المرتبطة بأهداف الدراسة.

دليل المقابلة: مر بأربعة مراحل:

المرحلة الأولى: تم فيها بناء الإستمارة الخاصة بالمقابلة من خلال الإطلاع على الدراسات والتراث النظري المتعلق بظاهرة زنا المحارم، و بعد ضبط متغيرات الدراسة و تحديد مؤشراتها تحديدا واضحا تم صياغة أسئلة تتماشى مع أهداف الدراسة.

المرحلة الثانية: صدق المحكمين. تم عرض الإستمارة على مجموعة من أساتذة مختصين في علم الإجتماع و المنهجية وتمثلوا في 6 اساتذة لمعرفة مدى تطابق و تناسب الأسئلة المطروحة مع أهداف الدراسة حيث تم تعديل و حذف و إضافة بعض الفقرات في ضوء ما إقترحه الأساتذة.

المرحلة الثالثة: تم تجريب الإستمارة على عينة إستطلاعية لمعرفة مدى تجارب و وضوح الأسئلة على المبحوثين.

مرحلة الإستمارة النهائية: تضمنت إستمارة في شكلها النهائي، و هي تحتوي على المحاور التالية:

- بيانات خاصة بالحالة : وتضمنت اسئلة حول : السن، الجنس، المستوى التعليمي ، المهنة ،الحالة المدنية، عدد الاخوة، و الترتيب بين الاخوة، منطقة السكن، و الحالة الاقتصادية للاسرة .

- بيانات حول الفرضية الأولى (التنشئة الأسرية) : تضمنت اسئلة حول : طبيعة النتشئة الاسرية ،التربية الجنسية ،الثقافة الجنسية، نوع اللباس وهل يتدخل افراد الاسرة في اختياره ،السلوكات المنتشرة في الاسرة، وعلاقة المحيط الاسري بالتورط في زنا المحارم .

- بيانات حول الفرضية الثانية (التفكك الأسري) :تضمنت اسئلة حول : اشكال التفكك الاسري، طبيعة العلاقات داخل الوسط الاسري، علاقة التفكك الاسري بزنا المحارم.

- بيانات حول الفرضية الثالثة (الإدمان على الكحول و المخدرات) :تضمنت اسئلة حول : نوع المادة المدمن عليها، وهل لها علاقة بالتورط في زنا المحارم، و هل يتم تعاطيها عن قصد لاجل القيام بذلك.

- بيانات تتعلق بزنا المحارم: وتضمنت اسئلة حول: الطرف الثاني في العلاقة ، نوع و طبيعة العلاقة، بداية العلاقة و تكرارها، و المبادر فيها .

1-10 المعاينة

عينة الدراسة:

في بحثنا هذا إعتمدنا طريقة العينة المقصودة و هي طريقة تقوم على تقرير الباحث في إختيار الحالات التي تكون عينة البحث و تحقق الهدف من الدراسة، المتمثل في التعرف على أسباب زنا المحارم، و قد تكونت عينة الدراسة من أفراد اقاموا علاقات زنا بمحارمهم، و قد وصل حجم العينة إلى 7 حالات تم الحصول عليها كما يلي: حالة من مركز إعادة التربية –إناث- بن عاشور بالبليدة و 5 حالات من أماكن مختلفة بولاية البويرة تمت مقابلتها و بحثها في مختلف الأسئلة المتعلقة بالفرضيات، و محضر قضائي.

1-11 مجالات الدراسة

1-11-1 المجال البشري: من خلال دراستنا المتمحورة حول "العوامل المؤدية لزنا المحارم في المجتمع الجزائري" تتمثل في الأفراد الذين اقاموا علاقات جنسية مع المحارم سواء كانوا ذكورا و إناثا، وسواء كانت العلاقة فعلا جنسيا تاما أو محاولة أو تحرش.

و قد تم الحصول على العينة من مركز إعادة التربية –إناث- بن عاشور بالبليدة و من أماكن مختلفة بولاية البويرة بالإضافة إلى 2 محاضر قضائية و وصل حجم العينة إلى 7 حالات.

1-11-2 المجال الزمني: و يقصد به المدة التي تطلبها البحث الميداني و التي يمكن تقسيمها إلى مرحلتين:

- **الدراسة الإستطلاعية:** تعد الدراسة الإستطلاعية أول خطوة يقوم بها الباحث للتعرف على ميدان البحث، و على الظروف و الإمكانيات المتوفرة، كما تعتبر هذه الدراسة مرحلة هامة في البحث العلمي لأنها خطوة أولى لوضع إشكالية البحث في الميدان و هذا ما يساعد على إعطاء صفة الموضوعية للبحث العلمي و الإبتعاد عن الذاتية. و نظرا لأهمية الدراسة الإستطلاعية قمنا ببحث إستكشافي كان الهدف منه ضبط متغيرات بحثنا و ضبط العينة و مدى إستعدادها للمشاركة في البحث، و إختيار الطرق الملائمة لجمع البيانات، كما تمكنا من الإطلاع على التراث العلمي المتوفر حول موضوع الدراسة و ذلك في المجال الإجتماعي و النفسي.
- **الدراسة الميدانية:** بدأت من شهر مارس حتى شهر ماي 2015، بعد ضبط الفرضيات، بدأنا الدراسة الميدانية في مركز إعادة التربية –إناث- بن عاشور بالبليدة من 08 مارس إلى غاية 22 مارس 2015، و من ثم بقية الحالات المتحصل عليها تم إجراءنا لمقابلات معها في أماكن مختلفة في ولاية البويرة.

1-11-3 المجال المكاني: و يقصد به المكان الذي أجريت فيه هذه الدراسة و هو ولاية البويرة ومركز إعادة التربية –إناث- بن عاشور بولاية البليدة. و سنحاول تقديم تعريف موجز عن هذا المركز.

مركز إعادة التربية –إناث- "بن عاشور" البليدة: تأسس المركز بمقتضى المرسوم رقم 10/76 المؤرخ في 1976/09/25 تحت وصاية وزارة التضامن الوطني و الحماية الإجتماعية، و تم تخصيصه للذكور ثم حول إلى مركز مخصص للبنات في عام 2002 بقرار مشترك من وزير العدل و وزير التضامن الاجتماعي و التشغيل.

يقبل المركز الأحداث (إناث) من سن (12 سنة)، و حتى (18 سنة)، و لكن تم اللقاء في المركز مع بنات من فئة عمرية أقل من (12 سنة) و هي حالات متعلقة بحالات الخطر المعنوي، كما وجدنا حالات أكبر

من السن القانونية للخروج و ذلك بسبب عدم وجود مأوى يلجأن إليه و يتم وضع الفتيات بأمر من قاضي التحقيق، و كذلك الخروج من المركز.

طاقة الإستيعاب النظرية تقدر بـ 120 بنت، لكن طاقة الإستيعاب الفعلية تقدر بـ 50 بنت.

يحتوي المركز على أقسام الدراسة في (07) مستويات من محو الأمية إلى التعليم الإبتدائي ثم المراسلة من الأولى متوسط إلى غاية الثالثة ثانوي، و تتم الدراسة في الفترة الصباحية أما الفترة المسائية فتخصص لورشات التكوين التي تمكنهم من الحصول على شهادة معتمدة، و هناك أربع ورشات:

- ورشة الحلاقة.
- ورشة الطبخ.
- ورشة الأشغال اليدوية.
- ورشة الخياطة.

عند إستقبال الحالة يتم توجيهها إلى القسم الخاص بالملاحظة تمكث فيه ثلاثة أشهر من أجل التعرف على شخصيتها و تهدئتها إذا كانت منفعله، ثم بعد ذلك توجه إلى أقسام التدريس و الورشات حسب الإختيار و الإمكانيات.

الفترة الزمنية للتربص: دامت 15 يوما، إبتداءا من 8 مارس إلى غاية 22 مارس 2015.

1-12 صعوبات الدراسة

إن كل باحث عند قيامه بدراسة ميدانية حول موضوع ما يتلقى صعوبات و عراقيل تمنعه من إتمام عمله، و من بعض الصعوبات التي عرقلت هذا البحث.

- ندرة الدراسات السوسيولوجية و الميدانية عن ظاهرة زنا المحارم.
- صعوبة الوصول لافراد عينة البحث لخصوصية الموضوع و ارتباطه بشرف الاسرة و اعتباره من الطابوهات و المحرمات.

- صعوبة الإتصال و التحاور و اقناع الأفراد المقصودبين بالدراسة و ذلك لحساسية الموضوع وإعتباره يمس العائلة و سمعتها.

- كذلك تمثلت الصعوبة في عدم تمكننا من الحصول على إحصائيات من المحكمة حول الظاهرة وبالتالي صعوبة معرفة حجمها وواقعها في المجتمع الجزائري .

ملخص الفصل

تطرقنا في هذا الفصل التمهيدي إلى أهم النقاط في البناء المنهجي، و التي من خلالها تبلورت فكرة موضوع البحث و تحددت أهدافه و هذه النقاط تتمثل في الأسباب التي دعتنا إلى إختيار الموضوع و أهدافه، كما طرحنا الإشكالية مع التساؤلات و الفرضيات و تحديدنا للمفاهيم المتعلقة بموضوع الدراسة، و ذكرنا بعض الدراسات السابقة و المقاربة السوسيولوجية، كما تم ذكر المعاينة و المنهج المستخدم و الأدوات المتبعة في جمع البيانات و بعض الصعوبات التي واجهتنا.

الفصل الثاني

زنا المحارم

تمهيد

2-1 مفهوم زنا المحارم

2-2 وجهات النظر المختلفة لزنا المحارم

2-3 زنا المحارم في تاريخ المجتمعات

2-4 أنواع زنا المحارم

2-5 العوامل المؤدية لزنا المحارم

2-6 زنا المحارم في القوانين الوضعية

2-7 زنا المحارم في القانون الجزائري

2-8 النظريات المفسرة لتحريم زنا المحارم

2-9 الآثار الناجمة عن التعرض لزنا المحارم

ملخص الفصل

تمهيد

"زنا المحارم" ظاهرة قديمة قدم التاريخ، و قد إختلفت النظرة إليه من مجتمع إلى آخر، هذا فيما يخص المجتمعات و الحضارات القديمة، أما مع تطور التاريخي أعتبر زنا المحارم ممنوعا من طرف الكثير من الشعوب.

و قد تمدنا في مجتمعنا العربي و منذ عقود عدة أن لا نفصح عن مثل هذه الحوادث حتى تحول الأمر من مجرد أحداث عارضة إلى ظاهرة من الصعب التعامل معها، الغريب أننا نصر على هذا الخطأ رغم أن ديننا الحنيف تعامل مع تلك الظاهرة منذ أكثر من 14 قرنا من الزمان. و قد جاء هذا الفصل كمحاولة لتوضيح بعض الغموض حول "زنا المحارم" من خلال التطرق إلى مفهومه، وجهات النظر المختلفة لمفهومه، تاريخه، أنواعه، العوامل المؤدية لحدوثه، المحارم في القوانين الوضعية، أركانه من حيث القانون الجزائري، كما تطرقنا إلى النظريات المفسرة لتحريمه، و آخيرا الآثار التي يخلفها على الضحية.

2-1 تعريف زنا المحارم :

زنا المحارم هو علاقة جنسية بين شخصين من نفس العائلة أين يكون الزواج بينهما محرم، إما بالرجوع لعلاقة قرابية جدا (علاقة دم) أو لعلاقات اخرى حددها القانون، و هذا النوع من العلاقات الجنسية يظهر دائما كفعل مغاير أو غير طبيعي[1].

و أما من الناحية الدينية المتمثلة في الديانة الإسلامية فعرفته على أنه "نكاح أو جماع المحارم" حيث حدد الإسلام محارم المرء فيما يلي:

- محارم ذوي روابط القربى و تتضمن:

- أصول الإنسان: فيحرم على الفرد الزواج من أمه و جدتيه.
- فروع الإنسان: فيحرم عليه الزواج من بناته و بنات أولاده.
- فروع أبويه: فيحرم عليه الزواج من أخواته و بناتهن و بنات إخواته.
- الفروع المباشرة لأجداده: فيحرم عليه الزواج من عماته و خالاته و عمات أبيه و أمه و خالاتهما. أما الفروع غير المباشرة فيحل الزواج بينهما، بمعنى أنه مباح الزواج بين أولاد الأعمام و العمات و الخالات.

- محارم ذوي روابط المصاهرة: فيحرم الزواج بين هذه المحارم على أساس إعتبار أن الأسرة التي يرتبط بها الإنسان برابطة الزواج تصبح اسرته و تدخل في نطاق قرابته و من ثم تنشأ بعض القيود المنظمة للعلاقات الزوجية بين الأسرتين المتصاهرتين، و هذه القيود واضحة كل الوضوح في الشريعة الإسلامية و هي:

- يحرم على الرجل الزواج بأم زوجته و جدتيها.
- يحرم عليه الزواج ببنات زوجته و بنات أولادها.
- يحرم عليه الزواج بزوجت أبيه و زوجات أجداده.

[1] Basquine (M). "Neuropsychiatrie de l’enfant et de l’adolescent « l’inceste »." revue française, France, Edition PUF, 1985, p 22.

- يحرم عليه الجمع بين أختين ما دامت إحدهما في عصمته أما بعد طلاقها أو موتها فيسمح له الزواج بأختها و بذات الرحم اللاتي كن محرمات عليه بسبب الرابطة الزوجية.

- محرمات ذوي روابط الرضاعة: يحرم الزواج على أساس أن الرضاعة تنشئ بين أسرة الرضيع و أسرته المرضعة رابطة قرابة تشبه روابط المصاهرة، و يحرم على الفرد من الرضاعة ما يحرم عليه من القرابة [1].

كما عرف زنا المحارم الدكتور "محمد شحاته" على أنها "كل إعتداء جنسي أين يكون الجاني من أصل المجني عليه أي إذا كان المجني عليه تناسل عن الجاني تناسلا حقيقيا لا إعتباريا و كذلك إذا كان للجاني سلطة على المجني عليه"[2].

2-2 وجهات النظر المختلفة لزنا المحارم :

اختلفت وجهات النظر حسب الإتجاهات و سوف يتم التعرض إلى أهميتها.

2-2-1 وجهة النظر الدينية:

إن كل الديانات السماوية حرمت هذا النوع من العلاقات الجنسية و خصصت له أحكاما تطبق على المعتدي الذي يقوم بهذا الفعل و هذا للحفاظ على سلامة المجتمع الصحية و الأخلاقية. و لقد تميز الإسلام بشموليته في الطرح لكافة جوانب حياة المسلم حتى قبل أن يولد حيث إهتم بالزواج و التناسل، و لم يتحرج في التطرق إلى كل ما يشغل تفكير المسلم في أمور حياته الخاصة بالجنس لأنه جزء من الحياة إعترف به الإسلام و وضح له الأطر الصحيحة للتعامل و حرمه بين بعض الأشخاص، فيحرم على الفرد إقامة علاقة جنسية مع محارمه و هذه المحارم تشملها سورة النساء و ذلك في قوله:

---

[1] مصطفى، الخشاب. دراسات في علم الإجتماع العائلي. ط1. بيروت: دار النهضة العربية للنشر و التوزيع، 1985، ص 116.

[2] محمد، شحاته ربيع و جمعة سيد يوسف و آخرون. علم النفس الجنائي. ط2. القاهرة، مصر: دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، 1985، ص 195.

" وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ◊ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا". الأية 22-23 من سورة النساء.

و نهى الرسول (ص) كذلك عن هذه العلاقات الجنسية و ذلك في قوله: يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب. (رواه الصدوق و البخاري و مسلم)[1].

ففي الإسلام نكاح المحارم أمرا يثير أقصى درجات الإشمزاز و المساءة في أي صورة من صوره إلا أن نكاح الأخوات قد كان مباحا في الشرائع الأولى حيث توقف النسل البشري و التسلسل الإنساني حيث لا يوجد على وجه الأرض إلا إخوة و أخوات، فأحل الله للفتى أن يتزوج أخته التي من بطن آخر و حرم أن يتزوج أخته التي ولدت معه في بطن واحد، و كانت إباحة مؤقتة مقصورة على الطبقة الثانية من النسل البشري فقط، فلما جاءت الطبقة الثالثة من النسل و هم أحفاد الأبوين آدم و حواء ألغي نكاح الأخوات مطلقا و حل مكانه نكاح بنات الأعمام و العمات و بنات الأخوال و الخالات[2]

2-2-2 وجهة النظر القانونية:

زنا المحارم تعتبر من الإشارات القانونية القديمة قدم العدالة نفسها فحسب القانون هي كل علاقات جنسية تنشأ بين الفرد و محارمه ذات رابطة القرابة أو محارمه التي يحددها القانون و الشريعة. و قبل سنة 1875 لم تكن عقوبة خاصة بهذا النوع من العلاقات الجنسية في القانون الجزائري، أما اليوم فهذه العقوبة نجدها في قانون

[1] الخطيب، العدناني. الزنا و الشذوذ في التاريخ العربي. ط1. بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، 1999، ص 14.
[2] نفس المرجع، ص 15.

العقوبات الجزائري، و ذلك في القسم السادس المخصص للإعتداءات الأخلاقية أي إنتهاك الآدب في المادة 337 التي تتضمن على ما يلي: تعتبر من الفواحش بين ذوي المحارم العلاقات الجنسية التي ترتكب بين:

- الأقارب من النوع الفروع أو الأصول.
- الإخوة و الأخوات الأشقاء من الأب و الأم.
- بين شخص و إبن أحد إخواته أو أخواته من الأب أو الأم أو مع أحد فروعه.
- بين الشخص و الأم أو الأب و زوج أو زوجة و أرمل أو أرملة أبناءه أو مع أحد آخر من فروعه.
- والد الزوج أو الزوجة أو زوج الأم أو زوجة الأب و فروع الزوج الآخر.
- أشخاص يكون أحدهم زوجا لأخ أو لأخت.

تكون العقوبة بالسجن من عشرين سنة في الحالتين الأولى و الثانية، و بالحبس من خمس إلى عشر سنوات في الحالات الثالثة و الرابعة و الخامسة، و بالسجن من سنتين إلى خمس سنوات في الحالة السادسة.

و العقوبة المفروضة على الراشد القائم بالفعل تكون أقصى من تلك التي تفرض على القاصر القائم بالفعل.

و يتضمن الحكم المقضى به ضد الأب أو الأم فقدان الأبوة أو الوصاية الشرعية[1].

2-2-3 وجهة نظر علم النفس:

إن موضوع زنا المحارم أثار إهتمام علم النفس و خاصة مدرسة التحليل النفسي، فقد إعتبر "فرويد Freud" أن ميل كل فرد ذكر أو أنثى نحو والده من الجنس المغاير هو ميل طبيعي يدخل ضمن عقدة أوديب، و هذا الميل مهم للنمو الجنسي النفسي للطفل. و يرى فرويد أن المهمة التي على كل كائن بشري جديد أن يقوم بها هي السيطرة على عقدة أوديب و من يعجز عن هذا يصبح عرضة للعصاب، و تدلنا الدراسات النفسية على

[1] قانون العقوبات، 2002، ص 95.

شدة نضال الفرد ضد إغراء جماع المحارم أثناء مراحل نموه، و كيف تتمثل هذه الشهوات المحرمة في توهماته بل و أحيانا تتحقق واقعيا[1].

2-2-4 وجهة نظر علم الإجتماع:

لا يترك المجتمع الفرد حرا في إختيار شريكة حياته، و إنما يضع له النظم التي يجب أن يسير عليها و أهم تلك النظم المتفق عليها في كل المجتمعات نظام المحارم و هو نظام الذي يحرم الزواج من أشخاص أوفئات أو مجتمعات معينة بسبب وجود علاقة قرابة، و تختلف المجتمعات في نطاق نظام المحارم أي في تحريم الجنسية القرابية المحرمة الذي تفرضه، و لاشك أن أضيق نطاق هو منع الزواج بين الشخص وأصوله (والديه) و فروعه (أطفاله) و أخواته، و هو نظام مطبق على كل المجتمعات الإنسانية الحالية، و قد دفع هذا بعض كبار الأنتروبولوجيين إلى الإعتقاد في وجود غريزة تحتم نظام المحارم غير أن كثيرا من المجتمعات القديمة الراقية قد تحللت في بعض عصورها عن قيود القرابة، ففي مصر "كان يباح زواج الأخ من الأخت بالنسبة للعائلة المالكة فقط، و ليس لعامة الشعب و ذلك لإعتقاد أن العائلة المالكة عائلة مقدسة وخالدة لا تموت، و نفس هذا النظام كان في مجتمع "هاواي" القديم و مجتمع "الأنكا" من الهنود الحمر، و في مجتمع "بالينور" كان يباح الزواج بين التوأمين إذا إختلف نوعهما على أساس أنهما قد تزوجا في داخل رحم الأم قبل الولادة. و لكن في بعض المجتمعات البدائية إتسع نطاق المحارم و لا سيما في القبائل الطوطمية التي كانت تعتبر الأفراد المنحدرين من طوطم واحد متربطين بدرجة قرابة واحدة و لذلك يحرم الزواج بينهم من حيث أنهم يشاركون في المبدأ الطوطمي المقدس.

و تطبق معظم المجتمعات الإنسانية أقصى العقوبات عند مخالفة نظام المحارم أي عند ممارسة الجنسية القرابية المحرمة، و فقط في مجتمعات قليلة جدا يكون العقاب بسيط مثل عند قبائل الهنود الحمر المعروفة باسم قبائل السهول، فنظام المحارم يحتم الزواج من خارج دائرة معينة من الأقارب[1].

[1] كمال، علي. الجنس و النفس في الحياة الإنسانية. ط1. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 1984، ص 223.

2-2-5 وجهة نظر الطب الشرعي:

بالنسبة للطب الشرعي، فزنا المحارم هو إنحراف جنسي لا غير، و هو يتدخل عادة بعد حدوث هذا الفعل للإستشارة القانونية أو الطبية و ذلك غالبا نتيجة حمل الضحية، فمهمته هي تحديد وجود الإعتداء الجنسي. و يستشار الطبيب الشرعي من طرف الشرطة، الدرك الوطني و القاضي ضمن البحث الأولي ليؤكد تعرض الضحية للإعتداء الجنسي و ذلك لمعاقبة الجاني[2].

2-3 زنا المحارم في تاريخ المجتمعات :

بالنظر إلى إختلاف العهود التي توالت على مصر فإننا سنستعرضها عهدا عهدا.

- **مصر في العهد الفرعوني:**

من الأمور الثابتة أن بعض الملوك في العصر الفرعوني تزوجوا من بناتهم، بينما تزوج البعض الآخر من أخواتهم، فقد عثر في إحدى المقابر التي ترجع إلى عهد الدولة القديمة على ما يسمى بشجرة النسب في المكان الذي إعتادوا ذكر إسم الميت فيه، ورد فيه إسم الملك سنفرو و إبنته الشرعية الكبرى نفرت كاو وإبنهما أمين الخزينة نفرت ماعت... مما يدل على أن هذا الملك تزوج إبنته، و هو ما فعله الفرعون رمسيس الثاني الذي تزوج أكثر من بنت من بناته، كذلك تزوج بعض الملوك من أخواتهم مثل الملك توت عنخ آمون و غيره. و قد فسر علماء التاريخ هذه الظاهرة بأنها ترجع إلى إعتبارات تتعلق بالسلالة الملكية للحفاظ على الملك.

و يقول (رالف لانتون) إن عادة زواج الملوك من أخواتهم إنتقلت بعد سقوط الدولة القديمة إلى النبلاء كغيرها من الإمتيازات الملكية الأخرى.

و قد إمتدت عادة زواج الأخ بأخته و الأب بإبنته من مصر إلى إفريقيا عن طريق شرق إفريقيا ضمن غيرها من عناصر الثقافة المصرية التي إنتشرت قديما.فقد تبين أن فكرة ألوهية الملك قد إرتبطت في هذه

---

[1] عاطف، وصفي. الأنتروبولوجيا الإجتماعية. ط2. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة و النشر، 1990، ص 127.

[2] Thomas (y). cottle . « Enfants prisonniers d'un secret ». traduit par Yveline Perdrine et Jacques Ramband et Dominique Duquaire. Paris: Edition Robert L'affront, S.A, 1995, p 14.

المناطق بعادة زواجه من أخته و هي العادة التي كانت منتشرة في كثير ممالك وسط إفريقيا و خاصة قبيلة "باهيما الأوغندية".

فيما عدا ذلك فإن المصريين القدماء كانوا يبيحون زواج العم بإبنة أخيه و زواج الخال بإبنة أخته[1].

- **مصر في العهد البطلمي:**

تأثر المصريون في ذلك العهد بالإغريق الذين أقاموا في مصر أثناء حكم البطالمة، و الذين كانت القوانين المطبقة في بلادهم تبيح زواج الأخ بأخته، فشاع زواج المصريين بأخواتهم، سواء كن من نفس الأبوين أو من أمين مختلفتين.

و قد إستمر هذا الوضع حتى العصر الروماني و لعل زواج كليوباترا بأخيها لم يكن تقليدا للملوك المصريين القدماء بقدر ما كان تطبيقا للنظام الذي كان بلاد الإغريق التي جاء منها آباء هذه الملكة[2].

- **مصر في العهد الروماني:**

ظل زواج الأخت بأخته قائما في القرون الأولى من العصر الروماني. و هذا الزواج كان في هذا العصر أكثر شيوعا منه في العصر البطلمي ... و أنه كان آخذا في الإنتشار قبل مرسوم "سكراكلا" الذي فرض الجنسية الرومانية على بعض سكان المستعمرات الرومانية و من بينها مصر، و أصبح عليهم بالتالي الإلتزام بالقوانين الرومانية التي كانت تحرم الزواج بين الأقارب حتى الدرجة الرابعة، إلا أن المصريين إستمروا يمارسون عاداتهم في الزواج من الأخواة و من غيرهن ممن يحرم القانون الروماني الزواج بهن، مما دفع الأباطرة الرومان إلى إصدار مراسيم صريحة تقضي بتحريمه.

و مع ذلك إستمر الوضع على ما هو عليه، فعاد الأباطرة إلى إصدار مراسيم جديدة تحرمه، من بينها المرسوم الذي أصدره الإمبراطور "قليديوس" و "مكسيميانوس" سنة 195 ميلادية و الذي يعاقب بشدة على

[1] أحمد، المحجوب. مرجع سابق، ص ص 18-20.

[2] نفس المرجع، ص 20.

الزواج من المحارم، و المرسوم الذي أصدره الإبراطور "قسطانس" سنة 339م و الموجه إلى فينيقيا، لا يحرم الزواج بين الإخوة و الأخوات فحسب، بل و بين أولاد العمومة و الخئولة، و يعاقب من يفعل ذلك بالموت.

و مع ذلك فقد استمر هذا النوع من الزواج حتى القرن الخامس الميلادي و لم يختف من مصر إلا في نهاية هذا القرن تحت تأثير المسيحية التي كانت قد بدأت في الإنتشار.

و هكذا يتبين أن المصريين لم يكونوا يحرمون سوى الأقارب من الأصول فقط أي الأم و الجدة، والفروع أي البنت و بنت البنت، أما الحواشي القريبة كالأخوات و البعيدة كبنات الأخ و بنات الأخت فإنهم لم يكونوا يحرمون الزواج بهن بالنسبة للأخ أو العم أو الخال[1].

2-3-1 بابل و آشور: على الرغم من أنه لا توجد شواهد تدل على ما كان سائدا في الدولة البابلية قبل صدور قانون حمورابي في القرن 21 قبل الميلاد، إلا أنه يمكن أن يستدل مما ورد في القانون الذي أصدره هذا الملك على أنه كانت هناك عادات تتعلق بالزواج بين المحارم رأى حمورابي أن يحرمها فنص في قانونه على تحريم زواج الأب بإحدى بناته و زواج الإبن بأمه أو بزوجة أبيه، و أباح للرجل أن يتزوج من أخت المرأة التي كان يزمع الزواج بها، و لكنها ماتت قبل أن يكون هناك إتصال جنسي بينهما.

كذلك منح الحق لوالد الخاطب الذي مات أن يطالب بالمخطوبة لأحد أبنائه الآخرين إلا أنه لم يرد ذكر في هذا القانون للحالة التي يتزوج فيها الأخ من أخته.

و هكذا نجد أن قانون حمورابي قد عرف التحريم الذي يرجع إلى المصاهرة فضلا عن التحريم بسبب القرابة أو النسب، و إن كان التحريم في الحالتين محدودا بالمقارنة مع ما قررته الأديان فيما بعد و كان هذا القانون يعاقب على الزنا بالأقارب بعقوبات بالغة الشدة[2].

[1] المرجع السابق، ص 20-21.

[2] المرجع السابق، ص 23.

2-3-2 الإغريق: كانت القوانين الإغريقية، و بصفة خاصة، قانون أثينا تسمح بالزواج بين الإخوة و الأخوات بشروط معينة من بينها أن يكون الأخ و الأخت من أب واحد و ليسا من أم واحدة حيث كان يبدو أن الإلتزام بهذا الشرط لم يكن، فقد تزوج بطليموس الثاني من أخته أرسينوس على الرغم من أنهما كانا من أم واحدة و من أبوين مختلفين.

كما كان يحرم على الإبن الزواج بزوجة أبيه و من بناتها. و أما قانون إسبرطة فكان يشترط للسماح بزواج الأخ بأخته أن يكونا من أم واحدة و من أبوين مختلفين.

و فيما يتعلق بزواج الأب بإبنته فإنه كان محرما و كذلك زواج الأم بإبنها و يبدو أن القوانين الإغريقية لم تكن تحرم الزواج بالنساء اللاتي يرتبط الرجل بهن عن طريق المصاهرة كأخت زوجته و أمها و خالتها و عمتها، و كذلك بالنسبة للحواشي البعيدة كالخالة و العمة، حيث لم ترد إشارة إليهن في تلك القوانين، كما أنه يبدو أن زواج العم بإبنة أخيه و الخال بإبنة أخته لم يكن محرما كذلك.

كما كان في الأساطير الكلاسيكية الإغريقية كثير من حالات زنا المحارم منها إغتصاب الإله زيوس لأمه ريا « Rhéa » و زنا الإله أبولو بأخته آرتيميس.

كذلك Cybele، و هي الأم الكبرى للآلهة و للناس، زنت مع آتيس الذي كان إبنها و عشيقها في نفس الوقت و كانا يرتبطان معا بحب عنيف و شهوة عارمة[1].

2-3-3 الرومان: في روما القديمة كان القانون ضد زنا المحارم مثله في ذلك مثل كثير من القوانين الرومانية التي صدرت في السنوات المبكرة للجمهورية و التي كانت تتسم بالقسوة، و كان الناس الذين يرتكبون زنا المحارم مجبرون على قتل أنفسهم.

و في القرن الأول قبل ميلاد المسيح كان يقذف بالزاني بإحدى محارمه من فوق جبل شاهق، كذلك فإن أبناء الإمبراطور قسطنطين فرضوا عقوبة الإعدام على مرتكبي زنا المحارم.

[1] المرجع السابق، ص 22-24.

كما أن ثيودوسيوس (379-395م) و الذي اعتبر المسيحية دين دولة طبق عقوبة الإعدام بواسطة الحرق على مرتكبي زنا المحارم.

كان القانون الروماني يحرم الزواج بين الأقارب حتى الدرجة الرابعة، و ذلك من حيث النسب، أما من حيث المصاهرة فلا توجد شواهد على أنه كان يحرم الزواج بين الرجل و أخت زوجته، أو إبنة أختها أو إبنة أخيها، أو حتى الزواج بإبنة زوجته[1].

2-3-4 الفرس: كان قدماء الفرس يعرفون حالات عديدة يباح فيها الزواج بنساء يعتبرون الآن من المحرمات مثل زواج الرجل بأم زوجته التي ماتت أو طلقها، و زواج الأب بزوجة إبنه بعد طلاقها منه أوبعد موته.

و في عام 490 م ظهر في بلاد فارس أحد رجال الدين الزرداشتيين و يدعى "مزدق" و قام بثورة دعا فيها إلى إباحة الزنا و مضاجعة المحارم، و قد ناصره الملك "كفدة" الأول (488-531 م) في دعوته.

2-3-5 الهند القديمة: يقول المؤرخون الغربيون أن زنا المحارم كان منتشرا في الهند القديمة و استدلوا على ذلك بما ورد في الأساطير الهندية عن علاقات جنسية كانت بين الأب و إبنته و الأخ و أخته.

كذلك كان هناك زنا بين الأب و إبنته و هو ما ورد بالقصة الشهيرة Prajapati التي تتحدث عن علاقة جنسية قامت بين آباء و بناتهم. و يرجع البعض انتشار الزنا بين المحارم في الهند القديمة إلى ما كان مطبقا فيها من قوانين صارمة تنظم العلاقة بين الذكور و الإناث أدت إلى منع الممارسات العادية التي تحدث بين الغرباء، الأمر الذي أدى إلى الإتجاه نحو المحارم لممارسة الجنس معهن مثل الأخ و أخته و الأب وإبنته. و يبدو أن البنات في علاقاتهن الجنسية بآبائهن و الأخوات في علاقتهن بإخوتهن لم يكن مكرهات أكثر منهن راضيات[2].

[1] المرجع السابق، ص 24-27.

[2] المرجع السابق، ص 27-28.

2-3-6 بنو اسرائيل: قام اليهود بتحريف التوارة التي أنزلت على موسى عليه السلام، إلى الحد الذي جعل الكثير من الأحكام التي تضمنتها في صورتها الراهنة موضع شك كبير، و هو ما يؤكده التناقض الواضح بين بعض هذه الأحكام و البعض الآخر، فضلا عما فيها من روايات منسوبة إلى الأنبياء. و طبقا لذلك فإنه لم تكن هناك محارم من جهة الأب، فكان يجوز الزواج بالعمة و إبنة الأخ.

كذلك كان الجمع بين الأختين حلالا في الشريعة اليهودية، فقد تزوج يعقوب عليه السلام بأختين، ثم حرم ذلك فيما بعد بما ورد في سفر اللاويين حيث جاء فيه: "لا تأخذ المرأة على أختها للضرة لتكشف عورتها معها في حياتها"[1].

2-3-7 عرب الجاهلية: على الرغم من أنه لم يكن يوجد لدى العرب في الجاهلية قوانين مكتوبة أو شرائع سماوية يمكن الرجوع إليها للتعرف على ما كان عليه الوضع بالنسبة لزنا المحارم، حيث إنهم كانوا يطبقون قانونا غير مكتوب (العرف)، كما كانوا وثنين لا يتبعون كتابا، سواء أكان التوراة أو الإنجيل.

و فيما يتعلق بالشواهد، فإنه تبين أن الآيات التي نزلت بشأن المحرمات من النساء لم تصادف حالات مخالفة إلا بالنسبة لزواج الإبن بزوجة أبيه، و زواج الرجل بالأختين، و الزواج بأكثر من أربعة، مما يمكن الإستدلال منه على أن العرب في الجاهلية لم يعرفوا صور الزواج بالمحارم التي عرفتها الشعوب الأخرى كالمصريين القدماء، و الإغريق و الرومان و اليهود، و منها زواج الأخ بأخته، و زواج الرجل بإبنته أوبإبنة أخته أو بإبنة أخيه. و كانت العادة قد جرت في الجاهلية على أنه إذا مات الرجل عن زوجة فإن إبنه من غيرها يرثها فيما يرث من متاع، و كان يكفي أن يلقي عليها ثوبه لاعتبارها قد دخلت فيما ورثه، و لذلك كانت المرأة التي لا ترغب في الزواج من إبن زوجها تبادر إلى ترك البيت قبل أن يفعل إبن زوجها ذلك، كذلك كان لإبن الزوج أن يتقدم لخطبة زوجة أبيه الذي مات، و لها أن تقبل الخطبة أو أن ترفضها[2].

---

[1] المرجع السابق ، ص 29-30.

[2] المرجع السابق، ص 30-32.

2-4 أنواع زنا المحارم: إن لزنا المحارم عدة أنواع و تصنف على أساس العلاقة القرابي بين المعتدي و المعتدى عليه، و بناءا على القرابة تصنف إلى:

2-4-1 زنا المحارم بين الأب و البنت: هو أكثر الأنواع شيوعا و إنتشارا، و في هذه الحالة كثيرا ما تكون الأم شاهدة على هذه العلاقة فتتقبلها بدون إبداء رأي و في أكثر الحالات لما تكتشف الأم هذه الوضعية لا تقوم بالإبلاغ إما خوفا من الأب أو خوفا من التحطيم العائلي، فترفض تخليص إبنتها خوفا من الفضيحة و العار المترتبين عن هذا الفعل ما يزيد من قلق و معاناة البنت التي تبقى متعرضة لهذا الفعل دون أن تجد مخرجا و لا عونا من أمها[1].

إن الآباء المعتدين على بناتهم جنسيا غالبا ما تكون شخصيتهم متحجرة فيستعملون العنف و السيطرة في تعاملهم مع أسرتهم حسب دراسة " ناكوف بوسور Nakov Poussur" 1989، أو بالعكس يكونون ذو شخصية هشة غير ناضجة تنقصهم القدرة على التحكم في غرائزهم، عاشوا طفولة قاسية و متحجرة و عانوا من نقص الحنان و الأمن كما جاء في دراسة "سيشرز Scherrez" 1985[2].

و المتابعات القانونية قد تزيد الموقف خطورة لأن الأم يمكن أن تتهم الفتاة بأنها السبب في دخول أبوها إلى السجن خاصة إذا كان الأب هو وحده الذي يعيل عائلته إقتصاديا، و هذا ما يزيد من التدهور النفسي[3].

2-4-2 زنا المحارم بين الأخ و الأخت: و يحدث هذا خاصة في أكثر المراحل النمائية حرجا و هي المراهقة لذلك قال الرسول صل الله عليه و سلم:"مروا أولادكم بالصلاة و هم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها و هم أبناء عشر و فرقوا بينهم في المضاجع"، لأنه في هذه المرحلة تشتعل الرغبات الجنسية التي لا يجد

[1] Nouchie (J-R). Miquel (M). Braccini (T) et Darcourt (G). La dynamique familiale dans l'inceste père-fille, Paris : Edition PUF, 1979, P 84.
[2] Perron (R) et Nannini (M). Violence et abus sexuels dans la famille, Paris : Edition ESF, P 63.
[3] Ajuriaguerra (J). Manuel de psychiatrie de l'enfant. Paris : Edition Masso, 1970, P993.

لها المراهق تصريفا فيأتي الأخ أخته و يهددها بإتهامها بإغرائه، و هذه الجنسية بين الأخ والأخت عادة تختفي بعد مرحلة المراهقة[1].

2-4-3 زنا المحارم بين الأم و الإبن: هي أقل الأنواع إنتشارا، فهي عادة حالات نادرة جدا، و غالبا هذه الأمهات يكن قد تعرضن إلى إعتداءات جنسية بدورهن و عشن حياة قاسية. و هن عادة وحيدات و مهملات لا يملكن إلا ولدهن الذي تستعمله لإشباع رغباتها[2]، فهذه الأنواع المذكورة هي الأكثر شيوعا وإنتشارا و لكن هناك أنواع أخرى مثل العلاقة بين الجد و الحفيدة، و العم و بنت الأخ، الخال و إبنة الأخت،...

2-5 العوامل المؤدية لزنا المحارم :

زنا المحارم شأنه شأن الظواهر الإجرامية بصفة عامة ينشأ عن عوامل متعددة فكما هو معروف من أن زنا المحارم غالبا ما يقع في داخل الأسرة، سواء كانت نووية، أي تتكون من الأب و الأم و الأبناء أوكانت ممتدة تتكون بالإضافة إلى هؤلاء من الجدين و الأحفاد[3].

و من أهم هذه العوامل ما يلي:

أ- ضعف الوازع الديني: من العوامل التي تسبب و تنشىء جريمة زنا المحارم إنعدام الوازع الديني أو ضعفه حيث أن إنعدامه أو ضعفه يترتب عليه إنعدام الإحساس بوجود الرقيب على تصرفات الفرد وسلوكه، و هذا الضعف يؤدي إلى طمس الفطرة التي ولد بها الإنسان و يفسدها فإذا إنتكست الفطرة أدى ذلك إلى هدم العقيدة و القيم و الأخلاق، و يجعلها منهمكة في الضلال و الفساد.

ب- ضعف الجانب الأخلاقي لدى الأسرة: و من أبرز العوامل المؤدية لزنا المحارم هو ضعف الجانب الأخلاقي حيث تجد بعض الأسر أو كلها تتوافر فيهم هذه المظاهر منها:

---

[1] Born (M). Hercier (M). Sand (E-A).Beckmans (M). Les abus sexuels des enfants, Paris : Edition Pierre Mardan, Liège, 1995, P 54.

[2] Carious (M-T). Guirriec (J). Lemoine (M) et Maisondien. Conduite paraincestieuse et psychose, Montréal : Edition de la Chenelière, 1979, P 113.

[3] أحمد، المجدوب. مرجع سابق، ص 208.

- إعتياد أفرادها خاصة النساء و الفتيات على ارتداء ملابس كاشفة أو خليعة أمام محارمهن، حيث يتجه بعض أفراد الأسرة من النساء إلى اللبس المثير للشهوة أو الشفاف الذي يصف عورتها أو لبس البنطال الضيق مما يسمح بضعاف النفوس التعدي عليها سواء بالنظر أو حتى التحرش باللمس بسبب الإغراء غير المتعمد، و كذلك تهاون بعض الأمهات بلباس أولادهن ذكورا و إناثا.

فقد كشفت البحوث و الدراسات عن وجود تلازم بين سلوك الإناث و مظهرهن و بين الإغتصاب ومن ثم يجب عليهن أن يتجنبن إرتداء الملابس المثيرة و السلوك الخليع اللذين يستفزان كثيرا من الرجال الذين يعجزون عن التحكم في فطرتهم، و بالتالي يلجؤون إلى العنف من أجل إشباع الرغبة الجنسية الشديدة التي أثارتها لديهم البنات.

كذلك من المظاهر مداعبة الزوجين أو ممارسة الحق الجنسي أمام الأبناء أو التقبيل الزائد عن حده سواء تقبيل الزوجين لبعضهما أو تقبيل الأب و الأم لأحد البناء أو البنات بصورة مبالغ فيها حيث أن نظر الطفل الصغير لذلك المظهر يترك أثرا بالغا في نفس الإبن أو الإبنة و الرغبة في التقليد عند أول فرصة تسنح لهذا المتفرج، غير المقصود و قد تكون الضحية أخته أو أحد محارمه هذا ما إذا كانت الأسرة يشوبها ضعف في إيمانها و عقيدتها.

- مشاهدة الأفلام المثيرة و الصور الفاتنة و أفلام الجنس المختلفة التي تؤدي إلى الوقوع في الفاحشة. فالأسر التي تنظر إلى التلفاز و ما يعرضه من أفلام إباحية و مسلسلات خادشة هدامة للأخلاق و القيم الدينية هم الأكثر عرضة للوقوع في زنا المحارم، بسبب تكرار مشاهدة علاقات الزنا و الشذوذ على مدار الليل والنهار فيسلب الحياء من الأفراد و يتطرق هذا التفكير فيه و ممارسته.

و لقد لعب التلفزيون دورا واضحا في وقوع جرائم زنا المحارم بما يقدمه من تمثيليات و مسلسلات درامية و برامج حوارية و غيرها تشمل على مشاهد عنف و جنس و عبارات تتضمن إستهتارا بالقيم وإستخفافا بالأخلاق، إنما يحرض على زنا المحارم ليس وحده التلفزيون هو منبع الأفلام الإباحية و الصور بل وجد ما هو

أخطر منه (الأنترنت) فمع ما فيها من خير كثير إلا أن أنظار كثير من المستخدمين تتجه للمواقع الإباحية بل أنشئت جملة من المواقع العربية و التي أنشأنها عدد من الشباب متخصصة في تبادل تلك المقاطع.

فالأنترنت خطره ليس محدودا على الشباب في العالم العربي فقط بل و على شباب العالم الغربي ذاته فقد رفعت إحدى الأسر المقيمة في مدينة سياتل الأمريكية دعوى قضائية على أحد المواقع التي تقدم صورا و مقالات حول زنا المحارم على الأنترنت إتهمتها فيها بأنها كانت السبب في أن إبنها البالغ 14 عاما قام بممارسة الزنا مع أخته البالغة 18 عاما حيث فاجأهما أبوهما متلبسين و وجدا في جهاز الكمبيوتر الخاص بالصبي بيانات عن موقع المذكور و تبين أن هذا الموقع يحرض الشباب من هم دون السن القانونية على الزنا بمحارمهن بما في ذلك الأمهات و الأخوات و العمات و الخالات.

- إدمان أحد أفراد الأسرة على الخمر و المخدرات حيث يعد تعاطي الخمر و المخدرات من أقوى العوامل المؤدية إلى زنا المحارم حيث تؤدي هذه المواد إلى حالة من إضطراب الوعي و إضطراب الميزان القيمي و الأخلاقي لدرجة يسهل معها إنتهاك كل الحرمات، و تعاطي الخمر و المخدرات هو مظهر للخلل الوظيفي في نظام الأسرة و بالتالي فإنه يسهل وقوع جريمة زنا المحارم، و الإدمان على الخمر مما يغيب العقل.

فقد تبين وجود إرتفاع ملحوظ في نسبة من يتعاطون الخمر من أفراد الأسرة و بالذات الأبوين و إن كانت الدراسات قد كشفت عن إرتفاع نسبة الآباء على نسبة الأمهات في هذا الصدد، فقد تبين أن 38% من الأباء و أزواج الأمهات الذين إرتكبوا الجريمة كانوا من مدمني الخمر أن 45% منهم كانوا قد شربوا الخمر قبل إرتكاب الجريمة، و في دراسات أخرى تبين أن النسبة تتدرج ما بين 20% و 75% من الآباء مرتكبي زنا المحارم هم من يشربون الخمر أو من المدمنين عليها.

و علاقة إدمان المخدرات و الخمر بالجريمة ضعف مقاومة الدافع الجنسي فتعمل تلك المواد على تهييج و تحريك الغرائز الكامنة لدى الفرد، و بذلك يتوجه الميل الإجرامي إلى الواقع بعد أن كان كامنا في شخصية الفرد و لذا فإن أصحاب ذلك الميل يكفيهم قدر بسيط من السكر و التخدير لظهور ميلهم الإجرامي.

فقد أثبتت بعض الدراسات التي أجريت في مصر أن المخدر يزيد من حدة الرغبة الجنسية لدى المتعاطي بنسبة 80% و أنه يسهل الاستثارة الجنسية بنسبة 60%.

فالإدمان على الخمر و المخدرات يعد اليوم أحد العوامل التي تأكدت صلتها المباشرة بالجريمة و قد يبدو أحيانا من أهم العوامل المهيئة للسلوك الإجرامي علما بأن تلك المواد يختلف تأثيرها من فرد لآخر، بل إن تلك الصلة تختلف تبعا لاختلاف الأشخاص و استعداداتهم الذاتية[1].

2-6 زنا المحارم في القوانين الوضعية: تتفاوت القوانين الوضعية في تحديد المحارم، إذ يتوسع بعضها في تحديد المحارم في حين يضيق بعضها من هذا التحديد إذ يقصره على الأصول و الفروع دون الحواشي.

و إذ تتجه معظم القوانين الغربية إلى النص على جريمة الزنا بالمحارم فضلا عن تحديد المحارم الذين لا يجوز إقامة علاقة جنسية بينهم، فقد نص القانون القانون الإنجليزي على جريمة وطء المحارم و أدرجها ضمن الجرائم الجنسية بموجب القانون الصادر سنة 1956، و نص على أن الشخص يعد مرتكبا جريمة وطء المحارم إذا قام بالإتصال الجنسي مع إمرأة يعلم أنها حفيدته أو أخته أو إبنته أو والدته، و يدخل في تحديد الأخت الشقيقة و الأخت لأم أو لأب، و تعتبر المرأة مرتكب لجريمة وطء المحرمات إذا رضيت لوالدها أو جدها أو أخيها الشقيق أو الأخ من الأم و الأب أن يواقعها جنسيا و كانت قد تجاوزت السادسة عشرة من عمرها. فشمل بهذا التحديد الأم من الأصول و الإبنة و إبنة الإبن و إبنة البنت من الفروع والأخت و إن كانت غير شقيقة من الحواشي، فإذا ما قامت علاقة جنسية مع غيرهن كإبنة الأخ و إبنة الأخت فإنها لا تخضع للمسؤولية الجنائية. في حين لا يتضمن قانون العقوبات الفرنسي تحديدا مماثلا للتحديد الوارد في القوانين الانجلوسكسونية، إنما يجعل من إرتكاب الفعل من أصول المجني عليها ظرفا مشددا لعقوبة جريمة الإغتصاب التي تتحقق مع إنعدام

[1] محمد، بن مرزوق العصيمي. "مكافحة زنا المحارم". دراسة تأصيلية مقارنة تطبيقية رسالة للحصول على شهادة الماجستير في العدالة الجنائية نايف العربية للعلوم الأمنية. كلية الدراسات العليا. قسم العدالة الجنائية. الرياض، 2010، ص ص 50-53.

الرضا، فإن قامت العلاقة الجنسية مع توافر الرضا و إن وقعت من الفرع على أصله أو بين الحواشي فإنه لا يخضع للمسألة الجنائية.

كما يختلف موقف القوانين الجزائية العربية من المحارم بحسب إختلاف المصادر القانونية التي أخذت عنها هذه القوانين، إذ لا تعاقب على الزنا بالمحارم أو تضيق من نطاق القرابة القوانين الناقلة عن النظام اللاتيني في حين عاقبت على الزنا بالمحارم و توسعت في مفهوم المحارم القوانين التي تنتمي إلى النظام الأنجلوسكسوني، و لا يبدو تأثير الشريعة الإسلامية في معظم القوانين العربية إلا فيما يتعلق بالقوانين التي أخذت أو تأثرت بأحكام الشريعة الإسلامية.

فلم يجزم قانون العقوبات المصري الزنا بالمحارم، و إنما إتبع سياسة القانون الفرنسي في هذا الخصوص فنص في المادة (267) عقوبات على ظرف تشديد لعقوبة جريمة الإغتصاب إذا ما كان الفاعل من أصول المجني عليها، و هذا الظرف يقتصر على الأب و الجد فقط دون الفروع و الحواشي القريبة والبعيدة و الأقارب بالمصاهرة و بالرضاعة، مع ملاحظة أن هؤلاء غير مشمولين بالظرف السابق كما أنهم لا يخضعون للمسألة الجنائية إذا ما حصل الوقاع برضا الأنثى، و هذا توجيه غير سليم للمشرع المصري لمخالفته لأحكام الشريعة الإسلامية، بل حتى لأحكام العديد من التشريعات الوضعية الغربية.

2-7 جريمة زنا المحارم في القانون الجزائري

2-7-1 أركان الجريمة: عرف الأستاذ سعد عبد العزيز جريمة الفحش بين ذوي المحارم بأنها كل فعل من أفعال الإتصال الجنسي المباشر التي تقع بين شخص ذكرا كان أو أنثى و بين أحد محارمه شرعا من أقاربه أو أصهاره أو غيرهم برضائهم المتبادل[1]. و قد ورد النص على تحريم هذه الأفعال في المادة 337 مكرر من قانون العقوبات التي نصت:

تعتبر من الفواحش العلاقات الجنسية التي تقع:

[1] سعد، عبد العزيز. الجرائم الواقعة على نظام الأسرة. ط2. الجزائر: الديوان الوطني للأشغال التربوية، 2002، ص 45.

- بين الأصول و الفروع.
- الإخوة و الأخوات الأشقاء من الأب أو الأم.
- بين و إبن أحد إخوته أو أخواته من الأب أو الأم أو مع أحد فروعه.
- الأم و الأب و الزوج أو الزوجة و الأرمل أو الأرملة إبنه أو مع أحد آخر من فروعه.
- والد الزوج أو الزوجة أو زوج أو زوجة الأب و فروع الزوج الآخر.
- من أشخاص يكون أحدهم زوج الأخ أو الأخت[1].

يتبين أن هذه الجريمة تحتوي على ثلاثة أركان تتخذها بالدراسة في ثلاثة فروع:

✓ الركن المادي.

✓ علاقة القرابة أو المصاهرة ذات الطبيعة المحرمية.

✓ القصد.

• **الركن المادي:** يتوفر الفعل المادي لقيام جريمة الفحش بين ذوي المحارم بوقوع علاقة جنسية طبيعية تامة بين رجل و إمرأة إستنادا إلى رضائهما الصريح المتبادل دون إستعمال عنف أو غش أو تهديد أو إكراه مادي أو معنوي من أحد الطرفين ضد الآخر. أما إذا صاحب الفعل تهديدا أو إكراها فإن الوصف الجرمي يصبح إغتصابا لا فحشا و نطبق أركان المادة 336 فقرة 10 بدل المادة 337 مكرر[2]. و نفترض أيضا في جريمة الفحشاء مساس مباشر بجسم المجيء عليه و يخرج من نطاقها الأفعال التي يركبها الجاني على جسمه أمام نظر المجني عليه مهما كانت درجة فحشاه و مهما بلغ تأثيره عليه[3].

[1] نفس المرجع، ص 76.

[2] علي، عبد القادر القهواجي. قانون العقوبات القسم الخاص. ، ط1. بيروت. لبنان: منشورات، الحلب الحقوقية،2001، ص 509.

[3] سعد، عبد العزيز. مرجع سابق، ص 76.

إلى جانب أنه لا يشترط لوجود الركن الحادي الوطء الطبيعي الذي سيحصل بإيلاج عضو الذكر في فرج الأنثى، و إنما يشمل كل إيلاج جنسي بالإيلاج بالدبر و حتى بالفم و لا يهم إن كان الجاني ذكرا أو أنثى و من ثم تشمل العلاقة الجنسية اللواط و المساحقة و يشترط الرضا بين الطرفين بطبيعة الحال.

- **علاقة القرابة أو المصاهرة ذات الطبيعة المحرمية:** يشترط القانون لقيام جريمة الفاحشة بين ذوي المحارم وجود صلة قرابة أو نسب أو مصاهرة بين مرتكبي جريمة الفحش أو وجود أحد أو بعض أسباب التحريم المنصوص عليها في المواد من 24 إلى 30 من قانون الأسرة[1]، و يثار التساؤل بشأن الرضاع: فهل تطبيق قاعدة يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب قياسا على الزواج فيكون الجواب بنعم مع حصر التحريم في الطفل الرضيع وحده دون إخوته و أخواته طبقا انص المادة 28 من قانون الأسرة التي نصت على : "يعد الطفل الرضيع وحده دون إخوته و أخواته وليد للمرضعة و زوجها و أخا لجميع أولادها و يسري التحريم عليه و على فروعه[2].

- **القصد الجنائي:** بالإضافة إلى الركنين السابقين يشترط القانون القصد الجنائي لقيام هذه الجريمة و المراد بالقصد هنا هو القصد العام الذي يتوفر بمجرد علم كلا المتهمين بأن الشخص الآخر الذي يقوم بممارسة أو تنفيذ فعل الجنس معه من ذوي محارمه أما إذا كان الفاعلان لا يعلمان أو ليس في إستطاعة أحدهما أو كلاهما، العلم بصفة الحرمة أو سبب التحريم انتفى القصد الجنائي و لم تعد الجريمة قائمة.

أما إذا كان أحدهما لا يعلم و الآخر يعلم فإن العقاب يسلط فقط على من كان يعلم[3]. و ينبغي التنويه أيضا إلى أن الأنثى التي ترضى و تسمح بإرتكاب الفاحشة معها من أحد أصولها أو فروعها، مع علمها بالقرابة

[1] أحسن، بوسقيعة. الوجيز في القانون الجزائي الخاص. الجزائر: الجزء الأول، دار هومة، 2002، ص 139.

[2] سعد، عبد العزيز. مرجع سابق، ص 77.

[3] محمد، صبحي محمد نجم. رضاء المجني عليه و أثره على المسؤولية الجنائية. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1983، ص 264.

و تكون فوق سن السادسة عشر مرتكبة لجريمة وطء المحرمات كفاعل أصلي لأن الرضا الصادر من هذه الأنثى لا يعتبر سببا مبررا أو مبيحا لهذه الجريمة أو ينفي المسؤولية عن الجاني أو المجني عليها نفسها[1].

2-7-2 المتابعة و الجزاء

2-7-2-1المتابعة: خضوعها في المتابعة إلى القواعد العامة

- تخضع هذه الجريمة في المتابعة إلى القواعد العامة في تحريك النيابة العامة للدعوى العمومية، و مباشرتها بإسم المجتمع، بخلاف جريمة الزنا بين الزوجين التي نص فيها المشرع على تحريكها من قبل الطرف المضرور إستثناءا من الأصل العام، ذلك أن جريمة الفحش بين ذوي المحارم جريمة تمس بكيان المجتمع، و تزعزع نظامه أكثر مما تمس بالفرد، فأحسن المشرع الجزائري عندما أخضعها لسلطة النيابة العامة في ملائمة المتابعة إذ عليها أن تثبت هذه الجريمة بجميع وسائل و طرق الإثبات.

- إثبات جريمة الفحش بين ذوي المحارم: تثبت هذه الجريمة بشهادة الشهود أو بالأدلة الشفوية بخلاف جريمة الزنا التي قيد المشرع إثباتها بوسائل محددة على سبيل الحصر في المادة 341 من قانون العقوبات.

2-7-2-2 الجزاء: إذا رجعنا بتمعن و حرص إلى نص المادة 337 مكرر من قانون العقوبات، فإننا نجد أنها تضمنت ثلاث أنواع من العقوبات:

- **النوع الأول**: العقوبة الجنائية لفعل ذي وصف جنائي عقوبته من 10 إلى 20 سنة و هي جناية فعل الفحش بين الأصول و الفروع بين الإخوة و الأخوات.

- **النوع الثاني**: العقوبة الجنائية ذات وصف جنحي بين 05 إلى 10 سنوات حبس و هي جنحة فعل الفحش بين: - شخص و إبن أحد إخوته أو أخواته أو أحد فروعه.

- بين الأم أو الأب و زوجة أو زوج و أرمل أو أرملة الإبن أو أحد فروعه.

- ولد الزوج أو الزوجة أو زوج الأم أو زوجة الأب و أحد فروع الزوج الآخر.

[1] نفس المرجع، ص 265.

- **النوع الثالث:** العقوبة الجنحية لجريمة ذات وصف جنحي عقوبتها بين سنتين و خمس سنوات حبس و هي جنحة غعل الفحش المقترف بين أشخاص يكون أحدهم زوجا لأخ أو أخت الآخر.

و في جميع الأحوال إذا ارتكبت الفاحشة من شخص راشد على شخص قاصر، يبلغ من العمر 18 عاما فإن العقوبة المفروضة على الراشد تفوق وجوبا العقوبة المفروضة على الشخص القاصر، كما أن هذه الجريمة تكون قائمة حتى و لو كان أحد طرفيها من لم يبلغ سن الرشد الجزائي، لأن المادة 337 لم تشر إلى سن معينة و لم تنص على سن إطلاقا خلافا لجريمتي هتك العرض و الفعل المخل بالحياء الذي يفرق فيه المشرع بين الضحية القاصر و الراشد و هو أحد ما تبنته المحكمة العليا في أحد قراراتها[1]. و يتضمن الحكم المقضي به ضد الأب أو الأم فقدان حق الأبوة أو الوصاية الشرعية طبقا للمادة 337 مكرر الفقرة الأخيرة ويجب على القاضي أن يقرره من تلقاء نفسه أو بناءا على طلب النيابة أو بطلب من يتولى أمر القاصر[2].

في حين توجه المشرع السوداني إلى النص على جريمة مواقعة المحارم ضمن الباب الخامس عشر الخاص بجرائم العرض و الآداب العامة في المادة (150) من القانون الجنائي السوداني لسنة 1991 التي نصت على: (يعد مرتكبا جريمة مواقعة المحارم من يرتكب جريمة الزنا أو اللواط أو الإغتصاب مع أحد أصوله أو فروعه أو أزواجهم أو مع أخيه أو أخته أو أولادهما أو عمه أو عمته أو خاله أو خالته) و بموجب هذا النص حدد المشرع السوداني المحارم من النساء اللواتي يمكن أن ترتكب معهن جريمة الزنا بالمحارم فكان تحديده قريبا من التحديد الشرعي فشمل الأصول و أزواجهم كالأم و الجدة و إن علت و زوجة الأب والجد و إن علا، و الفروع و أزواجهم كالبنت و بنت البنت و إن نزلت و زوجة الإبن و إن نزل، كما يشمل الأخت و أولادها و أولاد الأخ و العمة و الخالة.

[1] قرار المحكمة العليا بتاريخ 1992/06/30، ملف رقم 90995، نشرة القضاء عدد 51، ديوان الأشغال التربوية، ص 164.

[2] سعد، عبد العزيز. الجرائم الأخلاقية في قانون العقوبات الجزائري. ط1. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1982، ص 52.

أما قانون العقوبات اليمني فإنه و إن كان قد جرم فعل الزنا بمفهومه الواسع الذي أشارت إليه الشريعة الإسلامية فإنه لم يحدد المحارم من النساء، و الراجح أن المشرع اليمني يحيل في تحديد المحارم إلى أحكام الشريعة الإسلامية و خاصة أن أحكام قانون العقوبات اليمني مستمدة من الشريعة الإسلامية[1].

2-8 النظريات المفسرة لتحريم زنا المحارم: و لتفسير ظاهرة منع و تحريم معاشرة المحارم هناك العديد من الإقتراحات و الإتجاهات قسمتها سيمونا آرجونيتري Simona Argentieri إلى ثلاثة أنواع من النظريات هي: النظريات البيولوجية théorie biologique، النظريات البيو- نفسية-théorie bio psychologique، النظريات السوسيو- أنتروبولوجية théorie socio-anthropologique.

2-8-1 النظريات البيولوجية: هناك نظريات تقوم على أساس بيولوجي في تفسير منع معاشرة المحارم، و تزعم أن هذه المحظورات تعمل على منع التوالد الداخلي، الذي يمكن أن يكون سببا في إحداث تشويه عقلي و بدني في المجتمعات عبر الزمن و تنقسم هذه النظريات إلى قسمين.

2-8-1-1 النظريات البيولوجية النهائية: التي تفسر المنع بالأخطار البيولوجية التي يمكن حدوثها من خلال التزاوج بين أعضاء تربطهم رابطة دم قريبة، و هذا بعد الإكتشافات الوراثية الحديثة التي طرأت على عالم الصحة و الطب.

2-8-1-2 النظريات البيولوجية العللية: و هي التي ترجع المنع إلى النفور الغريزي الطبيعي من معاشرة المحارم ذوي قرابة الدم الواحدة[2].

و يمثل هذا الإتجاه الذي ظهر في بداية القرن الماضي كل من "هوبهاس" Hobhouse، ويلر Wheeler، غنزبرغ Crinsberg عام 1915 و لوي Lowie عام 1920، و باخوفن من قبلهم و الذي إشتهر بكتابة "حق الأم" الذي صدر عام 1861 و أهداه إلى أمه، و قسم فيه التطور التاريخي للمجتمعات الإنسانية

[1] نوفل، علي عبد الله الصفو. جريمة الزنا في القوانين الوضعية. دراسة مقارنة مع أحكام الشريعة الإسلامية. مجلد 2. عدد1. الرافدين للحقوق، 2004، ص 183-184.

[2] شريفة، مدود. مرجع سابق، ص 13.

إلى ثلاث مراحل من الصراع الجنسي و هي: مرحلة الفوضى (الإباحية)، مرحلة سلطة الأم الروحية، هذا التحول الذي إرتبط بنظام ديني فعل الإنتساب إلى خط الأم، و بهذا قلت الإباحية الجنسية بسبب معرفة نظام القرابة و الحفاظ على النقاوة الدموية و بعد هذه المرحلة جاءت مرحلة سلطة الأب الفكرية، وهناك من يضيف إلى هذا الإتجاه كل من "مين" Maine، و "مورغان" Morgan و هذا الأخير قام بتقديم لائحة بالمصطلحات المستخدمة كدلالة على القرابة لدى أكثر من (140) شعبا أو قبيلة في أماكن مختلفة، وقد وزع منظومة التسميات إلى فئتين أساسيتين "النسق الوصفي" و "النسق التصنيفي"، و وجد أنهما يختلفان. ويتحدث مورغان في كتابه "المجتمع القديم" « Société ancienne » عن نسق "هاواي" في هذا النسق جميع أقارب الرحم قريبين أو بعيدين ينقسمون إلى خمس فئات، إخوتي و أخواتي الأول منهم و الثاني والثالث... الخ، و أبناء العم و الخال يشكلون الفئة الأولى، و أنا أستخدم كلمة واحدة للدلالة على أي منهم...إلى آخره من الفئات، و بعد هذا التصنيف وجد أنه لا يوجد في جزر هاواي سوى (15) مصطلحا للقرابة طبعا إذا إستثنينا القرابة الناتجة عن الزواج و في أغلب تلك المصطلحات يصنف أخ الأب مع الأب، و أخت الأم مع الأم، و لكن في أغلب الحالات يتم التمييز بين أقارب الأب و الأقارب من جهة الأم ثم يتم التمييز بين العم و الخال و بين العمة و الخالة و بين أبناء الأخ و الأخت، هذا النسق هو الذي جعل مورغان يظن أن الزواج كان جماعيا، يشترك فيه جميع الإخوة و الأخوات و أبناء و بنات العم والأخوال الذين هم من فئة واحدة و يطلق "مورغان" على العائلة الناتجة من هذا التقليد إسم "عائلة قرابة الدم" و هي المرحلة الأولى للعائلة، يعني أن الزواج كان مشاعيا بين الأقارب، ثم أخذت العائلة تتوسع في زواجها فنتجت "الأسرة البونالية"، و هي التي تتشكل من زواج عدد من الأخوات و بنات العم و الخال من أزواجهن و العكس، أي تعدد الأزواج و الزوجات، و بعد ذلك كان لزاما ترك هذا النوع من العائلة إلى نوع آخر أكثر حفاظا على القرابة نقية و هي الزواج الخارجي، و عموما فمورغان،

يرجع الإختلاف في منع معاشرة المحارم من مجتمع لآخر إلى المصطلحات المعبر بها عن هؤلاء الأقارب في كل مجتمع[1].

2-8-2 **النظريات البيو- نفسية:** سنتناول في هذا الإتجاه كل من سيغموند فرويد، وواسترمارك، و مالينوفيسكي.

2-8-2-1**إسهام فرويد في كتابه الطوطام و الطابو** Totem et tabou: أصدر فرويد كتابه الطوطام و الطابو عام 1913، ربط فيه بين مفهومين يصعب إيجاد معناهما بصفة مطلقة واضحة، و قد خصص فصله الأول لموضوع معاشرة المحارم و علاقته بالطوطام في المجتمعات البدائية التي –حسبه- ما زالت إلى غاية اليوم تعيش بيننا، فهناك أناس إعتبرهم أقرب للبدائيين منهم إلينا.

و قد عنون فصله هذا بالخوف من المعاشرة المحارم « la peur de l'inceste » تطرق فرويد إلى الحياة القبلية في المجتمع الأسترالي و علاقته بالطوطام و الطوطمية، و العلاقات التي تقوم بين أفراد هذا المجتمع الذين يشكلون وحدة طوطمية clan totémique و التي تعني جماعة إجتماعية تشمل أشخاصا من أصل واحد و يعبدون طوطما يمثل جدهم المشترك.

و فيما يخص العلاقات الجنسية بين أفراد هذه الوحدة الطوطمية يقول فرويد: " تقريبا أين ما يوجد هذا النظام، يوجد معه قانون، و من خلاله أفراد نفس الطوطام لا يجب أن تكون فيما بينهم علاقات جنسية، و بذلك لا يجب الزواج فيما بينهم، و هذا هو قانون الزواج المختلط أي الزواج من قبائل مختلفة Exogamie، المتصل و الملازم للنظام الطوطمي[2].

و بين فرويد فيما بعد إختلاف التصنيفات القرابية و علاقتها بمعاشرة المحارم و تحريمه، و قد بين أنه حدث تطور في نظام الطبقات الزواجية، و ظهر نوعان من تحريم معاشرة المحارم، معاشرة المحارم الطبيعي

[1] المرجع السابق، ص 13-14.

[2] المرجع السابق، ص 14-15.

و معاشرة المحارم عن طريق المصاهرة، كما أن بعض القوانين بالغت في المنع مثل ما حدث للكنيسة الكاثوليكية التي منعت الزواج بين الإخوة و الأخوات و الزواج بأبناء العم و أبناء الخال[1]. و منع الزواج الداخلي المرتبط بالخوف من سفاح القربى لا يمكن تفسيره عند هذا الحد و إنما نضيف إليه سلسلة من الأعراف التي تعاقب العلاقات الجنسية بين الأقارب و إضافة إلى القهر الديني الذي يمنع ذلك[2].

ففي كتابه "الطوطم و الطابو" حلل فرويد العلاقة بين الإبن و أمه و البنت و أبيها، بإعتبارها علاقات حب و غيره و تناقض بين المحرمات و المباحات و بين الرغبات و عدم إشباعها، و قد كونت هذه العلاقات المزدوجة عقدا نفسية تأخذ شكلين أساسين هما: عقدة أوديب، و عقدة إلكترا.

عقدة أوديب: هو مصطلح إتخذه فرويد من إسم ملك طيبة و بطل الأسطورة الإغريقية الذي قتل أباه و تزوج أمه على غير علم منه. و لدى فرويد إعتقاد بأن زنا المحارم حاجة أساسية لدى كل الناس. و تنشأ هذه العقدة من منظور "فرويد" من تعلق الإبن لاشعوريا بأمه تعلقا جنسيا مصحوبا بالغيرة و الكراهية لوالده الذي يرى فيه شخص من ينافسه في حب أمه، و لما كان الإبن يرى من جانب آخر حنوا و عطفا من أبيه، فإنه يتوالد بداخله صراع بين نوعين متناقضين من المشاعر إتجاه الأب.

فحين لا تقوم "الأنا" (العقل) بأداء وظيفتها في تطويع هذا الشعور و الإحساس لدى الإبن بما يتفق مع القيم الدينية و القواعد الأخلاقية و التقاليد الإجتماعية لأدى ذلك إلى أن يبدأ الإبن بالتمرد على أبيه المرضية الشديدة قد يعبر الإبن عن كره لأبيه في صورة سرقة ما له أو إتلاف متعلقاته أو تزوير توقيعه، و ربما يأخذ الأمر مسارا شاذا فيقتل الإبن أباه أو قد يغتصب أمه.

عقدة إلكترا: و هي عقدة تماثل عقدة أوديب تنشأ من تعلق البنت بأبيها تعلقا جنسيا و ما ينجم عن هذا من غيرة من الأم و كراهية لها إذ تنافسها في حب الأب، و تقع البنت هي الأخرى في صراع بين حب أمها التي

---

[1] المرجع السابق، ص 16.

[2] سيغموند، فرويد. الطوطم و الطابو. ترجمة بوعلي ياسين. ط1. اللاذقية، سوريا. دار الحوار للنشر و التوزيع، 1981، ص 91-92.

تعطف عليها و بين كرهها لها كونها أقرب إلى الأب منها. و إذا نجحت الأنا في كبت هذا الشعور بالكراهية تحت تأثير الضغوط الإجتماعية التي لا تسمح بالتعبير عن السبب الحقيقي لهذا الكره، فإن البنت قد تعبر عنه رمزا في صورة التمرد على أمها، و في الحالات المرضية يكون بالإعتداء عليها بالضرب أو السرقة، و في الحالات الشاذة قد يصل الأمر إلى حد القتل[1].

2-8-2-2 **إسهام إدوارد واسترمارك من خلال كتابه "تاريخ الزواج"**: أصدر واسترمارك Westermark كتابه "تاريخ الزواج" عام 1949، و هناك من يصنفه ضمن الدراسات الأنتروبولوجية السوسيولوجية، و هناك من يصنفه ضمن الدراسات النفسية، و نحن نصنفه ضمن هذه الأخيرة لأنه فسر محظور معاشرة المحارم بالعامل النفسي (النفور) النابع من الطبيعة الفيزيولوجية للإنسان.

يقول واسترمارك أن موانع الزواج بين الأنساب الأقارب تعود إلى عوامل مختلفة كالخوف من حدوث تعقيدات ما، الشعور بالرهبة من رؤية الترابط مركز في دائرة ضيقه.

يبدأ بنقد نظرية ماكلينان Maclennan التي تقول بأن أصل تحريم معاشرة المحارم يعود إلى عادة الشعوب المتوحشة القديمة التي تتمثل في قتل البنات اللواتي يساهمون في ضعف المجتمع، ما نجم عنه بحث رجال هذه المجتمعات على نساء للزواج خارج قبائلهم عن طريق الخطف و العنف و مع الوقت أصبح الزواج بإمرأة تنتمي إلى جماعته أو عشيرته جريمة نكراء، ثم تبع ذلك برفض طرح هربرت سبنسر Spencer و اللورد أفيبوري Avebury و فيلكن Wilken التي تتشابه إلى حد ما مع ما طرح ماك لينان ثم ينتقل إلى عرض النظريات التي فسرت محظور معاشرة المحارم بالأخطار الصحية و الأمراض التي تنتج عنها و التي تسمى أمراض القرابة.

و بعد تقديم واسترمارك لآراء دوركايم Durkheim و غيره من رواد التفسير الإجتماعي و نقدها، يقوم بعرض تفسيراته الخاصة، فهو يرى أنه حتى إذا تمكنت المحظورات الإجتماعية من منع إقامة علاقة جنسية بين الأقارب من الدرجة الأولى فإنها لن تستطيع بالتالي منع الرغبة الجامحة لإنشاء هكذا علاقات، فالغريزة الجنسية قلما يمكن لها أن تتعدل أو تتغير بواسطة بعض الإرشادات أو التعليمات، أي أنه حتى مع وجود القوانن لا يمكن التسليم بالإنضباط في الخضوع لها عند الإنسان الذي تتولد في نفسه ميول إنشاء علاقة جنسية محرمة.

[1] حسن، الساعاتي. التحليل الإجتماعي للشخصية. المجلة الجنائية القومية، ع1، مارس، 1958، ص ص 95-96.

يستخلص أنه في كل مكان من هذا العالم هناك الغياب التام للأحاسيس الجنسية الإباحية بين الأشخاص الذين يعيشون معا في جو من المودة الحميمية منذ الطفولة، و اللامبالاة الجنسية تتوافق مع شعور إيجابي بالنفور حتى بمجرد تخيل هذه العلاقة الشاذة[1].

2-8-2-3**إسهامات مالينوفيسكي:** قدم مالينوفيسكس في دراسته الميدانية حول سكان جزر "التروبرياند" في المحيط الباسيفيكي في جنوب شرق آسيا، في كتابه "الجنس و الكبت في مجتمع متوحش" 1927 قدم نقدا لنظرية التحليل النفسي الفرويدية في تصورها كيفية تأثير مرحلة الطفولة في الشخصية، و تساءل مالينوفيسكي: هل ننظر إلى عقدة أوديب كما رآها فرويد، من أنها ظاهرة إنسانية توجد في كل المجتمعات و الثقافات، أم أنها نتاج شكل معين من أشكال النظم العائلية؟ و هل ممكن أن تظهر في مجتمع يسود فيه نظام القرابة الأمومي؟

في دراسته الميدانية لخصائص العائلة في جزر "التروبرياند" و تتبع نظام القرابة الأمومي، وجد مالينوفيسكي أن الولد ينتسب إلى أمه و يصبح المولود عضوا في عشيرة الأم و لا يرتبط بعلاقة قربى مع عشيرة الأب و لذلك يرتبط إسمه باسم عائلتها و لا يرث الإبن شيئا من أبيه بل يرث من خاله، صاحب السلطة الرئيسية في العائلة و المسؤول الأول فيها، و تليه في المرتبة أخته التي لها مركز إجتماعي و إقتصادي مرموق من خلال ممتلكاتها الخاصة. و لذلك لا يحدث أن يشاهد الأبناء أمهم و هي في حال خضوع لزوجها.

كما لاحظ مالينوفيسكي، أنه مع أن الأب يعيش في قريته، غير أنه لا يهمل أطفاله، بل يهتم بهم كثيرا و يلعب معهم، لاحظ أيضا أن الأطفال يتمتعون في المجتمع الأمومي التقليدي بحرية كبيرة و في كل المجالات. فهم يعيشون في سعادة و يسود الوفاق بين الأزواج و لا توجد عندهم أمراض نفسية و لا عقد جنسية و لا أفكار متطرفة. و يصل مالينوفيسكي إلى نتيجة أنه ليس هناك دليل يؤيد وجود عقدة أوديب عندهم، لأنهم يتمتعون بشخصيات سوية، فلا توجد عندهم رغبات مكبوتة و لا ميول عدوانية نحو الأب، بل بالعكس فقد أظهر الأبناء في بعض الأحيان مشاعر عدوانية نحو أخوالهم، و هذه الظاهرة أوصلته إلى النتيجة النهائية، و هي عدم

[1] شريفة، مدود. مرجع سابق، ص ص 22-23.

وجود عقدة أوديب في مجتمع التروبرياند، كما وصفها فرويد، و على المرء ألا يفترض وجود مثل هذه العقدة و ألا يعممها على كل المجتمعات[1].

2-8-3 النظريات السوسيو - أنتروبولوجية

2-8-3-1 أسهام دوركايم: يتمثل إسهام دوركايم في دراسته التي نشرها في "الحولية السوسيولوجية" في عام 1899-1900 و التي ضمنها آراءه حول أصول منع و حظر معاشرة المحارم فكان محور المشكل الذي طرحه و الذي قامت عليه دراسته هو: معرفة لماذا أغلب المجتمعات تمنع معاشرة المحارم؟ و قد قام بغرض دراسته في ست محاور.

تناول في المحور الأول الطوطم (الجد الأكبر) و علاقته بمنع معاشرة المحارم، هذا المنع الذي يصل في القبائل و العشائر الأسترالية و غيرها من الأقوام البدائية إلى حد منع الإرتباط سواء بالزواج أو بغيره بالأفراد من العشيرة و من العشائر الأخرى المجاورة التي لها نفس الطوطم، و بهذا يشير دوركايم إلى توسع مفهوم الزواج الخارجي L'exogamie، و استنتج في هذا المحور من الدراسة أن الزواج الخارجي يحمي العشيرة، و بما أن معاشرة المحارم تعني إتحادا جنسيا بين أفراد أقرباء بدرجة محرمة، فدوركايم ينظر إلى الزواج الخارجي على أنه منع لمعاشرة المحارم، كما أن القرابة تنشأ على علاقات إجتماعية سواء داخل العائلة أو خارجها ما جعل أي إرتباط يهز هذه العلاقات مرفوضا لأنه يمس بالعشيرة كلها، و يقول دوركايم أن هذا هو الأساس الأول لمنع معاشرة المحارم[2].

2-8-3-2 أسهام ليفي ستراوس: إن نظرية ليفي ستراوس مقبولة عموما في الوقت الحالي فهي تركز على عوامل من نظام آخر، فعند "ليفي ستراوس" لا شيء يبرهن أن زيجات ذوي القرابة الدموية ستكون ضارة من الناحية البيولوجية آجلا أم عاجلا، فقد لاحظ في البداية أن الإنسان منذ نهاية العصر الحجري القديم

[1] جريدة الحياة، عقدة إلكترا و أوديب بين فرويد و مالينوفيسكي، الثلاثاء 2009/04/28.

[2] شريفة، مدود. مرجع سابق، ص 19.

إستعمل في بعض حالات زراعة النباتات و تدجين الحيوانات أساليب لإستنساخ مولودات من تزاوج لحمي قد أثبتت جدواها.

و من جهة أخرى لاحظ ليفي ستراوس أن إقرار حرمة سفاح القربى عامة من قبل البيولوجيا لم يظهر إلا في القرن السادس عشر. و هذا التفسير لا يمكن أن يكون أساس الحجج التي قادت المجتمعات البشرية الأولى لتحريم سفاح القربى إطلاقا، و فضلا عن ذلك فإذا كان صحيحا أن زيجات ذوي القرابة الدموية ترفع من نسبة خطورة الإصابة بالعاهات الحلقية على المدى القصير فإنها لا تمثل إلا خطرا ظرفيا، إذ أنها تتلاشى في خضم تتالي الأجيال. و زيادة على ذلك ففي المجتمعات ذات الحجم الصغير ليس لتحريم الزيجات بين الأقارب إلا تأثير محدود على مستوى تناقل العاهات الخلقية، ففي كثافة سكانية مكونة من ثمانين فردا لا يقلل الزواج بين الأقارب في الأسرة من عدد الحاملين لميزات خلقية نادرة إلا بنسبة تتراوح من 10 إلى 15%.

إن ليفي ستراوس ينقد بشكل محدد تفاسير تحريم السفاح المرتكزة على مبررات جنسية إذ أن عامل العيش معا قد يقلل من بداية الإنفعال الجنسي و هي ملحوظة قد تكون على صواب، و لكنها تقدم لنا خلط بين التعود القائم بين أفراد مرتبطين جنسيا (زوج و زوجة) و بين الأقارب ذلك أن ما بين الأقارب لا يمكن أن يكون تأقلما جنسيا بما أن العلاقات الجنسية من حيث المبدأ ممنوعة فعلا.

لاحظ ليفي ستراوس أنه إذا كان "رعب سفاح القربى" يرتكز على دوافع فيزيولوجية أو بسيكولوجية راسخة بعمق في الطبيعة البشرية، فإنه قد نفهم خطأ لماذا أقرت كل المجتمعات البشرية المعروفة و بدرجات متفاوتة ضرورة تحريمه.

إن العوامل الإجتماعية عند ليفي ستراوس هي التي تفسر بشكل أساسي تحريم السفاح فيقع منع الزواج من القريبات و يسمح بتقديمهن للزواج إلى مجموعات أسرية أخرى، حيث تتقبل هذه المجموعات بدورها زوجات منها.

إن هذا التبادل الزيجي (الزواجي) له تكلفة فردية، إذ على كل فرد أن يسمح بالتخلي عن زوجة ممكنة له من قريباته، و لكنه يحصل على فائدة جماعية، فدون هذه المبادلات قد تعيش هذه الفئات منطوية على نفسها و هو ما يعدم الحياة في المجتمع، إن التبادل الزيجي ينشأ المجتمع، و إضافة إلى ذلك قد يفاقم هذا الإنطواء العلاقات العدائية بين المجموعات، فحينما تفتقد إحدى هذه المجموعات النساء فإنه لا يمكن لها إلا اللجوء إلى الحرب كي تأخذهن من المجموعة المجاورة. إن البرهان الذي ينقص هذه الآلية (الحرب) يقدمه لنا دائما التبادل الزيجي الذي يصلح لوضع حد الصراع و يعلن عن إنتهائه.

و هكذا يرى ليفي ستراوس أن تحريم سفاح القربى هو أحد المظاهر الآكثر بداهة للتغييرات التي تحدثها الثقافة في الطبيعة فجذور تحريم السفاح ليست ثقافية خالصة و لا طبيعية خالصة، فهي ليست جرعة من العناصر المركبة تقدم بشكل جزئي إلى الطبيعة و إلى الثقافة. إنما تمثل المسار الأساسي الذي بواسطته و بفضله و فيه يتحقق العبور من الطبيعة إلى الثقافة[1].

2-8-3-3**أسهام قولديي:** أما نظرية قولديي فتتفق بدورها على نفس المسافة بين النظريات السابقة، فهي لا ترفض تأويل "ليفي ستراوس" إلا أنها تتفق معها بإعادة إدارج العوامل البيولوجية.

و يذكر أنه لا الأسرة و لا المجتمع مخصوصات بالإنسان فحسب، فبعض فصائل الحيوان تعرف أيضا هذه الأشكال من الوجود. الشمبانزي تعيش في شكل جماعات مؤلفة من عائلات، و خلافا لذلك فبفضل الإنسان وقع إيجاد علاقات القرابة و العلاقات الأكثر تعقيدا بين الأسر، ذلك أن علاقات القرابة الإنسانية هي علاقات إجتماعية أكثر من كونها علاقات بيولوجية، كما يمكن لها أن تمتد بعيدا في المكان و كذلك في الزمان، و من المحتمل أن هذه العلاقات كانت قد نشأت مع إكتشاف معنى السلطة الأبوية، و بشكل أقل بداهة من التناسل الأمومي، فبعض المجتمعات البشرية لا تقيم صلة بين العلاقات الجنسية و التناسل إذ يعتقدون أن النسوة لا يلدن إلا بواسطة القوى الغيبية. و في كل الحالات فإن تحريم سفاح القربى أسهم في ذلك، و لكن التحريم بالنسبة

[1] Levi Strauss, les structures élémentaires de la parenté, Paris: Mouton, 1967, p p 140-141.

إلى "قولديي" يرتكز على عوامل البيولوجية، فالأنثى البشرية جذابة جنسيا بشكل شبه دائم عكس الأنثى الحيوانية و من ناحية أخرى فالبشر يدركون سن البلوغ متأخرين و يتعايشون في نفس الأسرة مع أفراد من مختلف الأجيال قادرين على ربط علاقات جنسية. إن إلتقاء هذين العاملين كان قادرا على تدمير المجتمع، و ذلك بزيادة التنافس بين أفراده. لذا وقع إختلاف تحريم سفاح القربى لإنقاذ هذا المجتمع، و منذ ذلك الحين ظهرت روابط البنوة و التصاهر و تعقدت.

في هذا السياق يكون تحريم سفاح القربى إجابة عن التغييرات البيولوجية و هي إجابة تؤسس للتبادل بإعتبارها صيغة من الإنتظام السوسيوعائلي، و عليه يلج Goldier بوضوح على أنه حتى و إن قدست المجتمعات البشرية هيمنة الرجل على المرأة فإن هذه الهيمنة ليست محايثة للقرابة الإنسانية التي تكتفي بتنظيم بنية التبادل، إن مصدر الهيمنة الذكورية يوجد ضمن مجالات أخرى: في العوامل الإقتصادية والسياسية و الفكرية[1].

2-9 الآثار الناجمة عن التعرض لزنا المحارم

يمكن أن نلخص الآثار المتعددة للتعرض لزنا المحارم فيما يلي:

2-9-1 **الآثار النفسية**: الآثار النفسية على المدى القريب:

- إختلال الصورة الذاتية و نقص الثقة في النفس.
- عدم القدرة على تنمية الشعور بإمتلاك الذات و الجسد.
- كراهية المعتدي عليه لجسده ذكرا كان أو أنثى.
- التبول اللإرادي.
- البكاء.
- الأرق، التقيء، الغثيان و فقدان الشعور بالأمان و الطمأنينة.

[1] M. Goldier. inceste : l'interdit original, Paris: 26 Aout 1987, pp 12-13.

-التعرض للمخاوف مثل: الخوف من تكرار الإعتداء، الخوف من العلاقات المستقبلية و الخوف من الأماكن الواسعة و المظلمة.

-مشاكل النوم و كثرة الكوابيس و الأحلام[1].

لا تنتهي مشكلة و مضاعفات الإعتداء الجنسي بإنتهاء المعتدي من عملية الإعتداء و لكن غالبا ما تمتد آثارها و تبقى طوال طفولة الضحية و أحيانا بلوغه و مراهقته و حتى شيخوخته، و من المشاكل النفسية الشائعة التي يتعرض لها الأشخاص الذين كانوا ضحايا للإعتداء ما يلي:

-الإكتئاب المزمن و فقدان الحماس للحياة.

-الشعور باليأس و العجز و ربما إحتقار و كراهية النفس أو كراهية الآخرين و الرغبة في الإنتقام.

-الشك و عدم الثقة في الآخرين و صعوبة تكوين علاقات و ربما تكون الإعتداءات الجنسية في الطفولة سببا للكثير من مشكلات الزواج.

-القلق بأنواعه المختلفة مثل الفوبيا.

-الإحساس بالعار و الخجل مما يؤدي إلى الإنعزال عن الناس[2].

2-9-2 الآثار السلوكية:

-تعذيب و تشويه النفس.

-المحاولات المتكررة للإنتحار.

-تعاطي المخدرات للهروب من الألم.

-السلبية و الإعتمادية.

-إضطرابات الأكل.

[1] Jean Michel Darves et Bornoz. "traumatisme du viol et de l'inceste." journel de victimologie, 1996, vol 35, N° 05, p 347.
[2] Opcit, pp 348-349.

-السلوك الإجرامي[1].

2-9-3 الآثار الجنسية:

-الإباحية الجنسية: فقد تؤدي الإباحية تدريجيا للإصابة بإدمان الجنس فيما بعد أو التدهور التدريجي حتى الوصول إلى ممارسة الدعارة كما يمكن أن تؤدي إلى الإصابة بالمازوخية الجنسية (التلذذ بالألم و الإهانة في الجنس).

-النفور من الجنس و صعوبة إقامة علاقات جنسية في الزواج و ذلك لخوف المعتدي عليه من أي لمس للأماكن الحساسة من جسده.

-الإضطرابات الجنسية كمشاكل القذف، الضعف الجنسي، البرود الجنسي،...

-الجنسية المثلية و غيرها من الإنحرافات الجنسية الأخرى[2].

[1] Opcit, pp 350.
[2] Opcit, pp 351.

ملخص الفصل

يظهر من خلال ما تم عرضه أن زنا المحارم قد تعرض للمنع و التحريم من طرف مختلف الشعوب، فسر هذا المنع بأسباب كثيرة منها: الدينية، البيولوجية، النفسية و الإجتماعية و كل هذه التفسيرات تلتقي في نقطة واحدة هي أن منع معاشرة المحارم ظاهرة عالمية. و لكن رغم هذا الحرص على المنع إلا أن حوادث زنا المحارم تتكرر منذ القديم و حتى يومنا هذا، مرتبطة بالعديد من الظروف و الأسباب، و هذا الخرق والإنتهاك لكل القوانين الطبيعية و الدينية و الإجتماعية يجعل الإهتمام بهذا السلوك الإنحرافي كظاهرة أمرا لابد منه لأنه ينعكس بالسلب على الأسرة، و العلاقات بين أفرادها، و يشكل إعتداء على البناء الإجتماعي ومساسا بقيمه.

الفصل الثالث

المحيط الأسري و علاقته بزنا المحارم

تمهيد

3-1 مفهوم التنشئة الأسرية

3-2 خصائص التنشئة الأسرية

3-3 أهداف التنشئة الأسرية

3-4 أساليب التنشئة الأسرية

3-5 المستويات المؤثرة في أساليب التنشئة الأسرية

3-6 مفهوم التفكك الأسري

3-7 أنماط و أنواع التفكك الأسري

3-8 مظاهر التفكك الأسري

3-9 عوامل التفكك الأسري

3-10 آثار التفكك الأسري

3-11 الوسط الأسري و علاقته بزنا المحارم

ملخص الفصل

تمهيد

يعتبر الوسط الأسري كنظام إجتماعي أساسي و مصدر أخلاقي تربوي، يعمل على تشكيل و تنشئة أعضاء صالحين في المجتمع، و يتميز بوجود تفاعل مستمر مباشر و عميق بين أفرادها و يؤثر نمط هذا التفاعل و طبيعته في روابط العلاقات، و لكي تؤدي الأسرة الوظائف المكلفة بها تحتاج إلى التقارب والتماسك فيما بينها حتى يكون التفاعل إيجابيا، و إذا تحقق التوافق و التكامل الأسري تمكنت الأسرة من أداء دورها في إشباع الحاجات الأساسية و الفرعية لأعضائها، كما تتمكن من التنشئة الأسرية لأبنائها، وربما يعود بالنفع على المجتمع كله، و من هنا تتضح أهمية دراسة التنشئة الأسرية التي هي أساس هذه العلاقات ودراسة الخلل الذي يمكن أن يعرقل عليها أداء أدوارها أي دراسة التفكك الأسري بهدف التعرف على تأثيراته على كل من العلاقات و التفاعل داخل الوسط الأسري.

3-1 مفهوم التنشئة الأسرية: التنشئة الأسرية هي الإجراءات و الأساليب التي يتبعها الوالدان في التطبع أو تنشئة أبنائها إجتماعيا، أي تحويلها من كائنات بيولوجية إلى كائنات إجتماعية و ما يعتنقاه من إتجاهات توجه سلوكهما في هذا المجال[1].

و عليه فإن التنشئة الأسرية هي عبارة عن سلوك مادي أو لفظي يصدر من أحد الوالدين أو كليهما تجاه أبنائهما في مواقف مختلفة، و التي تحدث خلال الحياة اليومية قصد إكسابهم مجموعة من أنماط السلوك أو القيم و المعايير أو إحداث تعديل فيها، و ما ينتج عن ذلك من إنعكاسات على شخصية الطفل بالسلب أو الإيجاب.

و تؤثر أساليب التنشئة الأسرية التي تتبعها الأسرة في تنشئة أبنائها على أنماط شخصياتهم، و مواقفهم النفسية، فالتربية المقصودة هنا هي تعلم الأبناء السلوك الإجتماعي، و تكوين قيمهم و اتجاهاتهم.

و التنشئة الأسرية تشير إلى المكانة الأساسية للأسرة في تلقي أو تعليم اللغة، السلوك، الإندماج الإجتماعي للأبناء[2].

3-2 خصائص التنشئة الأسرية: للتنشئة الأسرية مجموعة خصائص تتمثل في العمليات التالية:

- عملية تعليم و تعلم و تربية تقوم على التفاعل العائلي و الإجتماعي، تستهدف إكساب الفردسلوكا و معايير، و إتجاهات مناسبة لأدوار إجتماعية تمكنه من مسايرة الجماعة و التوافق معها.
- عملية إجتماعية أساسية تعمل على تكامل الفرد في جماعة الأسرة ثم الجماعات الأسرية الأخرى.
- عملية إيجابية بنائية متدرجة، فهي تغرس و تستدمج في أفراد الأسرة المكونين للمجتمع المعايير و القيم.

[1] عمر، محمد السيد خطاب. كيف تتوافق مع المجتمع؟ أسس العلاقة الإجتماعية. ط1. القاهرة: دار الفكر العربي، 2007، ص 29.

[2] أحمد، سمير كامل و أحمد شحاتة سليمان. تنشئة الطفل بين النظرية و التطبيق. مركز الإسكندرية، 2002، ص 8.

- عملية تتاثر بفلفسة و ثقافة المجتمع، و من ثمة فهي عملية متغيرة تختلف من مجتمع لآخر و من جيل لآخر.

- عملية تتسم بالشمول و التكامل فهي تشمل كافة أفراد المجتمع، كما أنها تربط بين النظم الإجتماعية و المؤسسات و تنسق بينهم[1].

3-3 أهداف التنشئة الأسرية: لا تختلف التنشئة الأسرية عن باقي أنواع التنشئات (السياسية و المدرسية و الدينية و العسكرية و الإجتماعية و سواها) من حيث تحديد أهداف خاصة بها تعكس آمالها و وظيفتها و هي كالتالي:

- تعليم المنشأ كيف يتعلم بطريقة إنسانية و إكسابه شخصية في المجتمع[2].

- تلقين المنشأ قيم و معايير و أهداف الجماعة الإجتماعية التي ينتمي إليها.

- تلقين المنشأ النظم الأساسية و التي تبدأ من التدريب على أعمال النظافة حتى الإمتثال لثقافة المجتمع.

- تعليم المنشأ الأدوار الإجتماعية و مواقفها المدعمة، و إشباع حاجاته البيولوجية و افجتماعية.

- دمج المنشأ في الحياة الإجتماعية من خلال إكسابه المعايير و النظم الأساسية.

- الإرتفاع بميول و عواطف المنشأ بصيغة إجتماعية، و محاولة القضاء على نزعات الأنانية و الإنفرادية، و ترويضه على التعاون و الإخاء و حب الغير و الرغبة في تبادل الخدمات و المنافع[3].

---

[1] ربيع، طاحوس القحطاني. "أنماط التنشئة الأسرية للأحداث المتعاطين للمخدرات". رسالة ماجيستر. ص 30. www.nauss.edu.

[2] خليل، محمد يوسف. سيكولوجية العلاقات الأسرية. الكويت: دار السعادة للنشر و التوزيع، 2011، ص 15.

[3] مصطفى، الخشاب. دراسات في علم الإجتماع العائلي. ص 32.

3-4 أساليب التنشئة الأسرية

3-4-1 الأسلوب الديموقراطي: يعد الأسلوب الديموقراطي في المعاملة أحد الأساليب السوية في معاملة الأبناء، و عاملا مهما من عوامل توافقه الشخصي و الإجتماعي في الأسرة. فالوالدين يحترمان فردية الإبن، و لا يفرضان أية سلطة في توجيهه، و ترتبط هذه المعاملة بإحترام شخصية الإبن في المنزل، العمل على تنميتها، و النظر إليها على أنها شخصية فريدة لها قدراتها و ميولها و اتجاهاتها، و أن تتاح لها فرصة التنمية إلى أقصى حد ممكن[1]. و إعطاء الحرية في التفكير و التعبير و يتمثل الأسلوب الديمقراطي في التنشئة الأسرية:

- البعد عن فرض النظام الصارم.
- الحوار و التشاور المستمر مع الأبناء فيما يتعلق بأمورهم الخاصة و أيضا مشاركتهم فيما يتعلق بأمور تخص الأسرة.
- إحترام آراء الأبناء و تقديرها، و عدم الوقوف منها موقف التسلط و الرفض.
- إتباع الأسلوب الإقناعي و المناقشة الجماعية التي تؤدي إلى توفير جو من الإطمئنان و الثقة و المحبة.
- إحترام رغبة الأبناء في التحرر و الإستقلال دون إهمال رعايتهم و توجيههم[2].
- تقدير مشاعر الأبناء و تطلعاتهم.
- إعطاء الأبناء فرصة التعبير عن آرائهم و أفكارهم.
- الإعتدال في إشباع حاجات أبنائهم الجسمية و النفسية و الإجتماعية.

[1] أحمد، عبادة. مقاييس الشخصية للشباب و الراشدين. مصر: مركز الكتاب للنشر، 2001، ص 118.

[2] محمد، عبد الله الكايد. "أنماط التنشئة الأسرية و المستويات الإجتماعية و الإقتصادية و الثقافية السائدة لدى الأحداث الجانحين في مراكز الإصلاح و التأهيل في الأردن". رسالة ماجيستر. جامعة اليرمك، 1998، ص 11.

- السماح للأبناء بممارسة الهوايات التي يختارونها.
- تشجيعهم على إبراز رأيهم بإستمرار.

و الواقع أن الأسلوب الديمقراطي في معاملة الأبناء في الأسرة يساهم إلى حد كبير في بناء شخصيات تتسم بقدر عالي من الإتزان، كما يؤدي إلى شعور متزايد بالمسؤولية لدى الأبناء، و قوة شعورهم و ولائهم للأسرة و إحترام القواعد الأسرية[1].

3-4-2 أسلوب التسلط و القسوة: و يعني المنع و الرفض الدائم لرغبات الإبن، و الوقوف عائقا أمام قيامه بسلوك معين لتحقيق رغباته التي يريدها حتى لو كانت مقبولة و مشروعه.

كما يعني فرض الوالد أو الوالدة أو كليهما معا، القيود المتشددة على الإبن و التحكم الزائد به، طالبين منه أن يسلك وفقا لمعايير لا تناسب عمره أو نموه.

و من خلال تحليل العلاقة الوالدية و الأبناء، و القائمة على إستخدام أسلوب التسلط في المعاملة، نجد أن هذا الأسلوب يأخذ أشكالا متعددة تتراوح ما بين الخشونة و النعومة، و تتمثل في الأوامر و النواهي، والتهديد بإستخدام العنف، و التوبيخ، و الشتم و الإذلال و توليد الشعور بالذنب، و لكن النتيجة هي فرض الرأي سواء تم ذلك بإستخدام العنف أو اللين.

و غالبا ما يختلف تسلط الآباء عن تسلط الأمهات، إذ يأخذ تسلط الأب صور الأمر و النهي و التهديد أو العنف أحيانا، أما الأم فيكون تسلطها باللين و التحايل على الأبناء و الإلحاح عليهم[2].

و أسلوب القسوة هو الآخر يستخدمه الآباء و الأمهات، و يرتبط بالتسلط، فالأب المتسلط قد يستعمل العقاب البدني (الضرب) كوسيلة للرذع و التهذيب، إن هذا الأسلوب في المعاملة يمكن أن يأخذ أشكالا مختلفة

[1] أحمد، محمد الزغبي. الأمراض النفسية و المشكلات السلوكية السلوكية و الدراسية عند الأطفال. صنعاء: دار الحكمة اليمانية، 1994، ص 24.

[2] هدى، محمد قناوى. الطفل تنشئته و حاجاته. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1992، ص 82.

تبدأ بالنقد و تنتهي بالعقاب و التهديد بالضرب مرورا باستخدام كلمات التجريح و المقاومة لرغبات الأبناء لدرجة أن كلمة (لا) تكون دائما على لسان هذا النموذج من الآباء، إذا ما أقدم أبنائهم على عمل ما، أو طلبوا مطلب لا يجد قبولا لديهم. و يكمن وراء إستخدام الوالدين لأسلوب التسلط و القوة في المعاملة إلى اسباب كثيرة منها:

- صرامة الآباء و تزمنهم في تطبيق المعايير المختلفة على أولادهم دون تحريم، لذلك نجد أن هذا النموذج من الآباء يكثر من إسداء النصح باستمرار للأبناء و يعظم صغائر الأخطاء التي يرتكبونها، و يكثر من النقد اللاذع.

- نوعية التربية التي يتلقاها الآباء في صغرهم أو ما تعرضوا له من خبرات في طفولتهم، فيجدون أنفسهم مرغمين على تطبيقها على أبنائهم، فهناك فئة من الآباء و الأمهات تمارس مع أبنائها نوع المعاملة التي كانوا يتلقونها أثناء مراحل طفولتهم. فإذا كانت هذه المعاملة التي تلقاها الآباء قائمة على الحب أو التسلط أو القسوة نجدهم يتبعون نفس الأسلوب في معاملتهم لأبنائهم، و بالتالي تتوقف معاملة الوالدين لأبنائهم على إستعدادهم النظري من ناحية، و على الخبرات و التجارب و الأحداث التي مروا بها من ناحية أخرى[1].

3-4-3 الأسلوب المتذبذب: يمثل الأسلوب المتذبذب أو غير المستقر هو ذاك الأسلوب الذي يعتمد فيه أحد الوالدين أو كلاهما على القسوة لفترة و اللين لفترة أخرى دون مبررات، ثم عقاب الطفل في فترات ومدحه في فترات أخرى، و قد يؤثر هذا على سلوكه، إذ يمنع من تعلم السلوك و العادات و الأساليب الصحيحة أو السوية[2].

و مثل هذا السلوب التربوي يجعل الإبن ذو شخصية متذبذبة متقلبة غير متزنة لا يعرف الصواب من الخطأ، و لا يفرق بين ما ينفع و لا يضر، و هذا الأسلوب يتراوح ما بين الشدة و اللين و ما بين القبول

[1] أميرة، ديب. أسس بناء القيم الخلقية في مرحلة الطفولة. القاهرة: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002، ص 173.

[2] وفيق، صفوت مختار. المدرسة و المجتمع و التوافق النفسي للطفل. القاهرة: دار العلم و الثقافة للنشر و التوزيع، 2003، ص 192.

و الرفض في نفس الموقف أو مواقف حياتية مختلفة، فمثلا قد يعاقب الطفل مرة في موقف و يثاب عليه مرة أخرى. كما يمكن أن نجد ضمن هذا النمط إختلاف وجهات النظر في تربية الطفل بين الأب و الأم، كأن يؤمن الأب بالصرامة و الشدة، بينما تؤمن الأم باللين و التسامح أو أن يستعمل أحدهما الطريقة التقليدية في التربية و الآخر الطريقة الحديثة[1].

3-4-4 أسلوب التفرقة: يتمثل أسلوب التفرقة في عدم المساواة بين الأبناء ذكورا و إناثا، صغارا وكبارا في المعاملة و العطاء و العواطف و الرعاية و الإهتمام الموجه إليهم و التفضيل بينهم بناءا على نوع الطفل أو سنه أو جنسه أو ترتيبه بين إخوانه أو أي سبب آخر، و يكثر هذا الأسلوب من المعاملة في الأسر التي تنجب أكثر من طفلين[2]. مظاهر التفرقة و عدم المساواة بين الأبناء من قبل الوالدين عديدة نذكر منها:

- الإهتمام بتعليم الذكور على حساب الإناث.
- إلزام الإبن الصغير بتلبية طلبات إخوته الكبار أو العكس.
- إظهار الإهتمام بلباس الإناث أكثر من الذكور أو العكس.
- إلزام البنت بخدمة إخوانها الذكور أو العكس.
- إعطاء أحد الأبناء أولوية أو إمتيازات مادية أو معنوية أكثر من باقي إخوته.

و الواقع أن أسلوب التفرقة في المعاملة بين الأبناء في الأسرة سواء من جانب الأب أو الأم أو كليهما معا، غالبا ما يترتب عليه تكوين شخصيات حقودة مليئة بالغيرة. هذا فضلا عما يتكون لدى الشخص المميز في الأسرة و الذي يحظى بأكبر قسط من الإهتمام و الإمتيازات من الأنانية و الرغبة في الحصول على ما هو في أيدي الغير و استمرار الطلبات التي لا تنتهي، مع عدم الإكتراث بالآخرين أو مراعاة لمشاعرهم وحقوقهم[3].

[1] عبد الرحمان، العيسوي. سيكولوجية التنشئة الإجتماعية. ط1. بيروت: دار النهضة العربية، 1984، ص 285.
[2] مايسة، أحمد النيال. التنشئة الإجتماعية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2002، ص 73.
[3] الحجاج، محمد عبد الله الكايد. مرجع سابق، ص 15.

إلى جانب ذلك، فإن هذا الأسلوب في المعاملة الوالدية يترتب عليه نتائج خطيرة و يترك آثار سلبية على نمو الأبناء، فيشعر الإبن المحروم بالظلم، و يتجه إتجاهات سلبية نحو والديه و إخوانه و الناس الآخرين في المجتمع فيما بعد.

3-4-5 أسلوب الإهمال: يقصد به ترك الأبناء دون أي رعاية أو تشجيع على السلوك المرغوب فيه، أو الإستجابة لهم، و كذلك التغاضي عن تصرفاتهم غير المرغوبة و عدم محاسبتهم أو تنبيههم على السلوك الخاطئ، بالإضافة إلى تركهم دون أي توجيه أو مساعدة إلى ما يجب أن يقومون به إلى جانب عدم الإهتمام بمشاكلهم و حديثهم. و قد يرجع الإهمال إلى عمل كل من الأب و الأم، و حين عودتهم إلى المنزل يشعرون بالإجهاد و التعب و بالتالي يقل إهتمامهم بإبنهم.

و قد ينجم الإهمال بسبب إنهيار الجو الأسري نتيجة الخلافات بين الوالدين، و هذا ما ينعكس على رعاية الأبناء و الإهتمام بهم. و أيا كانت أسباب إهمال الوالدين لإبنهما، فإنه قد يترتب عليه نتائج خطيرة قد تؤثر في صحة الطفل النفسية، و توافقه مع جو الأسرة.

فقد أظهرت دراسة روتر (Rutter 1985) أن المعاملة الوالدية القائمة على الإهمال غالبا ما تسبب للأبناء إنحرافات حادة في السلوك، إلى جانب إعاقة نموهم الإجتماعي و العقلي[1].

3-4-6 أسلوب الحماية الزائدة: يتمثل هذا الأسلوب في قيام أحد الوالدين أو كليهما نيابة عن الإبن بالواجبات أو المسؤوليات التي يمكنه أن يقوم بها، و التي يجب تدريبه عليها كي يكون شخصية إستقلالية[2].

كذلك وضع الأبناء تحت المراقبة الشديدة و منعهم من الإختلاط بغيرهم و من مشاركتهم في النشاطات المختلفة خوفا عليهم و حمايتهم من المخاطر التي قد يتعرضون لها، أو هي المبالغة في حماية الأبناء، و الخوف عليهم لدرجة مفرطة ليس في أوقات المرض فحسب، بل في أوقات ممارسة المهام التي يكلفون بها،

[1] صالح، محمد علي أبو جادو. سيكولوجية التنشئة الإجتماعية. عمان: دار المسيرة للنشر و الطباعة، 1998، ص 250.

[2] هدى، محمد فتاوى. الطفل تنشئته و حاجاته. القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية، 1992، ص 85.

و الإستجابة لمطالبهم العادية و الشاذة و الغريبة. و ينتج عن هذا الأسلوب في المعاملة أبناء عنيدين، و مستبدين في المنزل، و تنتابهم نوبات الغضب، و من الصعب السيطرة عليهم.

أما الأبناء الذين يعاملون بحماية زائدة قائمة على السيطرة، فهم أبناء خائفين في المنزل، و من الصعب عليهم تكوين الصداقات، كما يميلون إلى السيطرة أو الإنسحاب.

و من خلال تحليل المظاهر التي ينطوي عليها أسلوب الحماية الزائدة نجد أنه يتداخل مع أسلوب التسلط إذ أن كليهما يسلب رغبة الأبناء في التحرر و الإستقلالية[1].

3-4-7 أسلوب الرفض: يتمثل هذا الأسلوب في رفض أحد الوالدين أو كليهما معا الطفل و عدم إظهار الحب و التعاطف معه في مختلف المواقف، و قلة الإهتمام به، و حرمانه من تحقيق رغباته أيا كانت، مما يؤدي إلى عدم إشباع إحتياجاته الأساسية، كالحاجة إلى الحب و الأمن و العطف و الإنتماء.

هناك بعض الآباء و الأمهات يعاملون أبنائهم بطريقة تجعلهم يشعرون بأنهم مرفوضون و غير مرغوب فيهم. و يأخذ أسلوب الرفض في معاملة الأبناء اشكال متعددة، من أهمها:

- التهديد بالطرد من المنزل.
- إذلال الإبن، و يأخذ هذا الإذلال صورا متعددة كالسخرية و اللوم، و المقارنة بين سلوكه و سلوك أقرانه، و النقد، و ذلك بتذكيره بالأخطاء التي إرتكبها سابقا، أو إطلاق أسماء أو ألقاب تهكمية.
- تجنب الآباء أو الأمهات أو كليهما التحدث مع الأبناء في معظم الأحيان.
- رفض طلبات الأبناء من قبل الوالدين في غالب الأحيان.

و يمكن أن يؤدي نبذ الأبناء و عدم التعاطف معهم و نقدهم و عدم تشجيعهم إلى تأثيرات سلبية في بناء شخصية الأبناء تتمثل في:

[1] أحمد، محمد الزغبي. الأمراض النفسية و المشكلات السلوكية السلوكية و الدراسية عند الأطفال. صنعاء: دار الحكمة اليمانية، 1994، ص 27.

- محاولة جذب إنتباه الآخرين.
- الشعور بالوحدة و الإغتراب.
- السلبية و الشعور بالضعف.
- الشعور العدائي تجاه الوالدين و الآخرين.
- إفتقاد القدرة على المبادرة و تكوين علاقات عاطفية مع الآخرين[1].

3-5 المستويات المؤثرة في أساليب التنشئة الأسرية: يتوقف أثر الأسرة في عملية التنشئة الأسرية على نسق من العوامل البنيوية المكونة لها كالأصل الجغرافي و المستوى الإجتماعي و التعليمي و الإقتصادي و حجم الأسرة و عدد أفراد الأسرة و جنس الولد و ترتيبه في الأسرة و القيم التي تتبناها الأسرة.

3-5-1 المستوى الإجتماعي: من الجدير بالملاحظة أن أساليب التنشئة الأسرية التي يتبناها الآباء و الأمهات و الأقارب في بعض الأحيان تختلف من أسرة لأخرى، و من فئة إجتماعية لفئة أخرى إعتمادا على خلفياتها الإجتماعية و إنحداراتها الطبقية، إذ تعتبر الطبقة الإجتماعية التي تنتمي لها الأسرة عاملا بارزا من العوامل المؤثرة في عملية التنشئة كونها تشكل البيئة و المحيط بالأولاد و بالتالي تعمل ثقافتها و أهدافها كمحور بين الآباء و الأبناء.

إن لكل طبقة إجتماعية ثقافة معينة خاصة بها تتمثل في القيم و المعتقدات و أنماط السلوك، و تمثل الإطار المرجعي يشكل القاعدة لأي ممارسات والدية في التنشئة الأسرية و لقد أكدت الدراسات في مجتمعات مختلفة على أن هناك فروقا بين الطبقة المنخفضة و المتوسطة و المرتفعة.

[1] المرجع السابق، ص 252.

فمثلا الآباء الذين ينتمون إلى الطبقات الإجتماعية الأدنى يقدرون الإحترام و الطاعة و الإمتثال والتأدب أمام آباء الطبقات الإجتماعية الوسطى، فيركزون إهتمامهم نحو النمو الداخلي للولد و على نحو الشعور بالمسؤولية و تحملها، و على الضبط الذاتي للطفل و على دوافع التحصيل و الإنجاز[1].

3-5-2 المستوى الإقتصادي: يتم تحديد العامل الإقتصادي للأسرة بمستوى الدخل المادي الحاصل، و يقاس ذلك من خلال الرواتب الشهرية و الدخول السنوية التي يتقاضاها أفراد الأسرة، و تقاس أحيانا بقياس مستوى ممتلكات الأسرة حتى غرف أو منازل أو منازل أو سيارات أو عقارات أو من خلال الأدوات داخل المنزل. إذ يلعب الوضع المادي للأسرة دورا كبيرا على مستوى و أساليب التنشئة الأسرية للأولاد. و تبين الدراسات العديدة أن الوضع الإقتصادي للأسرة يرتبط مباشرة بحاجات التعلم و التربية، فالأسرة التي تستطيع أن تضمن لأبنائها حاجاتهم المادية بشكل جيد من غذاء و مسكن و رحلات و امتلاكأجهزة إلكترونية تستطيع أن تضمن من حيث المبدأ الشروط الموضوعية لتنشئة سليمة، و على العكس من ذلك فإن الأسرة التي لا تستطيع أن تضمن لأفرادها هذه الحاجات الأساسية لن تستطيع أن تقدم للطفل إمكانيات وافرة لتحصيل علمي أو تنشئة سليمة، و بالتالي فإن النقص و العوز المادي يؤدي إلى شعور الأطفال بالحرمان و الدونية و أحيانا إلى الحقد على المجتمع.

و تشير الدراسات الأجنبية إلى أن العوامل العمالية تنتهج أساليب تربوية و إجتماعية و خلقية تختلف عن تلك التي تنتهجها العوامل المنحدرة من الطبقة الوسطى، أن أغلب عوامل الطبقة الوسطى تميل نحو إتباع الأساليب الحازمة في تربية الأبناء و ذلك بمراقبة سلوكهم و تصرفاتهم و علاقاتهم الإجتماعية داخل البيئة و خارجه، أما أغلب العائلات العمالية فتستخدم إما الأساليب المتساهلة في التنشئة و التقويم أو تستخدم الأساليب القاسية و اللاإنسانية القائمة على الضرب و الطرد من البيت[2].

[1] عبد الرحمان، العيسوي. مرجع سابق، ص 294.

[2] إحسان، محمد الحسن. علم الإجتماع العائلي. بيروت: دار النهضة العربية، 1983، ص ص 70-71.

فقد بينت الدراسات أن المستوى الإقتصادي المنخفض لتنشئة الآباء تقوم على علاقة قهرية أكثر إستعمالا للعقاب البدني و التسلط المبني على الطلبات القاطعة دون شرح أو تفسير و مقارنة بالمستوى الإقتصادي المتوسط الذي تكون فيه العلاقة مبنية على سلطة عقلية تفهمية، و آساليب معاملة الآباء أكثر ميلا للشرح و التفسير و التسامح، أما فيما يخص الطبقات الإقتصادية العليا فيهتم الآباء بإعطاء حرية أكبر لأبنائهم و يكتفون بالإشراف و الإرشاد مع إعطاء الفرد الإستقلال الكافي لممارسة السلوكيات الإجتماعية المختلفة. و تشترك هذه المستويات الإقتصادية في هذه الصفات حيث أنها ليست قصرا على فئة دون أخرى[1].

3-5-3 **المستوى التعليمي:** يتحدد العامل التعليمي في الأسرة على المستوى الإجرائي بمستوى التحصيل الأبوي المدرسي و مستوى الإستهلاك الثقافي و مستوى التفكير و طرقه الشائعة بين الأسرة والميل للقراءة و الإطلاع سواء كان في الكتب أو الصحف و الإستماع إلى وسائل الإعلام المرئية و المسموعة والإشتراك في المحاضرات و الندوات كل هذا يؤثر في تنمية الوعي الثقافي لدى الأفراد و يعمل على نموهم نموا هادفا حيث بينت الدراسات الجارية في هذا الخصوص أن هناك تباينا في أساليب التنشئة بين الأسر بتباين المستويات الثقافية للوالدين، و قد تبين أن الوالدين يميلان إلى إستخدام الأسلوب الديموقراطي في التنشئة و إلى الإستفادة من معطيات المعرفة العلمية في العمل التربوي كلما إرتفاع مستوى تحصيلها المعرفي و التعليمي و على العكس من ذلك يميل الوالدين إلى إستخدام أسلوب الشدة كلما تدنى مستواها التعليمي[2].

و في دراسة ميدانية تم إجرائها بإحدى المدن الجزائرية و التي تهدف إلى التعرف على الأساليب المتبعة في الأسرة الجزائرية و ماهي العوامل التي تؤدي إلى إتخاذ أسلوب في التنشئة، تبين القول أن أساليب التنشئة الأسرية تشهد تحولات و تبدلات كبيرة في المجتمع الجزائري ينحوا بها إلى حضور كبير لأساليب وطرق التنشئة الديمقراطية، و النتيجة المستخلصة من الدراسة و التي تتنافر مع أغلب نتائج الدراسات التي تبحث في ميدان

[1] المرجع السابق، ص 72.

[2] منير، مرسي سرحان. في إجتماعيات التربية. ط1. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1984، ص 69.

التنشئة الإجتماعية، و التي تؤكد هيمنة التسلط في التنشئة العربية و كذا علاقته بالمستوى التعليمي المتدني، أن التنشئة في الأسرة العربية تنشئة متسلطة تنأى عن القيم الديمقراطية و التسامح، تعزز في الأبناء قيم الطاعة و الرضوخ و الإستسلام و السلبية. فقد تبين أن الأسرة المحلية تستخدم أسلوب التسلط، في حين نجد أن الأسلوب الديمقراطي له حيز كبير في الأسر ذات المستوى التعليمي المتدني. ربما يكون إتباع الأسلوب الديمقراطي من قبل الوالدين ذوي المستوى التعليمي المتدني بمن فيهم الأميين ناشئ عن كون الآباء أنفسهم كانت تنشئتهم تتسم بالصرامة من قبل آبائهم، بل إن آباء الآباء (الجداد) كانوا يعاملون أبنائهم وكأنهم رجال و نساء، و كانت وسائل الضرب و الحرمان من الوسائل المتبعة في عملية التنشئة لذلك يتبع الوالدين عكس هذا الأسلوب الذي إتبع في تنشئتهم.

إن هذا التغير في عملية التنشئة الأسرية، ربما يكون نتيجة التغير الإجتماعي و التحولات الجديدة، فأسلوب التنشئة يحدد الهوية الإجتماعية للفرد من جهة و المجتمع من جهة أخرى، و هذا أن التنشئة القديمة و التقليدية و أساليبها المختلفة المتداولة بين حاملي الثقافة التقليدية و التي تحكي عن إعتزازها بإستخدام العقاب و القهر و القسوة أمام الأبناء، هذه الثقافة اليوم لا تستطيع مواجهة قيم العولمة التي تهدد منظومة القيم و العادات الجوهرية الخاصة بكل مجتمع.

و قد أصبحت العلاقات بين الآباء و الأبناء مشكلة تتأثر إلى حد كبير بالظروف الإقتصادية و السياسية و الدينية و الثقافية، أو أن هذا التغير في الإهتمام نتيجة للآثار التكنولوجية و شيوع وسائل الإتصال والإعلام، و الإنفتاح الإعلامي على العالم الخارجي و توفر القنوات الإعلامية و دورها و وظيفتها التي تؤديها في عملية التنشئة الإجتماعية و ما تقدمه من ثقافات مغايرة و بدائل تربوية من خلال البرامج التعليمية و التوجيهية الموجهة للوالدين.

و إذا رجعنا إلى التنشئة الإجتماعية نجدها عملية إمتصاص تلقائية لثقافة المجتمع المحيط، فالفرد يكتب ثقافة المجتمع من خلال المواقف الإجتماعية المختلفة التي يتعرض لها، هذه المواقف التي تتصور في أساليب

التنشئة التي تختلف من مجتمع لآخر بإختلاف الثقافة السائدة فثقافة المجتمع هي التي تحدد التنشئة المتبعة في كل مجتمع[1].

3-5-4 المستوى الديني: للوضع الديني للأسرة أثره العميق في تنشئة الأولاد و تربيتهم، فالعلاقة بين أفراد الأسرة و القوة الإلهية تنعكس في درجة افيمان العقائدي،و القيام بالعبادات و التمسك بالشعائر والتحلي بالخلق الحسن في القول و العمل و الأخذ بالقيم الإنسانية الفاضلة، و عرض الإتجاه التعاوني بين الناس و الحرص على مصالحهم. إن ذلك كله يدركه الطفل و يحسه من خلال تفاعله في جماعة المتدينة فينمو على نحو يمارس فيه العمل المنتج و يحكم ضميره الذي نما في إطار ديني و خلقي سليم في جميع مواقف الحياة في المجتمع[2]. بينما ينمو الطفل في إتجاه مخالف إذا نشأ في جماعة تهتز فيها القيم الدينية والمعايير الخلقية السليمة، و تنموا معه بذور الإنحراف الخلقي الذي تنعكس آثاره في مواقف الحياة في المجتمع.

3-5-5 حجم الأسرة: و يقصد به عدد أفرادها، فحجم الأسرة عامل من العوامل المؤثرة في التنشئة السرية. فقد ثبت أن:

- **في أسرة صغيرة الحجم:** تزداد قدرة الوالدين على تكريس الوقت و الإنتباه الكافيين للأبناء، وقدرتهما على إعطاء كل واحد نفس المزايا مع سيادة التحكم في العلاقات، و يظهر التسابق بين الأبناء في تحقيق التفوق الدراسي و الإجتماعي.

- **في أسرة متوسطة الحجم:** حين يزداد حجم الأسرة يظهر التحكم الوالدي بصورة أكثر إستبدادية ويمنع الأبناء من العلاقات الخارجية و تتركز ضغوط الوالدين للتحصيل عادة على السابقين في الترتيب الميلادي.

[1] المرجع السابق، ص ص 86-87.

[2] سناء، الخولي. مرجع سابق، ص 230.

- **في أسرة كبيرة الحجم:** فالأطفال في الأسرة الكبيرة يجدون الأمن في كثرة عدد الأشقاء الذي يشكلون جماعة متماسكة للدفاع عن النفس أو اللعب. و يلاحظ أن الأطفال يتحدثون عن الحرمان العاطفي لأن آبائهم ليس لهم الوقت الكافي لإرضاء الجميع[1].

- **الترتيب الميلادي:** و هناك عامل أخر هو المجال الذي يعيش فيه الطفل إذ يسهم في تكوينه الإجتماعي و النفسي و نقصد به الإخوة و مركز الطفل فيهم، و ما يترتب أحيانا على هذا المركز من تطبيق أسلوب معاملة يختلف من طفل لآخر.

و قد أجريت العديد من الدراسات و البحوث على الترتيب الميلادي للطفل لخطورة و تعقد عملية التفاعل بين الطفل و والديه مما له أكبر الأثر على العديد من التغيرات مثل الإبداع و العدوان و الميل الإجتماعي ... إلخ

فقد إتفقت نتائج العديد من الدراسات على أن الوالدين يستجيبان لمولودهم الأول بطريقة تختلف عن تلك التي يستجيبان بها لأطفالهما التالين في الترتيب، فالوالدين عادة ما تكون علاقتهما بطفلهما الأول على قدر كبير من التفاعل[2].

و الطفل الأخير يشعر بأنه أقل قوة و قدرة على التمتع بالحرية و الثقة ممن هم أكبر منه. أما الطفل الوحيد يشبه إلى حد كبير الطفل الأخير، فالطفل الوحيد يحاط برعاية أكبر بكثير من حاجته. كذلك يشبه الطفل الوحيد الأنثى الوحيدة مع عدد من الذكور أو الذكر الوحيد مع عدد من الإناث، و لو أن حظ الذكر الوحيد أعلى من حظ الأنثى الوحيدة.

---

[1] محمد، السيد سلطان. الأهداف التربوية في إطار النظرية التربوية في الإسلام. د.ط. القاهرة: دار الحسام للنشر و الطباعة، 1980، ص32.

[2] منير، مرسي سرحان. مرجع سابق، ص 73.

- **جنس الولد:** إن الفروق بين الجنسين متغير هام يجب أخذه في الإعتبار فجنس الولد هو أحد الحقائق البيولوجية و أحد الحقائق الإجتماعية المؤثرة في نمط التعامل بين الوالدين و الأبناء، و لقد أكدت الدراسات أن جنس الولد له تأثير كبير على السلوك الوالدي.

و أساليب المعاملة الوالدية تتأثر سلبا أو إيجابا تبعا لجنس الولد ذكرا كان أم أنثى، و بالتالي تنعكس أساليب المعاملة الوالدية سواء كانت سوية أو غير سوية على شخصية الولد. و من ثمة تؤثر تنشئة الوالدين لهذا الولد[1].

3-6 مفهوم التفكك الأسري: التفكك الأسري هو الإنحلال الأسري و يقصد به إتجاه التفاعل بين الوحدات التي تتكون منها الأسرة ضد المستويات الإجتماعية المقبولة، بحيث يحول ذلك بين الأسرة و بين تحقيق وظائفها و التي لابد لها من القيام بها لتوفير الإستقرار و التكامل بين أفرادها[2].لم يتفق علماء الإجتماع على تعريف محدد للتفكك الأسري:

فيعرفه خليل (1994) على أنه "هو فشل أحد أعضاء الأسرة في القيام بواجباتهم نحو بعضهم البعض، مما يؤدي إلى ضعف العلاقات و حدوث التواترات بين أفرادها، و هذا يؤدي إلى إنفراط عقد الأسرة".

كذلك تعرفه الخولي (1984) "بأنه هو عبارة عن أزمات و مشاكل تستولي على الأسرة فتؤدي إلى تمزقها، و تجعل أفراد الأسرة يعيشون منفصلين".

و يعرفه عاطف غيث بأنه أي وهن أو سوء تكيف و توافق، أو انحلال يصيب الروابط التي تربط الجماعة الأسرية كلا مع الآخر، و لا يقتصر و هذه الروابط على ما يصيب العلاقة بين الرجل و المرأة و قد يشتمل أيضا علاقات الوالدين بأبنائهما".

---

[1] المرجع السابق ، ص 75.

[2] جعفر، عبد الأمير الياسين. أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث. بيروت: عالم المعرفة، 1981، ص 28.

كما عرف التفكك الأسري أيضا على أنه حالة من الإختلاط الداخلي و الخارجي الناجم عن وجود نقص في إشباعات الأسرة لأفرادها مع وجود أنماط سلوكية سلبية ناتجة عن خلافات بين أفراد الأسرة و يعد إنهيارا للوحدة الأسرية و تحلل أو تمزق نسيج الأدوار الإجتماعية و ذلك عندما يخفف فرد أو أكثر من أفرادها في القيام بالدور المناط به على نحو سليم، أو رفض التعاون بين أفراد الأسرة و سيادة عملية التنافس و الصراع بين أفرادها.

3-7 أنماط و أنواع التفكك الأسري: هناك أشكال مختلفة لتفكك الأسرة، لذلك ظهرت تصنيفات عديدة لأنماط التفكك الأسري، و يعتمد كل تصنيف على مؤشرات محددة، بعض هذه التصنيفات يعتمد على حجم التفكك، و بعضها يصنف أنماط التفكك بالنظر إلى نوعه، و بعضها الآخر يصنف التفكك إستنادا إلى أسبابه، و فيما يلي عرض لأبرز هذه التصنيفات:

3-7-1 أنماط التفكك الأسري على أساس حجم التفكك:

أ- التفكك الجزئي: يتم في حالات الإنفصال و الهجر، حيث يعاود الزوج و الزوجة حياتهم و علاقاتهم العائلية، و هناك من يستبعد أن تستقيم الحياة الزوجية في مثل تلك الحالة، بل تكون مهددة من وقت لآخر بالإنفصال أو الهجر مرة أخرى.

ب- التفكك الكلي: يتم بإنتهاء العلاقات الزوجية بالطلاق أو تحطيم حياة العائلة بقتل أو إنتحار الزوجين أو كليهما معا[1].

3-7-2 أنماط التفكك الأسري بالنظر إلى نوعه:

أ- التفكك الأسري القانوني: و يحدث بانفصال الروابط الأسرية عن طريق الطلاق أو الهجر.

[1] المرجع السابق ، ص 25.

ب- التفكك الأسري الإجتماعي: و يشمل معنى الإنفصال و الشقاق في العائلة، حتى لو لم يؤدي الشقاق و الصراع إلى إنفصال روابط العائلة بشكل رسمي[1].

3-7-3 أنماط التفكك الأسري بالنظر إلى أسبابه:

أ- التفكك الناشئ عن إنحلال الأسرة نتيجة رحيل أحد الزوجين عن طريق الطلاق أو الهجر، أو نتيجة تغيب أحد الزوجين عن الأسرة لفترات طويلة بسبب الإنشغال في العمل.

ب- التفكك الناشئ عن التغيرات في تعريف الدور تحت تأثير التغيرات الثقافية، ما يؤثر في نوعية و درجة العلاقة بين الزوجين، و قد يؤدي ذلك إلى صراع بين الآباء و الأبناء، خصوصا إذا كانوا في سن الشباب.

ت- التفكك الناشئ عن أسباب عاطفية، و يعرف بالقوقعة الفارغة، حيث يعيش أفراد الأسرة في مسكن واحد، و تكون العلاقات و الإتصالات بينهم في الحد الأدنى، دون أن توجد بينهم روابط عاطفية.

ث- التفكك الناشئ عن أحداث خارجية إضطرارية، قد تكون دائمة بسبب الموت، أو مؤقتة بسبب دخول السجن أو أية كارثة أخرى كالحروب أو الفياضانات أو غيرها.

3-8 مظاهر التفكك الأسري: هناك مظاهر عديدة للتفكك الأسري تشير إلى عدم التوافق والإنسجام الأسري نذكر منها:

أ- إختلاف يصيب دور الرجل أو المرأة، و خاصة في مجال التوقعات و من العوامل التي تؤدي إلى الإنحلال، الهجر، الموت و الطلاق[2].

[1] المرجع السابق. ص ص 25-26.

[2] محمد، عاطف غيث. المشاكل الإجتماعية و السلوك الإنحرافي. د.ط. مصر: دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، 1980، ص 150.

ب- التشدد و التسلط في الرأي، فإذا ما كان كل من الزوجين غير متسامح لا يتنازل عن آرائه وأفكاره فإنه يخلق جوا من الصراع و التوتر في العلاقة الزوجية لذا يجب التنازل عن بعض الحقوق من طرف الزوجين و التسامح حتى تستمر العلاقة.

ت- عدم الإنجاب يخلق نوعا من التوتر و يولد مشاكل كثيرة بين الزوجين و في كثير من الأحيان يؤدي إلى تفكك الرابطة الزوجية، على خلاف ما إذا تمتعت العائلة بالأطفال هذا الأمر يسمح بإستمرار الحياة الزوجية و العئلية مدة أطول، و عليه فالإنجاب عامل أساسي في تماسك الأسرة و إنحلالها[1].

ث- خروج المرأة للعمل و إستقلالها الإقتصادي من بين المشاكل التي تعاني منها الأسر و ذلك نظرا لما تسببه غياب الأم عن المنزل سواء على الأبناء أو عن الزوج فهذا الأخير محتاج للمرأة خاصة بعد عودته من العمل، و هذا دافع لرفض بعض الأزواج عمل المرأة كون أن الأبناء بحاجة للأم و رعايتها، و قد تصر المرأة على العمل رغم رفض الزوج و هذا ما يعرضها للطلاق.

ج- هناك نوع من التفكك الأسري و الممثل في إشباع أحد الزوجين رغباتهم الجنسية خارج إطار العلاقات الزوجية، رغم أن هذا التفكك لا يظهر شكليا، و هذا النوع من التفكك يكثر في المجتمعات الغربية غير أننا نجد مظاهر من هذا التفكك في الواقع الجزائري[2].

3-9 عوامل التفكك الأسري: للتفكك الأسري عوامل متعددة و مشتركة بين مختلف المجتمعات نذكر من بين هذه العوامل ما يلي:

3-9-1 الطلاق: يعتبر الطلاق نوعا من التفكك الأسري و إنهيار الوحدة الأسرية، و إنحلال بناء الأدوار الإجتماعية المرتبطة بها عندما يفشل عضو أو أكثر بالإلتزامات الزوجية بصورة مرضية، هذا التفكك الأسري الذي يحدث نتيجة لتعاظم الخلافات بين الزوجين لدرجة لا يمكن تداركها.فالطلاق يحرم الأبناء من

[1] نفس المرجع. ص 150.

[2] مسعودة، كسال. مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري. د. ط. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1986، ص 25.

رعاية و توجيه الأب و الأم الضروريين، و بالتالي من النمو العادي للأبناء، و هذا الحرمان من الناحية المادية و النفسية للطفل يتعداه إلى سلوكه الإجتماعي، حيث يساعد على إنحرافه و تشرده خاصة في الأسرة الفقيرة و بالتالي يؤدي إلى وقوفه ضد المجتمع الذي يعيش فيه.

3-9-2 وفاة أحد الزوجين: من الأسباب الرئيسية للتفكك الأسري عامل وفاة أحد الوالدين، فالوفاة تعتبر صدمة قاسية بالغة في نفسية الأطفال سواء كان وفاة الأب أو الأم فلكل منهما مكانة خاصة في حياة الطفل، فإذا فقد أحدهما و لم يجد من يعوض حنانهما فسوف تضطرب حياته النفسية. إذ أن غياب الأم بفعل الوفاة سيضطرب الأب في معظم الحالات إلى إعادة الزواج و نحن نعلم ما يترتب من تبعات زوجة الأب في أغلب الأحيان في المشاكل تنعكس سلبا على حياة المراهق بالدرجة الأولى، و هو في هذه الفترة الحرجة من حياته ما تزيد الأمر تعقيدا و في هذا الصدد يقول عبد الرحمان العيسوي: "فمن الطبيعي بعد وفاة الأم أن تحل محلها زوجة أخرى تختلف معاملتها للطفل الربيب إختلافا أساسيا، بل تسعى جاهدة أن تجذب إنتباه زوجها إلى أطفالها هي مختلقة كل الأعذار و الأسباب للدفع به (الطفل) إلى الخروج من المنزل بإعتباره عنصرا خطيرا على حياتها و أولادها". و من جهة ثانية فإن لوفاة الأب تأثيرا على نفسية المراهق، إذ أن الأب يعتبر الدعامة الإقتصادية و السلطة التنظيمية للأسرة، إذ أن بفعل وفاة الأب سوف تفقد الأسرة تبعا لذلك المورد الإقتصادي و ماله من دور في الحفاظ على كيان الأسرة.

3-9-3 الهجرة و الإنفصال: يقصد به الخروج عن الإلتزامات الأسرية، و ترك الحياة الزوجية، و التفكير في إنهائها و يتخذ كل منهما أشكالا كبقاء الأب نتيجة طرق عمل خاصة بعيدا عن الوحدة الأسرية. و بالتالي فإن التأثير يقل تدريجيا، و كذلك هجر الزوج لأسرته نتيجة إضطرابات عقلية أة نفسية في أوقات معينة، و خيانة الزوج لزوجته، و إعادة الزواج مرة أخرى و هو في هذه الحالة تهرب من أسرته بأي وسيلة و بالتالي تصبح الأسرة مجرد وحدة إقتصادية، يبدأ التفكك يقضي علىالروابط الأسرية تدريجيا.

و ينعكس ذلك من دون شك تدريجيا على حالة الطفل الإنفعالية النفسية و الإجتماعية فيعاني التوتر و القلق و التمزق النفسي كنتيجة للتمزق العائلي الذي يعيشه أو يراه يصاب بجذب عاطفي نتيجة لحرمانه من عاطفة الأمومة أو الأبوة أو كليهما فتضطرب معايير سلوكه و ينحرف على السبيل السوي.

3-9-4 غياب أحد الوالدين و عدم تحمل المسؤولية: يتعرض الأبناء إلى إهمال شديد نتيجة غياب أحد الوالدين المؤقت عن البيت، و هذا الغياب قد يتمثل بالإنشغال الكبير للأب في العمل، و قضاء أوقات الفراغ خارج المنزل سواء في المقاهي أو النوادي... في حين نجد الاباء في أشد الحالة إلى تخصيص هذا الوقت في رعايتهم و تلبية حاجياتهم التربوية و الروحية، و نفس الشيء يقال عن الأم فغيابها يؤثر كثيرا على شخصية و نمو الأبناء.

فالبيت الذي يغيب عنه أحد الوالدين ينقصه الحب و الحنان اللذان يؤديان إلى شعور الإبن بالقلق و الإضطراب النفسي مهما يجعله مندفعا نحو سلوكات غير سوية لتعويض النفص الذي يعاني منه خاصة أنه لا يجد أبا الذي يدير شؤونه، و يلبي حاجياته المختلفة.

3-9-5 النزاع و الشقاق بين الزوجين: يقصد بها كل الخلافات التي تؤدي إلى القلق و الإضطراب داخل الوحدة الأسرية التي تؤدي بطبيعة الحال إلى نوع من إنعدام التعاون و عدم تطبيق الأهداف الأسرية بالصورة التي تلائم وظيفتها في تربية الأبناء و تقوم الخلافات و النزاعات بين الزوجين نتيجة عدم إتفاقهما في مسائل عديدة كقيام الزوج بتصرفات سيئة للغاية من شأنها أن تسبب التصدع و التفكك.

3-9-6 المرأة العاملة: يؤدي خروج المرأة للعمل إلى الكثير من الأضرار التي يمكن أن تهدد تكوين شخصية الطفل، ذلك أن الأم هي صاحبة التأثيرات الكبيرة عليه لكل ما تعطيه له من غذاء معنوي لا يقل عن قيمة الغذاء المادي، و إن كان يتعداه أهمية في العمق نتيجة للتبادل الخاص الذي يحدث بينهما و لهذا فإن أهم عوامل التفكك المختلفة تأتي من جراء الأم العاملة، فقضاء الأم جل وقتها في العمل قد يفوت عليها الفرصة

و يحول بينها و بين الإهتمام برعاية أبنائها الرعاية الكافية لإكمال نموهم السوي على مختلف مستوياته النفسية و الجسدية و العقلية و الإنفعالية و الروحية.

3-9-7 المستوى الخلقي و الإقتصادي: يشكل إنحطاط المستوى الخلقي و الإجتماعي للوالدين خطرا كبيرا على كيان الأسرة بإعتبارها المثل الأعلى للأبناء، حيث ما يتأثرون بصدق ما يحيط بهم من أنماط سلوكية مختلفة فإنعدام القيم الزوجية و فقدان المعايير الأخلاقية، و معاني الشرف و الفضيلة تجعل من السلوكات الغير عادية أمدا طبيعيا داخل الأسرة المنحرفة.

كما أن مستوى الأسرة الإقتصادي له الأثر الواضح و إنعكاسات عديدة، خصوصا اليوم و نحن نشاهد فيه السيطرة المادية على كل الجوانب الأسرية و بالتالي زيادة إنتاجها و إستهلاكها من طرف الأفراد بصورة كبيرة لذا ففي حالة عدم توفر المورد الإقتصادي للزوجين بكفاية نسبية سوف يكون له الأثر على حياتهما وحياة أبنائهما، خصوصا إذا كانت ممن يعطون أهمية كبيرة للناحية المادية على بقية النواحي الروحية.

و مما لا شك فيه أنه يصعب جدا عزل المستوى الثقافي في الأسرة عن المستوى الإقتصادي فانعدام المستوى الثقافي عند الوالدين معا أو عند أحدهما قد يؤدي في غالب الأحيان إلى عدم الوئام و التفاهم بينهما على مستويات مختلفة في تدبير المنزل و شؤونه و رعاية الأبناء، و طريقة و نوعية التربية الخاصة التي تستند إلى مستوى ثقافي معين.

3-9-8 أسلوب الوالدين في التربية: و نعني بأسلوب الوالدين في التربية و الإدارة في شؤون الأسرة كأن يكون أحد الوالدين مسرفا في الصرامة و القسوة، أو مسرفا في اللين و التدليل أو ميالا إلى عدم الإكتراث و التهاون و السلبية. كما أن الإتجاه السالب نحو جنس افبن من تفضيل الذكور على الإناث، ونقص الرعاية و شدة تعلق الوالدين بالإبن.

3-10 آثار التفكك الأسري

3-10-1 المطلب الأول: الآثار المترتبة على الأبناء

3-10-1-1 إفساد تربية الإبن في صحته و عقله و خلقه: لا يمكن للإبن أن يحصل على ما يريد من حب و قبول و إستقرار إلا بإتحاد الوالدين فالإتحاد بين الوالدين يعلم الطفل التضامن، و إن وجود تكتل أبوي ضرورة هامة لنموه الجيد فالأسرة المتماسكة تنشئ فردا صحيح البدن، تام النمو سليم العقل سوي السلوك، خلاف الأسرة المتفككة تنشئ فردا متأخرا في نموه على مختلف مستوياته و في مختلف مراحل عمره، فغياب الوالدين أو أحدهما يدفع الطفل إلى التشرد، و التسول و الجريمة و الإعتداءات على ممتلكات الغير[1].

3-10-1-2 فقدان الإبن للمورد الإقتصادي: يؤدي فقدان الإبن للمورد الإقتصادي من طرف الأسرة به في غالب الأحيان إلى السرقة و النهب و الكذب و التحايل حتى يقضي بذلك إحتياجاته و متطلباته الإقتصادية التي يحتاج إليها لعدم توفرها في أسرته، كذلك حرمان الطفل من الدعم المادي يحرم الطفل من مواصلة تعليمه و إهماله لمظهره الخارجي من حيث النظافة و اللباس[2].

3-10-1-3 إضطراب الحياة الإجتماعية: يؤدي التفكك الأسرة إلى شلل في الحياة الإجتماعية و إضطرابها، فكيف يمكننا تصور مجتمع سليم و الخلية فيه مفككة و منهارة، يقول بعض أخصائي "و نحن لوعدنا إلى مجتمعنا الذي نعيش فيه فزرنا السجون و دور البغاء و مستشفيات الأمراض العقلية، ثم دخلنا المدارس و أحصينا الراسبين من الطلاب و المشاكسين منهم، لوجدنا أن معظم هؤلاء حرموا من الإستقرار العائلي، ففساد البيت أوجد هذه الحالة من الفوضى الإجتماعية، و أوجد هذا الجيل الجديد الذي لا يعرف هدفا و لا يعرف مستقرا[3].

---

[1] مسعودة، كسال. مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري. د، ط. الجزائر: ديوان مطبوعات الجزائر، 1986، ص 62.

[2] عبد الرحمان، العيسوي. مرجع سابق. ص 51.

[3] باقر، شريف القريشي. النظام التربوي في الإسلام دراسة مقارنة. بيروت: دار المعارف، د، س، ص 77.

3-10-1-4 **الجنوح**: تشير إحدى المجلات الجزائرية في إحدى أعدادها إلى أن أحد القضاة المختصين بمحكمة الأطفال قال بأن هناك (9-10) من الأطفال غير المتكيفين إجتماعيا أو منحرفين عانوا من الوضعية الأسرية المتفككة لهم إما عن طريق الطلاق أو إهمال أو غياب، لأن الطفل عموما يضل عن طريق الصحيح و في الوقت الذي يفترق فيه والديه عن بعضهما[1].

و كذلك غياب الوالدين يؤثر سلبا على سلوك الطفل و تظهر نتائجه في سن المراهقة و البلوغ نتيجة لحرمانه من التربية الأسرية مما يؤدي بالطفل للإنحراف، و يظهر لنا ذلك في تعاطيه للمخدرات و إرتكابه للجرائم.

و بما أن إنفصال الطفل عن رعاية الأسرة و غياب أحد الوالدين و نتيجة له يظهر الطفل أشكالا من السلوك العدواني غير المتطبع إجتماعيا، و نقص في ضبط السلوك الذاتي و نقص المشاعر تجاه الآخرين... و يؤدي إلى إنحراف الطفل الذي يفتقد لحنان أمه و لسلطة أبيه مما يجعله يبحث عنها خارج نطاق الأسرة المتصدعة، ففي حالة شعور الطفل بالحرمان العاطفي يلجأ إلى إشباعه بوسائل أخرى منها جماعة الرفاق التي كانت جماعة منحرفة تؤثر في سلوك الطفل مما يجعل منه فردا منحرفا. "هذا في حالة إنفصال الأبوين أو غياب أحدهما و هناك بعض المظاهر و الآثار الناتجة عن الصراع و التوتر داخل الأسرة قد يؤدي إلى هروب الأبناء من الجو الأسري المتوتر مما يدفعهم إلى الإنحراف كتعاطي المخدرات و الإنحلال الخلقي[2].

يتولد لدى الأطفال الشعور بالنقص اتجاه الآخرين و فقدان القدرة على حماية أنفسهم و شعورهم بالخجل و الإهانة و يصبحون عرضة للمخاطر و المشاكل في المدرسة و الشارع كما يتعرضون لإدمان المخدرات و الإغتصاب و الإنتحار و قد يصبحون مصدرا للعنف إتجاه الآخرين[3].

---

[1] مسعودة، كسال. مرجع سابق. ص 74.

[2] إجلال، إسماعيل حلمي. العنف الأسري. ب. ط. القاهرة: دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، 1990، ص 129.

[3] المرجع السابق ، ص 140.

3-10-1-5 الإضطرابات النفسية: حرمان الطفل من الرعاية الأسرية و التوجيه الأبوي و كذا الحرمان العاطفي يسبب له إختلال في نموه النفسي و الفكري، هذا ما يؤدي به إلى كره أحد الوالدين و ربما الإثنين معا كما يولد لديه عقدا نفسية يعاني منها كثيرا في حياته المستقبلية و قد تكون لها إنعكاسات سلبية على المجتمع[1].

3-10-2 المطلب الثاني: آثار التفكك الأسري على المجتمع

للتفكك الأسري أثر على المجتمع حيث يخلق مشاكل عديدة في الوسط الإجتماعي، عاطفية ولإقتصادية و إجتماعية، حيث يؤدي بالنساء المطلقات أو اللاتي يعشن في جو أسري متوتر و متصدع إلى إرتكاب الرذيلة و انحرافهن خلقيا، كما يصبحن عالة على المجتمع و مؤسسات الدولة، و ينعكس ذلك على التنشئة الإجتماعية للأبناء و الحرمان العاطفي لهم مما يؤدي بالأطفال إلى تعويض ذلك مع جماعة الرفاق هذا ما يؤدي بهم إلى الإنحراف و إرتكاب سلوكات عدوانية تجاه الآخرين كالسرقة و القتل كما تؤثر على نفسيتهم بحيث يشعرون بالتوتر النفسي مما يؤدي بهم إلى تعاطي المخدرات أو الإنتحار أو الإنطواء على النفس. فالمجتمع الذي توجد فيه هذه المظاهر يكون مجتمعا دون شك مختل التوازن و له تأثير على التفكك الإجتماعي و بنائه[2].

3-11 الوسط الأسري و علاقته بزنا المحارم

يعد الوسط الأسري من العوامل الإجتماعية المهمة التي تدفع الفرد إلى إرتكاب الجريمة، فليس هناك شك في أن وجود الأسرة في حد ذاته يعد عاملا من العوامل المهمة للتنشئة الإجتماعية السوية، لأن وجود الأسرة هو الذي يسمح للفرد بالتدرب على الحياة الإجتماعية، حيث أن ما يضعه المجتمع من معايير و قواعد أخلاقية يتم نقلها إلى الأفراد عن طريق التنشئة الإجتماعية، فهذه القواعد تضبط بشكل فاعل السلوك الفردي لصالح المجتمع، و يتبين بوضوح دور الأسرة المؤثر و الفعال بالجريمة في المجتمع المعاصر، إذ تبدأ علاقة الأسرة مع

[1] قاسي، ناصر. "الطلاق و انعكاساته الإجتماعية". رسالة ماجيستر في علم الإجتماع العائلي. جامعة الجزائر. معهد علم الإجتماع. الجزائر، 1986، ص 40.

[2] مسعودة، كسال. مرجع سابق. ص 63.

الأبناء منذ ميلادهم. و بهذا تكون الأسرة الوحدة الإجتماعية الأولى التي تحدد و تصقل شخصية الفرد طالما أنها تلعب دورا هاما و بارزا. و لعل هذا هو السبب الرئيسي في أن نسبة كبيرة من البحوث ومدارس الفكر في علم الإجرام خلال القرن الماضي قد إهتمت بالعلاقة بين الحالة الأسرية و الجريمة. ففي دراسة لكل من (شلدون جلدوك) و (اليانورجلوك) على (500) نزيل في إصلاحية ظهر أن حوالي (60%) من النزلاء جاءوا من أسر مفككة، و في دراسة أخرى لـ(شو) و (ماكاي) حول الوضع الأسري لمجموعة من المنحرفين وجد أن 42.5% منهم جاءوا من أسر مفككة بالمقارنة مع مجموعة ضابطة حيث أن 36.1% كانوا من أسر غير مفككة.

كما تسهم الظروف الإقتصادية السيئة للأسرة في توفر الفرص لأبنائها على الإقدام إلى السلوك الإجرامي كالإنحرافات الجنسية و من بين هذه الإنحرافات زنا المحارم.

أيضا إدمان أحد الوالدين أو كليهما لتناول المسكرات و المخدرات يسهم في دفع الأبناء إلى الإنحراف الجنسي، و ذلك لأنهم يتحررون من توجيه و رقابة الوالدين مما يؤدي بهم إلى تقليد والديهما أو يلجأون إلى أشخاص أو أماكن لتعويض حاجاتهم العاطفية. أيضا إنشغال الوالدين في العمل خارج البيت لساعات طويلة من العوامل التي توفر فرص لإنحراف الأبناء الجنسية لضعف الرقابة أولا، و ثانيا لفقدانهم العطف و الحنان الذي هم بأمس الحاجة إليه.

كما أن النزاعات المستمرة بين الوالدين، و قد تكون لأتفه الأسباب في البيت و أمام أنظار الأبناء، و إتهامات بعضهما البعض لأمور قد تكون منبهة أو محفزة للأبناء إلى التفكير بها و تقليدها، أو بسبب الصخب و الصياح و الإضطراب اليومي ينزعج الأبناء، فيحاولون الهروب من البيت للتخلص من الوضع المزري الذي لا يطاق، و في هذه الحالة أيضا سيلجأون إلى أماكن لإشباع حاجاتهم العاطفية.

كما يعد الإعلام أحد العوامل المساعدة لإكتساب السلوك الإجرامي، و أهمها التلفزيون و الكمبيوتر، فإذا أساء الأبناء إستعمالها لغرض إشباع بعض الحاجات الطبيعية من خلال المواد الإعلامية التي تعرض، فهي توفر فرص لرؤية المشاهد الخلاعية، فإذا كان الوالدين من الذين لا يكترثون لخطورة الإعلام على أبنائهم من

الجنسين أو من الذين لا يملكون خبرة في إستعمال الكمبيوتر و ماهية المساوئ في إستعماله،ستكون هناك حتما فرصة للأبناء الذين لهم الإستعداد لإستغلال هذه الأجهزة لإشباع حاجاتهم النفسية و الجسدية و فرصة لتعلم السلوك الإجرامي مجانا.

و من جهة أخرى فإن للكمبيوتر دور سلبي إذا أساء الأبناء إستعماله. أي عندما تصل الحالة إلى الإدمان سيؤدي بهم إلى قضاء أوقات طويلة لتصفح ملفات الكمبيوتر المتنوعة الأهداف و المواضيع، فتضاعف هذه الحالة عدد ساعات التي لا يقضيها أفراد الأسرة فيما بينهم، مما تضعف من الإلتقاء الوجداني و تبادل الحديث و الآراء و الألفة معا، و قد تؤدي هذه الوضعية إلى تكوين علاقات شكلية بين أفراد الأسرة خالية من الشحنات الإنفعالية العاطفية التي تقوي الصلات بينهم، لذا ستكون عاملا غير مباشر للسلوكالإجرامي أو الإنحرافات الجنسية داخل الأسرة لأن سوء العلاقة و ضعفها و تباعد أفراد الأسرة فيزيقيا و عاطفيا ستحرر الأبناء من الضبط الإجتماعي الأسري.

و من أخطر الحالات التي تعرض الأبناء إلى الإنحراف الجنسي هي مسألة التمييز من قبل الوالدين تجاه الأبناء و قد تظهر هذه الحالة منذ الطفولة و تستمر في حياة الفرد، و قد يخلق هذا التمييز آثارا نفسية في حياتهم الإجتماعية تؤدي إلى الإضطراب السلوكي للحرمان العاطفي الذي يفتقده الفرد جراء هذا التمييز، و قد يخلق مثل هذه الحالة التمرد و يلجأ إلى حيث إشباع حاجاته العاطفية بسلوكيات مرضية إنحرافية.

و لعل من أبرز العوامل الأخرى التي تساعد أفراد الأسرة إلى الإنحراف الجنسي، هو موت أحد الوالدين أو وجود حالة طلاق، فقد يتعرض الأبناء و هم أطفال إلى وضع غير طبيعي، فبعد أن كانوا يشعرون بالضمان و المحبة و الهدوء و تلبية الحاجات بين والديهم، و مع حدوث التفكك داخل الأسرة يخلق لديهم عدم الضمان

العاطفي و النفسي. و قد يسبب ذلك في فشلهم في الحياة الأسرية السوية، و بالتالي يتعرضون إلى نتائج وخيمة قد تصل إلى الإنحراف و الدخول في علاقات جنسية مع المحارم[1].

[1] مراد، بن على زريقات. "العوامل الإجتماعية للإنحراف. قراءة سوسيولوجية". دكتوراه علوم أمنية. جامعة الأمير نايف للعلوم الأمنية. الرياض. قسنطينة. 2007. ص ص 97-98.

ملخص الفصل

من خلال عرضنا لهذا الفصل، يمكن القول أن الأسرة من بين المؤسسات الإجتماعية الهامة في المجتمع، لما لها من أدوار و وظائف إجتماعية و تربوية هادفة في تنظيم و توجيه سلوكات الأفراد. و تعتبر المجتمع الأول الذي يبدأ الشخص فيه حياته، و يقضي فيه طفولته، و لاشك أن ما يواجه الفرد في الوسط الأسري من عوائق سيؤثر على نموه الإجتماعي مستقبلا، مما يؤدي غالبا إلى الإنحراف و الإجرام، فالوسط الأسري المتماسك الذي يقوم على الود و التفاهم بين الوالدين، و بينهما و بين الأبناء ينتج عنها أفراد صالحون في المجتمع، أما الوسط الأسري الذي يسود فيه التفكك مهما كان السبب في ذلك يتولد عنه إضطرابات و عدم إستقرار قد يدفع إلى الإنحراف و الفساد الأخلاقي و الجريمة.

الفصل الرابع

الإدمان على الكحول و المخدرات

تمهيد

4-1 مفهوم الإدمان على الكحول

4-2 تاريخ الكحول

4-3 أنواع الكحول

4-4 العوامل المؤدية إلى تعاطي الكحول

4-5 الآثار المترتبة عن تعاطي الكحول

4-6 مفهوم الإدمان على المخدرات

4-7 تاريخ المخدرات

4-8 أنواع المخدرات و تأثيرها على المتعاطي

4-9 العوامل المؤدية إلى تعاطي المخدرات

4-10 المخدرات و أضرارها على الأسرة

4-11 علاقة الإدمان على الكحول و المخدرات بزنا المحارم

ملخص الفصل

تمهيد

سنتاول في هذا الفصل ظاهرة الإدمان على الكحول و المخدرات و التي تواجه المجتمعات على إختلاف مستوياتها، حيث أخذت هذه الظاهرة تهدد أمن و سلامة و إستقرار المجتمعات، حيث تؤثر على بناء المجتمع و أفراده مما ينتج من وراءها آثار إجتماعية و إقتصادية و نفسية سيئة، كما أنها ظاهرة إجتماعية مرضية تدفع إليها عوامل عديدة بعضها يتعلق بالفرد و الأسرة و المجتمع.

4-1 تعريف الإدمان على الكحول: إن تعريف الإدمان على الكحول أمر تعترضه صعوبات كثيرة، فتأثير مادة الكحول نفسها على الإنسان سواء من الناحية الجسمية أو النفسية يختلف باختلاف الأشخاص أنفسهم، بل قد يختلف عند الشخص نفسه من ظرف إلى آخر، و يرجع الإختلاف في ذلك إلى عوامل كثيرة و متشعبة من بينها العوامل الآتية:

- **شخصية الفرد:** فالأفراد يختلفون في شخصياتهم و درجة تحملهم لتأثير الكحول على الجسم، و هذا الإختلاف يؤدي بدوره إلى إختلاف درجات الإدمان على المسكر.
- **حالة الفرد الجسمية:** فالشخص صحيح الجسم يختلف عن شخص يعاني من أمراض جسمية، و تأثير الكحول على جسمه يختلف حسب حالته الصحية.
- **إتجاه الفرد نحو شرب الكحول:** فهذا بدوره يؤثر على درجة الإدمان على الكحول.
- **حالة الفرد الغذائية:** فالغذاء عامل مساعد على مدى تأثير مادة الكحول في الجسم[1].
- **طول فترة الشرب:** فإنها أيضا تؤثر على درجة الإدمان على الكحول.

و إنطلاقا من هذه العوامل التي تتدخل في مدى تأثير الكحول على الجسم و بالتالي على عملية الإدمان فإنه يمكن التوصل إلى تعريف الإدمان على الكحول فهو يعني إستخدام الكحول بطريقة تؤدي إلى إحداث ضرر للشخص نفسه أو لمجتمعه، كما أن المدمن على الكحول هو الشخص الذي يفقد السيطرة على نفسه في شرب المسكر فلا يتوقف شربه بل يستمر طوال يومه.

و يمر الإدمان على الكحول بأربعة مراحل هي:

- **مرحلة ما قبل الإدمان:** تتصف هذه المرحلة بشرب الكحول في مناسبات من أجل تجنب بعض مشكلات الحياة اليومية، و الأزمات التي قد تمر بالفرد في حياته، و تتكون عنده عادة شرب الكحول كلما أحس

[1] أحمد، عكاشة. الطب النفسي المعاصر. القاهرة. مكتبة الأنجلو المصرية، 1976، ص 17.

بمشكلة أو أزمة، و بالتالي تزداد المرات التي يقدم فيها على الشرب، و يتكون لديه تسامح و تهاون في ذلك إلى درجة يصبح فيها الفرد ضحية للإفراط في الشرب.

- **مرحلة الإنذار بالإدمان:** تتميز هذه المرحلة بالإفراط في الشرب، كما تظهر لدى الفرد أعراض عديدة منها:

أ- نوبات من النسيان التام لما حدث أثناء الشرب في صباح اليوم التالي.

ب- شرب الخمر بإنفراد.

ت- الشعور بالقلق و التوتر حول ما إذا كان لديه كمية كافية من الشراب.

ث- يشعر بالذنب بسبب شربه للخمر.

- **مرحلة الإدمان على الخمر:** تتميز هذه المرحلة بعدم القدرة على التوقف عن الشراب لمدة أكثر من 24 ساعة، فيفقد سيطرته على نفسه نتيجة شربه الخمر، كما تحدث له صعوبة في التوافق مع الحياة الإجتماعية، فهو يشرب دائما في أوقات قد تكون غير مناسبة إجتماعيا، و قد يؤدي ذلك إلى تعطل عمله، و يحدث الشراب له مشكلات مع أصدقائه و زملائه في العمل، و كذلك مع أسرته، و يتعرض إلى نقص في المواد الغذائية لأن الشرب يقلل من شهيته للأكل.

- **مرحلة الإدمان المزمن:** في هذه المرحلة يتعرض الفرد إلى مضاعفات كثيرة منها:

أ- مضاعفات جسمية مثل إلتهاب المعدة المزمن، قرحة المعدة و الإثنى عشر، إلتهاب أطراف الأصابع، تليف الكبد و ضعف في عضلات القلب أيضا.

ب- مضاعفات نفسية مثل تدهور الشخصية، و القيام بسلوك غير إجتماعي مع ظهور حالات من الأمراض النفسية مثل: الهذيان الإرتعاشي، الهلاوس الكحولية، ذهان كورساكوف[1]...

[1] المرجع السابق، ص ص 18-19.

4-2 تاريخ الكحول

الكحول مادة كانت تستهلك في فترة ما قبل الإسلام لدى القبائل العربية، و كانت تمثل ظاهرة إجتماعية منتشرة في ذلك الوقت، و ارتبطت بها قيم منها الفخر، و كان العرب يفعلون أي شيء لكي يدفعوا مكانتهم الإجتماعية، و خاصة شعراء العرب الذين تغنوا بالخمر في فترة ما قبل الإسلام (الجاهلية) و نظموا كثيرا من القصائد و ارتبط ذلك بعناصر مختلفة مثل الحب و الفخر العشائري و مدح القبيلة و غيرها[1].

و عليه فالكحول ليست إكتشافا حديثا، إنما وجدت منذ القدم، فقد كانت البيرة التي يصنعها المصريون القدماء (الفراعنة)، هي المشروب الوطني لهم، كما الشاي و القهوة في بلادنا حاليا، حيث كانوا يصنعونها من الشعير، و القمح، و البلح و غيرها، و كانوا يشربونها في كل مكان و زمان[2].

كما كانت الصين أسبق المجتمعات إلى معرفة عمليات التخمير الطبيعية لأنواع مختلفة من الأطعمة، فقد صنعوا الخمور من الأرز و البطاطا و القمح و الشعير، و تعاطوا أنواعا من المشروبات الكحولية في الصين بعديد من المناسبات الإجتماعية مثل تقديم الأضاحي للألهة أو الإحتفال بنصر عسكري، و هذا نموذج ليس متفردا في قدم و تلقائية معرفة الإنسان للكحوليات، كما لهذا النموذج شبيه في الحضارات الهندية و الرومانية و اليونانية، كما عرفت الكحوليات المجتمعات و القبائل البدائية في إفريقيا و آسيا[3].

4-3 أنواع الكحول

هي مجموعة من السوائل عديمة اللون، و متطايرة و تشتعل و تنتج من تخمر السكريات و النشويات و تستخدم في العقاقير و أعمال التنظيف، و في المتفجرات و في السيارات، و في الشراب المسكر و تنقسم إلى قسمين كيميائي و طبيعي، أي ما يسمى الكحول، و هو الناتج الكيميائي، و هو عبارة عن فصيلة الكيل تتصل

[1] د. عبد الله، قازان. إدمان المخدرات و التفكك الأسري: دراسة سوسيولوجية. ط1. عمان. الأردن: دار الحامد للنشر و التوزيع، 2005، ص159.

[2] محمود، شديفان. الإدمان: مخدرات تبغ، كحول. ط1. عمان: مؤسسة الطرق للنشر و التوزيع، 2008، ص61.

[3] د. سعيد، محمد الحفار. المخدرات... مأساة البيئة المعاصرة، دراسات عالمية مختارة. ط1. جامعة قطر، 1993، ص 72.

بها مجموعة هيدروكسيل OH (و تمثل هذه الفصيلة الكيميائية مادة الإيثانول أو الكحول الأثيلي، التي تحتوي عليها جميع أنواع المشروبات الروحية[1]. و هي أنواع:

- **الكحول الإيثيلي**: و هو كل مادة تنتج من تخمر الأطعمة و الفواكه و الحبوب مثل الشعير و القمح و خلافه، و هذا النوع من الكحول هو الذي يستعمل في الشراب كخمور.
- **الكحول الميثيلي**: و هو ينتج من خلال التقطير الجاف لبعض أنواع الخشب مثل خشب الزان و لذلك هو يسمى أيضا "كحول الخشب" و هو نوع من الكحول يستخدم كشراب لكنه سام جدا، فهو يسبب فقدان البصر و يمكن أن يؤدي إلى الوفاة.
- **الكحول الإينروبروبيلي**: و هو كذلك مادة من المواد السامة إذا إستخدمه في الشرب و لكن يدخل في العمليات الكيميائية و الصناعية.

أما فيما يخص الكحوليات الطبيعية أو الخمر فهي المادة التي تؤخذ من عملية التخمر الطبيعي التي تحدث بفعل البكتيريا الهوائية الموجودة في الجو لبعض أنواع الطعام، مثل تركها في مكان دافئ لإعطاء الفرصة لهذه البكتريا للتكاثر و النمو بسرعة و تحول هذه البكتيريا بدورها المواد النشوية و المواد السكرية إلى كحول و إذا إستعمل الشخص هذه المادة فإنها تخامر عقله فتغير من أحواله و تجعله في طبيعة غير طبيعته الفطرية فيحدث إخلال في عملية إدراك المخ للأشياء و تحليلها الصحيح، و هي تجعل الشخص يتصرف بطرق غير معتادة، و كان يطلق على الخمر قديما حبيبة الروح و من هذه التسمية اشتقت كلمة الراح و المشروبات الروحية[2].

و هناك أنواع كثيرة من الخمور، منها المصنوع من الشعير مثل البيرة التي تحتوي كمية من الكحول تتراوح ما بين 3% إلى 8%، و ذلك تبعا لنوع البيرة أما الأنواع الأخرى من الخمور مثل الويسكي و الشمبانيا و غيرها

[1] شمس، الدين الذهبي. الكبائر. بيروت: شركة أبناء شريف الأنصاري، 2004، ص 47.

[2] دوثي، وسيك و دانييل جيردانو. المخدرات حقائق و أرقام. ترجمة عمر شاهين و خضر نصار. ط4. مركز الكتاب الأردني، 1990، ص 64.

فإنها تحتوي على نسب أعلى من الكحول و هذا النسب تختلف من نوع لآخر طبقا لطبيعة المادة التي صنع منها الخمر، و أيضا لعمر هذه الخمور، و كذلك تبعا للشركات المصنعة لها[1]، و فيما يلي أنواع الخمور العالمية:

- **البيرلندي**: و هو في عدة أنواع، فهناك ما يصنع من نبيذ العنب مع إضافة بعض المواد المسكرة إليه، و هو يحتوي على 50% كحول العنب مع إضافة بعض المواد السكرية إليه، و هو يحتوي على 50% كحول إيثيلي، و هناك نوع آخر من البيراندي يصنع من عصير التفاح و يحتوي على 55% كحول إيثيلي.
- **الويسكي**: و هذا النوع من الخمور يصنع من أحد أنواع البيرة التي تحتوي على نسبة مرتفعة من الكحول، و التي تحضر من حبوب الشعير و القمح بعد تخمرها، حيث تقطر البيرة المخمرة، و يستخلص منها الويسكي، الذي يخزن في براميل من الخشب لمدة طويلة، لعدة سنوات و هو يحتوي على نسبة من الكحول الإيثيلي تتراوح ما بين 40% إلى 50% طاقا لنوع الويسكي، و منه النوع الإسكتلندي و الإيرلندي و الكندي.
- **الجن**: و هذه الأنواع من الخمر يتم إستخلاصها من تخمر أي مواد تحتو على الكربوهدرات، حيث يتم تقطيرها، ثم يضاف إليها بعض المواد لإعطائه رائحة مميزة و يحتوي على نسبة 4% من الكحول الإيثيلي، و أشهر أنواعها هو النوع الفرنسي.

و امتصاص الخمر في جسم الإنسان عند تناول جرعة واحدة من الخمر على معدة خالية من الطعام و التي قد تكون الجرعة مساوية لـ: ¼ كوب عادة من الكحول، ¼ كوب من الويسكي يعادل 5 أكواب من البيرة (زجاجة كبيرة من البيرة المحتوية على الكحول).

و يحدث أن يصل تركيز الكحول في الدم إلى أقصاه خلال ساعة إلى ساعة و نصف من بدء التعاطي، و يختفي الكحول من الدم بعد 6 إلى 8 ساعات[2].

[1] نفس المرجع، ص 65.

[2] المرجع السابق، ص 66.

4-4 العوامل المؤدية إلى تناول الكحول: هناك العديد من العوامل التي أدت إلى إنتشار تعاطي الخمور و منها:

- تزايد عدد الكبار الذين يتناولونها و الذين يشكلون القدوة السيئة لمن هم أصغر منهم سنا.
- توفرها و سهولة الحصول عليها في الأماكن المختلفة.
- دور الإعلام السلبي، و الذي يركز على الترويح لها بتقوية حملات الدعاية و الإعلان من أجل المال.
- التصور الخاطئ بأنها من مظاهر الرقي و الذكاء و المستوى الإقتصادي أو العلمي أو السياسي المميز.
- عدم المتابعة الجيدة من الآباء لأبنائهم.
- عدم وجود وسائل الترفيه و التسلية التي يقضي المراهقون فيها أوقات فراغهم فيلجأون إلى أماكن اللهو المشبوهة، مع عدم توفر شرط يحدد أعمار من يرتادون هذه الأماكن في بعض الدول.
- الفراغ و البطالة التي يعاني منها أبناء الوطن العربي و نقص أماكن الترويح و قضاء أوقات الفراغ، أدى بالشباب إلى البحث عن وسائل توفر لهم المتعة، فاختار العديد منهم الإتجاه الممنوع[1].

4-5 الآثار المترتبة عن تعاطي الكحول:

4-5-1 على الفرد نفسه: مع أن الأفراد يختلفون في تحملهم للكحول و في ترتيب ظهور علامات السكر عليهم فإنه تحدث بوجه عام مجموعة من الآثار الجسمية و العقلية و النفسية و السلوكية.

[1] المرجع السابق، ص ص 65،66.

- **الآثار الجسمية:** يحدث عادة في المرحلة الأولى للسكر شعور الفرد بإحساس خادع بالدفء الناتج عن إتساع الأوعية الشعرية للجلد و عدم الإحساس بالألم الجسمي و سهولة الحركة، مع إعطائه شعورا بالتفوق و القوة له أهميته في تكوين العادة أو الإعتماد.

فالسكر يؤدي إلى ثقة خادعة بالنفس و اختفاء الشعور بالتعب، كما أنه قد يؤدي إلى بعض الأعراض التخديرية كالمشي المرتبك و النطق المتداخل مع عدم القدرة على تنسيق الحركات العضلية الإرادية و من الثابت أن طول فترة تناول الكحول تضعف من الجهاز العصبي و تخفض من القدرة العامة لدى الشخص، و قدرته على التعامل مع الأرقام و المهارة اليدوية و مهارة الأصابع.

و تشير الدراسات الطبية المعاصرة أن للخمر أضرار بالغة على جميع أجهزة الجسم البشري فهو له تأثير على العين "ضمور العصب البصري، العمش، ضعف الإبصار، شلل عضلات العين، و تجحظ العين" و على الكبد "تضخم، تليف، و إلتهاب" و على المعدة "غثيان، قيء، إسهال، و عسر هضم" و القلب "ضغط الدم، تصلب الشرايين، الذبحة الصدرية، و جلطات القلب" و الدم "فقر الدم و تجلط الدم" و الجلد "حساسية جلدية" و الفم "إلتهاب في الغشاء المخاطي للفم و البلعوم و إضعاف حاسة الذوق".

و في المراحل المتقدمة لإعتماد الشخص على الكحول فإنه يعاني من فقدان الشهية للطعام و عدم القدرة على تناول طعام كافي، و رعشة و إنشغال مستمر[1].

- **الآثار النفسية:** تحدث في بداية التعاطي موجات من الإنغعال المتمثل في المرح الشديد، و ربما تمثل هذا الإنفعال في حزن و إشفاق على النفس يصحبه بكاء، كما أن مزاجه يغلب عليه عادة القلق و الندم و عدم الإستقرار و القابلية للإستثارة و الغضب و عدم الإستجابة السليمة للمنبهات، و ثمة علاقة قائمة بين

[1] زيد، محمد إبراهيم. مقدمة في علم الإجرام و السلوك اللإجتماعي. القاهرة: مطبعة دار نشر الثقافة، 1978، ص ص 332-333.

إدمان الخمور و التحكم في الدوافع و الميول الجنسية الغيرية و الإنحراف السيكوباتي و المخاوف المرضية، و السلوك القهري، كذلك قد تبدو على المتعاطي مظاهر هيسترية و هلوسة.

و في المجتمعات العربية فإن الأشخاص المتعاطين للكحول يقابلون بالنبذ و الإستهجان و الرفض و عدم القبول و عدم الثقة فيهم من أفراد المجتمع، كما أنهم و نتيجة لإدمانهم و ما يصاحبه من عمليات مقاومة من جانب المجتمع متمثلة في الإجراءات القانونية و الإجتماعية يتعرضون لمجموعة من العمليات النفسية قد تزيد من قلقهم و اضطرابهم كما قد تصل به إلى درجة المرض النفسي.

- **الآثار العقلية:** يحدث في بداية التعاطي إزالة الآثار الكامنة للمراكز العليا للمخ، بطء التفكير و نقص الإنتباه، و يزول الإدراك بالوعي، مع فقدان التوجيه، فمن الآثار العقلية الشائعة لتعاطي الكحول هو تضييق النشاط العقلي بحيث لا يتضمن إلا الحاضر مع عدم المسؤولية العقلية، و يكون ثرثارا، أفكاره مبعثرة و يتكلم دون تفكير، و عادة ما يصحب الدرجات الشديدة من السكر زيادة في التهيج و الغضب و العنف، و معظم الأفعال التي تحدث و الأفعال التي يقوم بها الشخص في هذه المرحلة تكون عادة منسية بعد أن يرجع إلى رشده.

كما أن المدمنين على الكحول لديهم نوع من القصور في إستخدام الإستدلال المجرد لتكوين حكم على الزمن إذا قورنوا بالأسوياء.

- **الآثار السلوكية:** عادة ما يترتب على تعاطي الكحول عدم المسؤولية الخلفية و الميل إلى الخديعة و الهبوط إلى مستوى أدنى من القيم، و عدم ضبط النفس و التحفظ في الكلام، و تعاطي الكحول يدعم لدى المتعاطي عادة الإعتماد عليها في مواجهة المشكلات و بالتالي يقلل من قدرته على تحمل المشكلات الشخصية و الإجتماعية بلا كحول.

و تشير الدراسات إلى وجود علاقة قوية بين تعاطي الكحول و إرتكاب الجرائم، فلقد ظهر من إحصاءات مكتب التحقيق الفيدرالي في تقرير الجريمة الموحد *U.C.R* أن جرائم الإدمان على الكحول تمثل أكثر من *40%*

من حالات القبض. كما ظهر من دراسة في أحد السجون بالدنمارك أن نسبة 73% من المسجونين قد إرتكبوا جرائمهم تحت تأثير الخمور، و في إنجلترا نجد أن هناك فردا واحدا في كل عشرة من المودعين في السجن إرتكب الجريمة تحت تأثير الخمر.

و المدمنون على الخمر عادة ما يرتكبون جرائم الإعتداء على الأموال نظرا لحاجتهم الدائمة إلى المال لسد حاجتهم، و يرتكب هؤلاء أيضا الجرائم الخلقية نظرا لشعورهم بالرغبة المنحرفة مع وجود ضعف الضوابط الإرادية، و هذا ما يؤدي إلى الإنحراف و خاصة في الوسط العائلي مثل جرائم الزنا و الإعتداء على الأبناء و ما إلى ذلك.

و متعاطي الكحول عادة ما يهمل مصالحه الشخصية و يقدم على عمله عن غير رغبة و يفضل البطالة و التشرد و الكسل[1].

4-5-2 على الأسرة: عادة ما يكون متعاطي الكحول متمركزا حول ذاته، لا يراعي حقوق الآخرين و مشاعرهم، و يتملص من مسؤولياته، كما يميل إلى هجر الأسرة و الإغتراب عنها، و كثيرا ما يعبر عن غيرة مرضية قد تكون ذات صلة بزيادة الوهن الجنسي لديه، و قد يصاحب هذا الإحساس ضعف أو ميل إلى البكاء إشفاقا على النفس، و ندما عندما يشعر أنه منهك القوى الجسمية غير قادر على القيام بدوره كعضو في الأسرة و أداء وظيفته الإجتماعية المنوط به.

و يكون من نتيجة إدمان أحد أفراد الأسرة، و خاصة إذا كان عائلها، أن تفتقد الأسرة أحد عناصرها الإنتاجية و مصدر رعايتها و كفالتها و من ثم تردي أحوالها الإقتصادية و عدم القدرة على الوفاء بإحتياجات أفرادها.

و الشخص المتعاطي للكحول لا يسيء إلى نفسه فحسب بل يسيء كذلك إلى أسرته، حيث تشعر الأسرة التي يتعاطى أحد أفرادها الكحول أن مكانتها قد انخفضت في المجتمع، كما ينتابها إحساس بالعار.

[1] المرجع السابق، ص ص 333-334.

و يميل المتعاطي إلى مشاعر الغيرة و خاصة إذا ما واكبها إضطرابات في الوظيفة الجنسية و قد تدفعه هذه الغيرة إلى إرتكاب بعض الجرائم، كما أن بعض المتعاطين يتهيجون أثناء شربهم الخمور، و قد يستعملون أساليب إعتدائية ضد زوجاتهم و أولادهم مثل الجرح و التعذيب و كذلك القتل.

و نظرا لأن الإدمان ينتج جزئيا عن تقليد لنموذج منحرف، و من هنا تأتي خطورة إدمان أحد أفراد الأسرة للكحول، فقد يندفع بعض أفرادها إلى التعاطي إما تقليدا أو إغواءا.

و من خلال الأبحاث الطبية إتضح أن الأولاد مدمني الكحول غالبا ما يكونون مدمنين و لديهم نزعة الإجرام، كما يؤثر بينهم الخلل العقلي و الجنون، كما أشارت نتائج بعض الدراسات إلى أن معاملة متعاطي الكحول لأفراد أسرته تتسم بالبرود العاطفي و الإهمال و عدم الإكتراث و التقصير في الإنفاق على الأسرة. و عادة ما تكون إتجاهات الأسرة نحو العضو المتعاطي اتجهات سلبية، ما يؤدي إلى عدم إمكان إقامة علاقات إنسانية سليمة مع أفراد الأسرة، و من ثم قد يؤدي ذلك إلى عدم الإحساس بقيمة الأسرة، و الإرتباط بها أو الحاجة إليها، و هذا الأمر لا يؤثر على الوظيفة الإجتماعية للأسرة فحسب بل على بنائها أيضا و تعرضها للتصدع و الإنهيار بسبب الهجر أو الطلاق، أو دخول السجن[1].

4-5-3 على المجتمع: إن الآثار المباشرة لتعاطي الكحول على كل من المتعاطي نفسه و الأسرة تنعكس بالضرورة على المجتمع ككل، و مع ذلك فثمة آثار مباشرة على المجتمع.

فتعاطي الكحول و الإعتماد عليها ينتج عنه العديد من المشكلات التي تصيب المجتمع بأمراض جسمية و عقلية و نفسية و انحرافات. و الواقع أن هذه المشكلة تحمل المجتمع أعباءا إقتصادية إضافية تتمثل في إفتقاده إلى عقول هذه الفئة، فهم غالبا طاقات بشرية معطلة كان يمكن أن يقدموا للمجتمع قوة إنتاجية ذات قيمة، ليس هذا فحسب بل إن المجتمع مطالب بتوفير أشكال الرعاية المختلفة لهم و إقامة المؤسسات و مراكز العلاج المتخصصة و تجهيزها بالإمكانات المادية و البشرية، كما أنه مطالب بتوفير مجموعة من الإجراءات الأمنية و الشرطية في مواجهة هذه الظاهرة. و الكحول مفسدة للأخلاق و هي من وسائل التفريق و البغضاء و بث العداوة بين المدمن و أفراد المجتمع.

[1] المرجع السابق، ص ص 335-336.

فالمخمور لا يبالي بالمحرمات و يرتكب الجرائم الخلقية دون تدبر، كما أنه وسيلة لإفشاء الأسرار و عليها يعتمد الجواسيس في الوصول إلى أغراضها السياسية[1].

4-6 مفهوم الادمان على المخدرات

هو حالة تسمم مزمنة ناتجة عن الإستعمال المتكرر للمخدر، و خصائصه هي:

- تشوق و حاجة مكرهة لتعاطي المخدرات و الحصول عليه بجميع الوسائل.
- نزعة لزيادة الكميات.
- تأثيرات مؤدية للفرد و المجتمع.
- خضوع و تبعية جسدية و نفسية لمفعول المخدر.
- ظهور عوارض النقص عند الإنقطاع الفوري عن المخدر إختياريا كان أم إجباريا.

كما يعرف بأنه "الحد الذي تفسد معه الحياة الإجتماعية و المهنية للفرد المدمن حيث يصل إلى صورة مركبة معقدة تتميز ببعض السمات مثل الرغبة الملحة في تكرار التعاطي، الإتجاه نحو زيادة الكمية، التأثيرات السلبية على الفرد و على الوسط الإجتماعي المحيط به.

و على هذا نرى أن الإدمان حالة تسمم مزمنة ناتجة عن الإستعمال غير العادي و المتكرر للمخدر و ينتج عنها:

- الرغبة في زيادة الكمية.
- خضوع و تبعية جسدية و نفسية و عقلية لمفهوم المخدر.
- إذا حدث إنقطاع أو إقلال في الكمية ينتج عن ذلك توتر، قلق، بكاء، نقص في الوزن، ... إلى غير ذلك
- ينتج تأثيرات مؤذية على المدمن و أسرته و مجتمعه.

[1] المرجع السابق، ص 337.

و على هذا فالمدمن هو كل فرد يتعاطى مادة مخدرة أيا كانت فيتحول تعاطيه إلى تبعية نفسية أو جسدية أو الإثنين معا، كما ينتج عن ذلك تصرفات و سلوكات لاإجتماعية و لاأخلاقية من جانب المدمن، و يمر المدمن بثلاث مراحل هي:

أ- ما قبل الإدمان: و تتصف هذه المرحلة بتعاطي المخدر في المناسبات.

ب- مرحلة الإنذار بالإدمان: و يبدأ فيها المدمن بالإسراف في تعاطي المخدر و الشعور بالذنب أحيانا و بالنسيان أحيانا أخرى و القلق و التوتر في حالة نقص المادة المخدرة.

ت- مرحلة الإدمان: و يفقد فيها المدمن السيطرة على نفسه و تظهر مشكلات صعوبة التوافق مع الحياة الإجتماعية، و تبدأ علاقاته تسوء بأسرته و أصدقائه و مجتمعه بالإضافة إلى الأضرار النفسية و الصحية و العقلية[1].

4-7 تاريخ المخدرات: يعود إستخدام المخدرات إلى حوالي 5000 سنة، فمنذ أقدم العصور قام أناس بزراعة نباتات مخدرة لأغراض ترفيهية أو طبية أو إجتماعية، لكن البدايات المعاصرة لاستخدام المخدرات خاصة في الغرب بدأت بالإستخدام الطبي للمخدرات لعلاج أطفالها. و كان جهل الأطباء حينئذ بالمخاطر التي يمكن أن تنتج عن إدمان هذه المواد، جعلهم يستخدمونها على نطاق واسع لعلاج العديد من الأمراض و الآلام. و قد إتسع نطاق إستخدام المخدرات إلى أن دخلت في كل علاج حتى مهدئات الأطفال.

و في الحرب الأهلية في أمريكا كان المورفين يستخدم علاجا في حالات الإصابة حتى سمي الإدمان على المورفين أنذاك "مرض الجندي" و في سنة 1898، أنتجت شركة "باير" في ألمانيا مادة مخدرة جديدة على إعتبار أنها أقل خطورة و كانت هده هي مادة الهيروين التي تبين أنها أكثر خطورة في الإدمان من المورفين،

[1] عادل، الدمرداش. الإدمان، مظاهره و علاجه. المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، 1983، ص ص 09-10.

الذي جاء بديلا عنه. و عندما أدرك الأطباء و عموم الناس مخاطر الإدمان كانت المخدرات قد انتشرت بشكل واسع[1].

4-8 أنواع المخدرات و تأثيرها على المتعاطي: صنفت المخدرات على عدة أنواع و هي كما يلي:

4-8-1 المخدرات الطبيعية: و هي نباتات تحتوي أوراقها و ثمارها و أزهارها على المادة الفعالة المخدرة. و من أمثلة هذه النباتات نبات القنب، نبات الحشيش، نبات الكوكا، و نبات القات[2]. و يمكن إيضاح آثارها كما يلي:

أ- و يحضر الحشيش من نبات القنب، و يفقد متعاطي الحشيش حقيقته و تركبه حالات متفاوتة من الوهم و يثرثر و يبوح بأسراره، و قد يتقمص شخصية جديدة و يتصرف تصرفات شاذة و هو تحت تأثير الحشيش. و يفقد القدرة على تمييز الزمن و المسافة. و قد يشعر بالجوع نتيجة تمدد المعدة و احتراق السكر في الدم، و يكون تأثيره بالموسيقى و الغناء أشد، و قد تدفعه شدة تأثيره إلى البكاء. و من المعتقدات الشائعة أن الحشيش يطيل زمن المتعة الجنسية و لكن في الواقع أن إختلال القدرة على تمييز الزمن هو الذي يوحي بذلك. أما الروادع الأخلاقية فلا مكان لها في تصرف أو كبت رغباته الشاذة[3]. كما يؤدي تعاطي الحشيش إلى زيادة سرعة النبض و هبوط ضغط الدم و إلتهاب قرنية العين و اتساع حدقتها و الميل للقيء و عدم التوازن. أما تعاطيه لفترة طويلة فله آثار صحية جسدية و عقلية سيئة و ضارة حيث يؤدي إلى الإعتياد (الإدمان) النفسي[4].

ب- و يحضر الأفيون من نبات الخشخاش. و يستخدم الأفيون على هيئة مستحضرات مختلفة كمسحوق الأفيون و صبغة الأفيون و مسحوق دوقر. و هناك مادة كيمائية توجد في الأفيون تستحضر على هيئة أملاح

[1] د. سعيد، محمد الحفار. مرجع سابق، ص ص 80-81.

[2] جميل، حنا مسيحة. الإعتماد على المخدرات و تنظيم أجهزة المكافحة. القاهرة: معهد ضباط الشرطة، 1974، ص ص 15-16.

[3] هيوبرت، برتار. الأفيون و الحشيش و المخدرات. ترجمة: بركات، بيروت: دار العودة، 1977، ص 44.

[4] موسى، محمد أحمد. الطفولة و التنمية. تونس: مطبوعات المؤتمر العربي، 1986، ص15.

هيدروكلوريد المورفين، كما توجد في الأفيون مادة كيميائية أخرى تسمى الكودايين، كما يستخلص الهيروين و هو مخدر نصف صناعي من المورفين[1]. أما آثاره فهي تختلف حسب طريقة التعاطي سواء عن طريق الفم أو الحقن. و يؤدي التعاطي المنتظم إلى زيادة القدرة على التحمل، و يحتاج الجسم إلى مضاعفة الجرعات ليصل إلى نفس النتيجة عبر الزمن، و إذا لم يحصل على كمية اللازمة لإشباع حاجاته يعاني من آلام حادة و تدهور صحته تدريجيا مع زيادة الإعتماد على المخدر و قد تضمر العضلات و تقل الشهية و تضعف الذاكرة و تحدث إضطرابات في الكبد[2].

ت- و يحضر الكوكايين من نبات الكوكا الذي تحتوي أوراقه على المادة المخدرة، و الكوكايين مسحوق أبيض ثلجي الشكل، بلوراته دقيقة لامعة ذات مذاق مر و لا رائحة لها و تذوب عند فركها بين الأصابع. و يسبب تخديرا موضعيا عند ملامسته للجلد و الأنسجة المخاطية، و يسبب توقف الإشارات الكهربائية في الأعصاب الطرفية و له قدرة على تنبيه الجهاز العصبي فينتج عن ذلك كثرة الحركة و الكلام و عدم القدرة على الإستقرار بالإضافة إلى رجفة اليدين و الساقين و الهياج العصبي و النوبات الصرعية[3]. و الإعتماد النفسي على العقار هو العنصر الأساسي في إساءة لإستخدام الكوكايين حيث تحدث زيادة شديدة في النشاط كما يحدث تهيج عام للجسم و هلوسة، و قد يصل الأمر إلى حالة ذهان شبيهة بإنفصام الشخصية (شيزوفرينا) مصحوبة بأوهام و هلوسة. و من مضاعفات إدمان الكوكايين السلوك المندفع و الإجرامي و الدعارة بين النساء و نظرا لشدة تأثيره على الجهاز العصبي يصاب متعاطيه بهلاوس بصرية و سمعية و حسية و أوهام، و يبالغ في تقدير قدراته الحقيقية مما يجعله خطيرا قد يرتكب أعمالا إجرامية ضد المجتمع[4].

---

[1] فريد، جلال المهندي. التعريف العلمي للمخدرات. الرياض: المركزي العربي للدراسات الأمنية و التدريب، 1981، ص 96.

[2] الأمم المتحدة، مكافحة المخدرات عن طريق التنمية، صندوق الأمم المتحدة لمكافحة إساءة إستعمال العقاقير، النمسا، د.ت، ص 03.

[3] هيوبرت، برتار. الأفيون و الحشيش و المخدرات، ترجمة: بركات. بيروت: دار العودة، 1977، ص 35.

[4] جميل، حنا مسيحة. مرجع سابق، ص ص 16-17.

ث- نبات القات، تكمن المادة المخدرة في أوراقه و تنمو شجرته في لإفريقيا، كما يزرع في اليمن الشمالي و الجنوبي، و يتطلب الإعتماد النفسي على القات أن يحصل المتعاطي يوميا على كميات كافية و هو يصيب المدمن بالأرق و التهيج و هبوط في قواه الحيوية ما يؤخر قيامه مبكرا للعمل. و يؤدي تعاطي القات إلى الشعور بالخفة و النشاط و الثرثرة و تحسين الإختلاط مع الأصدقاء و التهيج و الأرق، و باستمرار التعاطي يدخل متعاطيه في دائرة الإعتماد النفسي و يصاب المدمن بتمدد في حدقة العين و إضطراب في نبضات القلب و الصداع و فقد الشهية للطعام، كما يؤدي إلى ضعف الجهاز التناسلي للذكور[1].

4-8-2 المخدرات المصنعة: و هي مخدرات صنعت من عصارة نبات الخشخاش و عرفت بمشتقات الأفيون و منها المورفين و الهيروين و الكودايين، و بالتحليل الكيميائي للأفيون ثبت وجود 35 نوعا من شبه القلويات التي دخل معظمها في الأغراض الطبية كالمورفين الذي يستخدم في معالجة الألم و في العمليات الجراحية، و الكودينين المستخدم لتسكين السعال و تهدئة الألم، و البابافيرين لعلاج تشنج العضلات[2].

4-8-3 المخدرات التخليقية: و هي عقاقير لا تصنع من مواد مخدرة طبيعية أو مشتقاتها أو المصنع منها، و تشمل عقاقير منومة، و عقاقير منشطة، و عقاقير مهدئة، و عقار الهلوسة[3].

أ- العقاقير المنومة: و يطلق عليها المهدئات أو المسكنات المنومة، و تنقسم إلى نوعين:

- مشتقات حامض الباربوتوريك و هي مركبات كيماوية منها: البروموديات، هيدرات كلورال، وبارالهيد. و استخدمت لعلاج الأرق منذ عام 1903 م و إنتبه الأطباء لخطورتها لأنها تثبط من وظائف القشرة المخية و مراكز التنفس، و تعرض متعاطيها لنوبات من السلوك الشاذ و عدم الإتزان الحركي أو الإصابة بالتشنجات المفاجئة و الذي يستخدم منها طبيا في التخدير العام قبل إجراء العمليات الجراحية، مركبات ذات مفعول قصير

[1] عبد الرحمان، مصيقر. الشباب و المخدرات في دول الخليج العربية. الكويت: الربيعان للنشر و التوزيع، 1985، ص 37.
[2] نفس المرجع، ص 39.
[3] جميل، حنا مسيحة. مرجع سابق، ص 43.

مثل مشتقات حامض الباربوتوريك، و مشتق آخر قصير المفعول مثل النيمبيوتال، و مركبات متوسطة المفعول مثل الأمتيال، و مركبات طويلة المفعول مثل الليمونال الذي يستخدم في علاج مرض الصرع. و كان يعتقد أنها أقل ضررا و لكن ثبت مؤخرا أنها تؤدي إلى الإدمان و تشبه الباريتورات في تأثيرها.

و بصورة عامة تؤثر المنومات على وظائف المخ مثل الخمر فتضعف القدرة على التركيز و الإنتباه و على قيادة المركبات بكفاءة. و تؤثر على الإبصار و السمع، و إختلال صواب الحكم على الأمور و الشعور بسرعة مرور الزمن. و هذه الأدوية تؤدي للسلوك العدواني و الهياج العصبي كما تسبب النسيان و هبوط وظائف المخ.

و من العقاقير المصنعة من مشتقات حامض الباربوتوريك و التي تدخل فيها مركبات الصوديوم: صوديوم امتيال، بيوتسل صوديوم، نيمبوتال، ليموثال، و السيكونال[1].

- مشتقات غير الباربوتوريك: و هي عقاقير غزت الأسواق كبديل لمجموعة الباربتورات حيث تقل عنها فاعلية، و خطر الإعتماد الفسيولوجي عليها نادر و يقتصر على حالات إضطراب الشخصية و من هذه الأدوية: ميثيل بنتينول، ميثيل بريلون، داي كلوفينازون، و مركب الماندركس[2].

ب- العقاقير المنشطة: و هي عقاقير منشطة للجهاز العصبي.. و تعرف بالأمفيتامينات و تستعمل طبيا في علاج الإنهيار العصبي و زيادة الوزن، و تؤدي إلى فقدان الرغبة في النوم، و من أكثرها استعمالا أمفيتامين و إسمه التجاري (بتردرين)، ديكسامفيتامين و إسمه التجاري (ديكسدرين)، و ميتافيتامين الذي يكون على شكل أقراص أو محلول حقن، و الأخير أقوى مفعولا، و هناك عقار يوصف للإقلال من الشهية للطعام و تأثيره مشابه للأمفيتامين و هو الفينفلورامين و إسمه التجاري (بربلودين) و قد أسيء إستخدامه بشكل واسع كمادة مخدرة. و يصنع على هيئة أقراص بيضاء مستديرة و مسطحة. و بصورة عامة فإن المنشطات تزيد من نشاط الجسم،

[1] مركز أبحاث مكافحة الجريمة، المخدرات و العقاقير المخدرة. الرياض: الكتاب الرابع، 1984، ص ص 136-137.
[2] نفس المرجع، ص 140.

و تؤثر في أعضاء الحس، و تزيد معدل الطاقة التي يصرفها الجسم، و كل فترة من فترات التنبيه تتبعها فترة يقل فيها معدل عمل العضو الذي نشط حتى يستعيد ما فقده من طاقة[1].

ت- عقاقير مهدئة: و هي عقاقير يستخدم معظمها للأغراض الطبية، و هي تشكل خطورة على متعاطيها صحيا و نفسيا إذا إستخدمت بدون أمر الطبيب[2]. و عادة يصفها الأطباء للإقلال من القلق، و يصعب تحديد أو تقدير مدى سوء إستخدامها. و أكثر شيوعا: الميلتون، الفاليوم، و البيريوم. و يختلف المهدئ عن المنوم من حيث[3]:

- الإعتماد العضوي في المهدئات أضعف منه في المنومات.
- المهدئات تسبب النوم و تزيل القلق بدون إحداث النعاس.
- المهدئات أقل خطر من المنومات.

ث- عقاقير الهلوسة: و هي عقاقير صنعت حديثا، و هي على درجة عالية من الخطورة و من أخطرها عقار ل.س.د و مادة المسكالين[4]. و يحدث العقار لمتاعطيه هلوسة بصرية و سمعية شديدة و قلق، و نقص في الإدراك الحسي بالزمان و المكان، و تؤدي جرعاته إلى الإضطرابات العقلية. و يسبب لمتعاطيه إعتمادا نفسيا تختلف درجاته من فرد لآخر[5].

4-8-4 المذيبات المتطايرة: هي مجموعة من المواد التي أدرجتها هيئة الصحة العالمية مع المواد المسببة للإدمان عام 1973 و هي تحتوي على فحوم مائية متطايرة مثل القولوين، الترايكلورايثلين، و البترين. و توجد هذه المواد في المواد المستعملة لإزالة طلاء الأضافر، و مزيلات البقع و سوائل التنظيف. وقد بدأ سوء

[1] منصور، عبد الحميد سيد أحمد. المسكرات و المخدرات و آثارها الصحية و الإجتماعية و موقف الشريعة منها. الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية و التدريب، 1988، ص38.

[2] جميل، حنا مسيحة. مرجع سابق، ص 44.

[3] مركز أبحاث مكافحة الجريمة، المخدرات و العقاقير المخدرة. الرياض: الكتاب الرابع، 1984، ص 169.

[4] جميل، حنا مسيحة. المرجع السابق، ص 45.

[5] عبد الرحمان، مصيقر. مرجع سابق، ص 37.

[5] نفس المرجع، ص41.

إستخدام المذيبات المتطايرة بعد إكتشاف غاز أوكسيد النيتروز المخدر عام 1776 م. و في عام 1959 م انتشر إستنشاقها بصورة وبائية في أمريكا و تلتها دول أخرى.

و تفيد الإدراة القومية السويدية للصحة و الرعاية عام 1978 م أن عادة إستنشاق المذيبات المتطايرة تنتشر بين الأطفال و المراهقين الذين تتروح أعمارهم بين (9-18 سنة) و بين السجناء، و إن المستنشق عادة ما يتعاطى الخمر أو المخدرات أو كليهما، و من ثم فهو يعاني من مشاكل نفسية و إجتماعية و يشعر بعدم الإكتراث و الإحتقار لنفسه. و تبدو علاقته بوالديه سيئة. و ينتشر بين أسرهم حالات إدمان الخمر و الجرائم.

و من أهم مضاعفات إستخدام هذه المواد: الوفاة المفاجئة، و تلف المخ أو الكبد أو الكليتين، و جرائم العنف، و حوادث السيارات أو الإنتحار. و يسبب الإدمان على المذيبات المتطايرة الإعتماد النفسي دون الإعتماد الجسمي، و عادة ما تنتشر هذه المواد بين الأطفال و المراهقين و لذلك فهي ذات خطورة بالغة إذ تسبب لهم الكسل و إهمال الدراسة و كثرة السرحان و الشحوب[1].

4-9 العوامل المؤدية إلى تعاطي المخدرات

يدفع إلى تعاطي المخدرات مجموعة من العوامل الثقافية و الإجتماعية و الإقتصادية و السياسية و البيئية التي تحيط بالفرد المتعاطي، و ليس عاملا واحدا فقط، بل يصعب رد هذه الظاهرة إلى عامل واحد، بحيث تتفاعل هذه العوامل فيما بينها، و كل سبب يعمل على تدعيم الآخر و تقويته، و يختلف تأثير هذه العوامل من شخص لآخر[2].

4-9-1 العوامل المتعلقة بالفرد: و يمكن أن نجمل أهم الأسباب لإنتشار المخدرات فيما يلي:

- **العوامل النفسية:** يتعرض الكثير من الأشخاص إلى ضغوط نفسية و إجتماعية و إقتصادية تجعلهم عرضة للإكتئاب و القلق، و للهروب من ضغوط الحياة و مشاكلها يلجئون إلى تعاطي المخدرات بهدف نسيان

[1] عبد الله، ناصر السدحان. المراهقون و المخدرات. الرياض: مكتبة العبيكان، 1999، ص ص 245-246.

[2] هاشم عبد الله، سرحان. أنماط تعاطي المخدرات في المجتمع الإمارات. ط1. أبو ظبي الإمارات: منشورات المجتمع الثقافي، 1996، ص 197.

هذه الهموم و لو لفترة مؤقتة، فيعودون إلى تناول المخدرات مرة أخرى حتى يصبحوا معتمدين عليها لا يستطيعون الإقلاع عنها لأن هذه المشاعر تصبح فيما بعد بمثابة هدفهم النهائي الذي يرمون إلى ضمان تحقيقه[1]. فالكثير إذن يتعاطى المخدرات هروبا من المشاكل الإجتماعية أو المصاعب المالية أو الأزمات النفسية أو الإضطرابات العاطفية التي قد تمر بهم في حياتهم. و العوامل التي تدفع المتعاطي إلى إلتماس الهرب في نشوة المخدر هي رغبته في نسيان الفشل في العمل أو الفشل في الحياة الزوجية أو صعوبة سبل المعيشة أو للتخفيف من القلق و حالة البؤس و اليأس و الملل و الشعور بالعزلة الذي يضطهده، أو لكي ينسى الصدمات التي أصابته جزاء فقدان أو موت شخص عزيز عليه، أو عدم تحقيق أهداف و حاجات أساسية في حياته، فنتيجة هذا الشخص إلى تناول العقاقير و المخدرات هروبا من الواقع إلى الأوهام و الخيال إلى درجة يمكن أن يصبح فيها ضحية الإدمان[2].

- **حب التجربة و الإستطلاع:** في غالب الأحيان يبدأ الفرد في تعاطي المخدرات على سبيل التجربة و الإستطلاع و البحث على اللذة المزعومة، الشيء الذي يدفعه دفعا إلى إتباع هذه الخبرة لإستكشاف حقيقتها[3].

- **التدخين و المسكرات:** كشفت العديد من الدراسات الميدانية إلى أن ظاهرة التدخين أو تناول المسكرات يعتبران في كثير من الأحيان الخطوة الأولى نحو تعاطي المخدرات المختلفة، و في كل حالة من هذه الحالات الثلاث يمكن أن يحدث الإدمان، فقد لوحظ صعوبة الإقلاع عن هذه العادات السيئة، و قد بينت البحوث

[1] جلال الدين، عمر الغزاوي.(إدمان المخدرات و العمل الإجتماعي). المجلة العربية للدراسات الأمنية، العدد4، المجلد2، يونيو 1987، ص 85.

[2] عابد عبد الله، أبو مغيصب. الإدمان على الكحول و المخدرات و المؤثرات العقلية (التشخيص و العلاج). ط1. دمشق سوريا: اليمامة للطباعة و النشر و التوزيع، 2001، ص 30.

[3] مصطفى، السويف و عبد الحليم محمود. تعاطي المواد المؤثرة في الأعصاب بين الطلاب دراسة ميدانية في الواقع المصري. القاهرة: المركز القومي للبحوث الإجتماعية و الجنائية، المجلد الثالث، 1991، ص 72.

الميدانية أن إحتمالات تناول المخدرات بأنواعها المختلفة يكثر بين المدخنين و متعاطي الخمور، بل تعد هذه السموم بوابة الوقوع في بئر الإدمان[1].

- **ضعف الوازع الديني:** إن ضعف الوازع الديني و الضعف المتزايد لأكثر المبادئ النبيلة و الأخلاق الفاضلة قد يدفع ببعض الناس إلى الإنحراف و الإنحلال الخلقي و إساءة إستعمال المواد المخدرة التي تجعلهم ينحدرون إلى وضع التائهين الضائعين، إذ لا تربية تضبطهم و لا خلق يمنعهم و لا ضمير يهذبهم، و لا إيمان يجعلهم يبغضون المعاصي و ينفرون من المنكرات. بل هناك من بين ضعاف النفوس من يقول بأن المخدرات ليست محرمة شرعا بهدف الوصول إلى زيادة حجم المتعاطين و المتعاملين بتلك المواد السامة، مما يشكل مصدر دخل عام بالنسبة للمروجين الذين يحققون أرباحا خيالية من وراء الإتجار بالمخدرات[2].

- **البحث عن المتعة و الشجاعة:** قد يتناول البعض المخدرات متأثرين بفكرة أنها تزيد من الفرح و الإنشراح و المتعة الجنسية، إذ هناك من يستعمل المواد المخدرة للزيادة من القدرة الجنسية بحثا عن إشباع لذته، و لكن هذا ما يؤدي إلى ضعف جنسي لديه و إنهيار الحياة الزوجية[3].

- **سوء إستغلال وقت الفراغ:** يعتبر سوء إستغلال وقت الفراغ من العوامل الهامة التي تؤدي إلى الإنحراف و تعاطي المخدرات في غياب فرص العمل و عدم توفر وسائل الترفيه و أماكن الترويح المشروعة لقضاء وقت الفراغ خاصة بالنسبة للطفل الذي يحتاج إلى الوسيلة التي تساعده على التعبير عن مشاعره الذاتية و تصعيد ميوله[4].

---

[1] المجلس القومي لمكافحة و علاج الإدمان و تعاطي المخدرات (أوهام، أخطار، حقائق). ط7. القاهرة. مصر: دار القيس، 2001، ص 46.

[2] رشاد، أحمد عبد اللطيف. الآثار الإجتماعية لتعاطي المخدرات: تقدير المشكلة و سبيل العلاج و الوقاية. الرياض. المملكة العربية السعودية: دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية و التدريب، 1992، ص ص 95-96.

[3] محمد، مياسا. مأساة الإدمان، الإدمان سيكولوجيا وقاية و علاجا. ط1. بيروت، لبنان: دار الجيل، 1997، ص ص 123-124.

[4] سعيد، محمد الحفار. مرجع سابق، ص 191.

4-9-2 العوامل المتعلقة بالأسرة: إن بعض العوامل الأسرية و التصدع العائلي قد تلعب دورا في سوء تنشئة الأطفال، الشيء الذي قد يدفعهم إلى اللامبالاة و الوقوع في ألوان مختلفة من السلوك الإنحرافي أو الإجرامي قد يكون من بينها تعاطي المخدرات أو الإتجار فيها.

و قد دلت نتائج بعض الدراسات[1] أن التفكك الأسري و سوء تربية الأبناء و إهمالهم، و الغفلة عن مراقبتهم، أو الميل إلى كثرة إستعمال العقاب البدني و المعاملة الخشنة من طرف الوالدين، و الظروف الإجتماعية و الإقتصادية الصعبة التي يعيشها الأطفال داخل الأسرة، كل هذا من شأنه أن يجعل الأولاد يتجهون نحو المفاسد و تعاطي المخدرات، خاصة إذا إعتادوا رؤية آبائهم و أمهاتهم على إنحلال خلقي بينهما كتناول المخدرات و الخمور أمامهم،فيكسبون منهم هذه العادة.

و لا ينحصر سبب ظاهرة تعاطي العقاقير المخدرة عند الأطفال على الأسرة فقط بإعتبارها اللبنة الأولى في بناء المجتمع و أي تصدع فيها يؤثر على أفرادها، و لكن تتعداها إلى الأقارب و الجيران و الحي و المدرسة ثم إلى التشرد خاصة عند فقدان من يعولهم و يراقبهم و غياب مشاعر الأم و الأمن و الطمأنينة[2].

4-9-3 العوامل المتعلقة بالمجتمع: هناك أسباب كثيرة تؤثر تأثيرا كبيرا حول إستجابة الأفراد لتعاطي المخدرات في هذا المجال نذكر ما يأتي:

- **العوامل الخاصة بالبيئة الإجتماعية:** عادة ما تؤثر التغيرات الإجتماعية المتجددة و المتلاحقة تأثيرا فعالا على إحتمال تعاطي المخدرات و في ظهور الإدمان و من بين العوامل الخاصة بالبيئة الإجتماعية يمكن ذكر ما يلي: صعوبة في التكيف الإجتماعي، خاصة عند الشباب لعدم وضوح دورهم في الحياة الإجتماعية و الإقتصادية للبلاد بصفة عامة، و مع ما يلاقونه من ظروف صعبة قاسية نتيجة زيادة عدد السكان و إرتفاع نسبة التحضر و إتساع المناطق الحضرية في المدن الكبيرة، و بالمقابل ضعف الرقابة المجتمعية المألوفة في المجتمعات السكنية الصغيرة من قيم و عادات إجتماعية التي بدأت تتلاشى مع الثقافات المعتادة و المتباينة[3].

---

[1] صالح، السعد. المخدرات و المجتمع. ط1. الأردن: مكتبة دار الثقافة للنشر و التوزيع، 1996، ص 100.

[2] مصطفى، السويف و عبد الحليم محمود. تعاطي المواد المؤثرة في الأعصاب بين الطلاب دراسة ميدانية في الواقع المصري. القاهرة: المركز القومي للبحوث الإجتماعية و الجنائية، المجلد الثالث، 1991، ص ص 89-90.

[3] صالح، السعد. مرجع سابق، ص 128.

- **التسيب المدرسي**: يساهم التسيب المبكر من المدارس في لجوء الشباب و الأطفال إلى تعاطي المخدرات، إذ كثيرا ما يجد الطفل في الهروب من المدرسة الفرصة المناسبة للتسلل نحو الإنحراف و تعاطي المخدرات، و قد أشارت إحدى الدراسات الخاصة بهذه الظاهرة إلى أن هروب الطفل المتواصل من المدرسة يقف وراء غالبية حالات الجنوح، خاصة إذا ساعد على ذلك عدم وجود التوعية الكافية في هذا المجال في المدارس الإبتدائية و الإكماليات و الثانويات[1].

- **تأثير جماعات الرفاق**: يؤكد أصحاب الإختصاص أن ضغط الجماعة المستعملة للمخدرات و مجارات الأصدقاء من أقوى عوامل تفشي ظاهرة المخدرات. فإذا ما إنتشر تعاطي المخدرات بين الشباب في جماعة معينة فإنه في غالب الأحيان ينتشر تعاطيها بين بقية أفراد الجماعة بسبب الضغط الذي يمارس من الجماعة على أفرادها[2]. فهذا الضغط من الصعب على الشباب التخلص منه بسهولة، لأن تأثير الأصدقاء و الرفقاء له تأثير قوي و خطير خاصة إذا كانوا من المنحرفين.

- **الفقر**: هناك من الباحثين من يرى أن الحالة الإقتصادية و ظروف المعيشة كالفقر و الحرمان قد تساعد على إنتشار المخدرات هروبا من واقع حياتهم القاسية، إذ بينت دراساتهم أن هذه العقاقير تشيع بصورة أوضح بين الطبقات الإجتماعية الأكثر فقرا و في الأماكن و التجمعات السكنية الفقيرة في المدن الكبرى[3].

- **البطالة**: من العوامل المساعدة على زيادة معدلات إرتكاب الجريمة بصفة عامة، و سوء إستعمال المخدرات و التجارة الرابحة بطرق غير مشروعة بصفة خاصة، البطالة. فالبطالة عامل مؤثر على الوضع

[1] محمد، سلامة الغباري. الإدمان خطر يهدد الأمن الإجتماعي. ط1. الإسندرية، مصر: دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، ص 159.

[2] ذياب، البدانية. المخدرات آفة العصر الحديث. ط1. الأردن: سلسلة التثقيف الشباني، وزارة الشباب في المملكة الأردنية الهاشمية، 1995، ص 35.

[3] جلال الدين، عمر الغزاوي.(إدمان المخدرات و العمل الإجتماعي). المجلة العربية للدراسات الأمنية، العدد4، المجلد2، يونيو 1987، ص 90.

الإقتصادي و الأمني للبلد خاصة في الدول النامية أين يوجد نقص في فرص العمل و البطالة المتزايدة مما يؤدي إلى زيادة الطلب و الحاجة إلى ممارسة السلوك الإنحرافي[1].

- **وسائل الإعلام:** كشفت بعض الدراسات العلمية أن لوسائل الإعلام، بالرغم من أنها ضرورية للحياة الإجتماعية و الثقافية، و من أن لها دورا رئيسيا و مهما في تهيئة الرأي العام و إستثارته لمحاولة التصدي لمشكلات المجتمع و العملل على الحد من تفاقمها، و يمكن للإعلام أن يتعامل مع ظاهرة المخدرات من منظور الإحتواء و المكافحة، إلا أن له دورا لا يستهان به في الترويج للمخدرات، إذ تبين أن الفيديو و التلفزيون و السينما من الوسائل التي تساعد على تكوين أنماط من السلوك الإنحرافي خاصة لدى الأفراد الذين لديهم قابلية للتقليد و المحاكاة[2].

- **الإتجار غير المشروع بالمخدرات طلبا للثراء و الكسب السريع:** ما تدره تجارة المخدرات غير الشرعية من أرباح طائلة هو الذي يجعل زراعة النباتات المخدرة و صناعة المؤثرات العقلية تنتشر على مستوى كل دول العالم، مما يشجع على صناعة مواد جديدة يفوق مفعولها المواد التقليدية بمئات المرات التي أظهرت إلى الوجود أباطرة الترويج و التهريب، بحثا عن الثراء السريع على حساب الأعداد الكبيرة من الأفراد التي تحولت إلى مدمنين لهذه السموم[3].

4-9-4 العوامل المتعلقة بالمادة المتعاطاة: تعتمد ظاهرة إنتشار تعاطي المخدرات و الإدمان عليها كذلك على مدى توافر المادة في السوق و مقدار ثمنها و القواعد القانونية المنظمة للتعامل فيها.

- **مدى توافر المخدرات و سهولة الحصول عليها:** تعتبر درجة توافر المواد المخدرة في الأسواق غير المشروعة عاملا مهما في إنتشارها، فكلما كثر المتعاطون و إزداد الطلب عليها يرتفع المعروض، و هذا النوع

---

[1] نفس المرجع، ص 102.

[2] محمد، علي البار. الخمر بين الطب و الفقه. ط6. جدة، المملكة العربية السعودية: الدار السعودية للنشر و التوزيع، 1984، ص 316.

[3] سعد، المغربي. ظاهرة تعاطي الحشيش ، دراسة نفسية إجتماعية. ط2. بيروت، لبنان: شركة منشورات دار الراتب الجامعية، 1984، ص 168.

من التوازن بين العرض و الطلب يتأثر بالعوامل القانونية و الإقتصادية الفاعلة في المجتمع. و تشمل شبكة ترويج المخدرات في دولة ما الموزعين و البائعين و الوسطاء ثم المتعاطين فيما يتعلق بتوفير العقاقير المخدرة بطرق غير مشروعة. أما عن مدى توافر المواد النفسية المشروعة و سهولة الحصول عليها مثل المهدئات و المنومات، فهذا يرجع إلى التساهل الشديد في الإذن بإستعمال هذه المواد و علاقة ذلك بالوصفات الطبية و الصيادلة و المرضى الحقيقيين الذين يستعملون الأدوية النفسية و مدى تسربها إلى الأسواق غير المشروعة[1].

- **الثمن:** أي الثمن الذي تباع به المادة المخدرة، إذ أن أهم الأسباب التي تساعد على تعاطيها يرجع إلى إنخفاض سعرها أو إرتفاعها[2].

- **القواعد القانونية المنظمة للتعامل بالمخدرات:** تعد القوانين من أهم الضوابط التي تنظم المجتمع، على هذا الأساس يجب أن ترتبط التشريعات، خاصة تلك التي تكافح جرائم المخدرات، بثقافة المجتمع و مدى إدراكه لأبعاد الظواهر الإجرامية بصفة عامة و ظاهرة المخدرات بصفة خاصة، و إذا كان العكس فإن المتعاطين و تجار هذه السموم لا يتجهون إلى إحترام القوانين بل إلى إبتكار الحيل و الأساليب التي تساعد على التحايل على نصوصها و مخالفتها[3].

4-10 المخدرات و أضرارها على الأسرة

إن تعاطي المخدرات يصيب الأسرة و الحياة الأسرية بأضرار بالغة من وجوه كثيرة فالمخدرات تمثل عبئا إقتصاديا شديدا على دخل الأسرة حيث ينفق رب الأسرة الجزء الكبير من دخله عليها مما يشكل خطرا على الحالة المعيشية العامة للأسرة من الناحية السكنية و الصحية و التعليمية و الأخلاقية و الترفيهية، إذ لا يستطيع أفراد الأسرة الحصول على الإحتياجات الضرورية مما قد يتبعه إضطرار الأم و الأبناء إلى البحث عن عمل،

[1] هاشم، عبد الله سرحان. مرجع سابق، ص 221.

[2] عبد الحميد، الشورابي. جرائم المخدرات. ط1. القاهرة، مصر: مؤسسة الثقافة الجامعية، 1987، ص 103.

[3] نفس المرجع، ص 104.

و قد يكون هذا العمل من الأعمال غير المشروعة، فقد يكون التسول أو السرقة أو الدعارة هو العمل الذي يضطره الأبناء أو الزوجة لمد إحتياجات الحياة الضرورية.

و متعاطي المخدرات لا يقدر المسؤولية، و يهمل واجباته الأساسية و لهذا نجده يقدم النموذج و المثل السيء لأولاده، فلا ينشأ لديهم شعور بالمسؤولية حيال أسرهم في المستقبل، و الحالة الإنفعالية في أسرة متعاطي المخدرات يسودها التوتر و الشقاق و الخلاف بين أفرادها، فالمتعاطي بإنفاقه جانبا كبيرا من الدخل على المخدرات. فالمتعاطي بإنفاقه جانبا كبيرا من الدخل على المخدرات يثير إنفعالات و ضيق نفوس أفراد الأسرة، كما أن كثير من عاداته لا يقبلها، بل تعتبر مرفوضة من باقي الأسرة، فقد يتجمع عدد من المتعاطين في منزله، و قد يسهرون إلى ساعة متأخرة، فضلا عن الخوف و القلق الذي يعيش فيه أفراد أسرة المتعاطي خشية مهاجمة المنزل لضبط المخدرات و المتعاطين.

و متعاطي المخدرات لا تكون لديه القدرة على رعاية أبنائه و تربيتهم التربية السوية، مما يترتب عليه حدوث إنحرفات في سلوك الأبناء هذا بالإضافة إلى أن إنحراف أخلاق المتعاطي يؤدي إلى حدوث خلافات بينه و بين زوجته قد تؤدي إلى الطلاق أو بينه أو بين أولاده و ما قد يترتب على ذلك من تشرد الأبناء إضافة إلى ما يحدث بينه و بين جيرانه من خلافات تؤدي إلى عزله و نبذه بصورة تامة في كثير من الأحيان.

من هذا يتبين كيف يكون تأثير متعاطي المخدرات على الخلية الأولى في المجتمع، و هي الأسرة و على جميع أفراد السرة و مستقبلهم، الأمر الذي ينعكس على المجتمع الذي تمثل الأسرة فيه إحدى خلاياه الأساسية[1].

4-11 علاقة الإدمان على الكحول و المخدرات بزنا المحارم

يؤثر الكحول و المخدرات على تكوين الشخص العقلي و يعتبر الإدمان وسيلة مهيأة للدخول في العلاقة الجنسية بأقل قدر من الرفض و المقاومة. فتناولها يفقد المرء عقله، و من فقد عقله يفعل كل ما يخطر على

[1] د. صالح، بن رميح الرميح. الندوة العلمية تأثير المخدرات على التماسك الإجتماعي، الأسرة و دورها في الوقاية من المخدرات. جامعة نايف للعلوم الأمنية، مركز الدراسات و البحوث، قسم الندوات و اللقاءات العلمية، الرياض، 2004/05/26 م.

باله، فتجد بعضا من متعاطي الكحول و المخدرات قد لا يجد وسيلة لقضاء شهوته سوى محارمه بسبب قربه منهم و سهولة الوصول إليهم مع إستبعادهم أن يقدم على ذلك.

و قد وجد من خلال بعض الدراسات أن إستخدام الكحول و المخدرات تكون أحد العوامل الأساسية وراء الجرائم الجنسية حيث أن 35% من مدمني الكحول كانوا تحت تأثير الخمر خلال إرتكابهم هذه الجرائم، و في دراسة أجريت في مصر ذكرت أن 77% من مدمني الحشيش يمارسون الجرائم الجنسية، كما وجد أن المخدر يزيد في حدة الرغبة الجنسية و بالتالي يكون دافعا في إرتكاب الجرائم الأخلاقية.

إن تأثير العقاقير المختلفة على إنحراف المدمن هو نتيجة حتمية لآثارها في فقدان الفرد التحكم و السيطرة على الدوافع التي تدفعه إلى الإنحراف. و قد أوضح جارو و برنارد في دراستهما قديما من 1843-1880 أن منحنى إستهلاك الكحول كان يسير في خط مواز لمنحنى الجرائم الجنسية، و خاصة أن الكحول و المخدرات لها تأثير مزدوج إجتماعي و إقتصادي و هذا الأخير هو الذي يقود إلى عامل مهم من عوامل جريمة زنا المحارم و هو الفقر و الذي من آثاره ضيق السكن[1].

فالكحول و المخدرات هي من أقوى العوامل المؤدية إلى زنا المحارم من حيث أن هذه المواد تؤدي إلى حالة من إضطراب الوعي و إضطراب الميزان القيمي و الأخلاقي لدرجة يسهل معها الإقتراب من المحارم.

[1] علي، عبد الله الحمادة. "أسباب جريمة السفاح". رسالة لنيل شهادة الماجيستير في القانون الجنائي، قسم الدراسات العليا، كلية الحقوق. جامعة حلب. سوريا. 2006-2007، ص ص 23-24.

ملخص الفصل

تطرقنا من خلال هذا الفصل إلى ظاهرة الإدمان على الكحول و المخدرات حيث يتضح لنا مدى خطورة هذه الظاهرة، التي لا يتجلى تأثيرها على الفرد المدمن بحد ذاته، بل إتجهت مخاطر الإدمان نحو الأسرة حيث أصبحت تشكل مصدرا لتفككها، و إنهيار العلاقات الإجتماعية الأسرية بين أعضائها.كما ينتج عن الإدمان العديد من المشاكل و الإنحرافات التي تصيب المجتمع والأسرة من بينها الإنحراف الجنسي داخل الوسط الأسري.

الفصل الخامس

تمهيد

5-1 عرض حالات الدراسة

5-2 تحليل الحالات

5-3 النتائج المتوصل إليها

ملخص الفصل

تمهيد :

سنتناول في هذا الفصل الإطار الميداني الخاص بدراستنا من خلال عرض و تحليل البيانات الميدانية و العمل على تحليلها بشكل يتوافق مع الأهداف التي نصبوا للوصول اليها من خلال بحثنا، و كما هو معروف فإن قيمة الدراسة تكمن فيما توصل اليه البحث من نتائج ذات قيمة علمية تعود بشكل إيجابي على البحث العلمي.

5-1 العرض و التعليق على الحالات

5-1-1 الحالة رقم 01:

تاريخ المقابلة: 7 مارس 201.

مكان المقابلة: مركز البريد.

مدة المقابلة: ساعة و 15د.

بيانات عن الحالة:

السن: 21 سنة

الجنس: أنثى

المستوى التعليمي: إبتدائي

المهنة إن وجدت: /

الحالة المدنية: عزباء

عدد الإخوة: 5 ذكور

الترتيب بين الإخوة: 5

منطقة السكن: ريفي

عدد الغرف: 3 غرف

الحالة الإقتصادية للأسرة: متوسطة

عرض الحالة:

عاشت الحالة مع والديها و إخوتها في جو أسري مستقر حتى طلاق الوالدين حيث كان عمرها أنذاك 18 سنة، أقامت لمدة سنة مع والدتها و إخوتها في بيت جدها، و نظرا لضيق المسكن كثرت المشاكل مع أخوالها وصلت لغاية التهديد بالطرد، فقررت الحالة الخروج إلى الشارع الذي إتخدته كملجئ لها إلى أن إلتحقت "بمركز إستقبال المرأة و الطفل من دون مأوى" بباب الواد بالجزائر العاصمة. بعدها بحوالي شهرين و نصف جاء والدها لإستلامها من المركز و إصطحابها للعيش معه، فوافقت على الذهاب معه، و في تلك الفترة لاحظت أن والدها

يعيرها نوع خاص من الإهتمام على غير العادة، فكان يدللها و يعانقها و يقبلها ويحتضنها، فظنت أن ذلك يعود كونها البنت الوحيدة، و لكن سرعان ما إكتشفت نوايا والدها عندما داهمها الغرفة و حاول الإعتداء عليها، و ما كان منها إلا أن تتوسل إليه دون فائدة فلم يصغي إليها فهمه هو إشباع رغبته الجنسية كان سنها أنذاك لا يتجاوز 19 سنة،اقنعها مع الوقت ما جعلها تتفاعل معه و تستحسن فكرة إقامة علاقة جنسية معه بل وتستمتع بذلك. بقيا على هذا الحال قرابة عامين عادت بعدها للإقامة مع والدتها التي أصرت على ذلك لكنها كانت تزور والدها من حين لآخر، حتى جاء ذلك اليوم الذي لم تستطع فيه النهوض من الفراش و ذلك لإحساسها بالآم في البطن و دوار لم تستطع تحمله فطلبت من أمها أخذها للطبيب و بعد الإستشارة الطبية علمت أنها حامل "**ما عرفتش واش ندير هذاك الوقت surtout كي طحت enceinte من بابا، حسيت الدنيا دارت بيا**"، شتمتها والدتها و أمسكت بشعرها طالبة منها أن تصرح بالفاعل مهددة إياها بالقتل لولا تدخل الطبيب. عند الوصول للبيت طلبت منها كتم الأمر عن والدها، و أصرت عليها إخبارها عن الفاعل، و بمجرد أن عرفت الأم أنه الأب لم تصدقها و اتهمتها بالكذب و انعدام التربية، رغم أنها أقسمت على ذلك إذ أشارت قائلة "**هي خلاتني وحدي معاه ما سقساتش عليا منبعد ولات تلومني**" فما كان من والدتها إلا أن إصطحبتها معها لمنزل الوالد، و تخبره بإتهام إبنته له، و لكن الوالد بكل برود و هدوء إعترف بذلك، لتقوم الأم بعدها بإجهاضها طالبة منها التكتم على الأمر تجنبا للفضيحة، منذ ذلك الوقت و الحالة تعيش وضع سيء بسبب معاملة الإحتقار من طرف الأم و تحميلها المسؤولية كاملة عن كل ما حدث، و أنه لولا الفضيحة (كلام الناس) لطردتها من المنزل إذ تقول "**نسات بلي بسبتها صرا هذا الشي هي خلاتني عايشة معاه و ما حوستش عليا منبعد تجي تلومني**".

التحليل السوسيولوجي:

من خلال عرض الحالة الأولى تبين لنا أن سبب حدوث زنا المحارم يعود إلى التفكك الأسري المتمثل في طلاق الوالدين، و بالتالي فقدان الحماية و ضعفها الناتج عن التفكك الأسري و غياب الدور المتكامل للوالدين

إضافة للخلل في القيم لدى الاب، فالإنحراف الجنسي هو إنحراف عن القيم الأخلاقية و الدينية السائدة في المجتمع الجزائري بربط علاقة غير شرعية و الأشد أنها مع الإبنة التي من المفروض ان يقوم بدوره في حمايتها ، فالأب هنا لم يقم بدوره المنوط به كأب و بدل أن يكون قدوة للسلوك الحسن و أن يقوم بتلقينها المبادئ و القيم السليمة شجعها على ممارسة السلوك الإنحرافي، و أقنعها بعدما كانت رافضة للعلاقة. كما يعود ذلك أيضا إلى الإهمال من طرف الوالدة بتركها كل تلك المدة بعيدة عنها دون التفكير في انعكاسات ذلك الاهمال الذي نتج عنه علاقة جنسية محرمة،فالإبنة هنا في مرحلة المراهقة وهي مرحلة حساسة تحتاج فيها للرعاية و الأم تعتبر الأقرب لأبنائها تسمع إنشغالاتهم و مشاكلهم و تقف لجانبهم لمواجهة الصعوبات التي تعترضهم حتى لو كانت من طرف الاب نفسه، و بغياب الأم لم يجد الأب رادعا لتصرفاته التي كانت بلا شك ستقف ضدها الأم في حالة وجودها. كما أن غياب هذا الرادع شجعه على الإستمرار في سلوكه الإنحرافي بالأخص أن إبنته مقيمة معه في بيت واحد. و عليه فالخلل في التنشئة الأسرية و في العلاقات و إنسحاب الأب من مسؤولياته و دوره أفقد الأسرة وظيفتها إضافة الى الخلل في القيم لدى الأب، فبالتالي هذا يعبر عن خلل في القيم من جهة و الوظائف من جهة أخرى .

5-1-2 الحالة رقم 02:

تاريخ المقابلة: 12 مارس 201.

بيانات عن الحالة:

مكان المقابلة: مركز إعادة التربية –بنات- بن عاشور، البليدة.

مدة المقابلة: 45د.

السن: 20 سنة

الجنس: أنثى

المستوى التعليمي: إبتدائي

المهنة إن وجدت: /

الحالة المدنية: عزباء

عدد الإخوة: 3 إناث و 5 ذكور

الترتيب بين الإخوة: 2

منطقة السكن: شبه حضري

عدد الغرف: 2 غرف

الحالة الإقتصادية للأسرة: متدنية

عرض الحالة:

عاشت الحالة في أسرة كبيرة العدد متكونة من الوالدين و 7 إخوة متقاربين في السن، أفراد الأسرة يعملون في الفلاحة، و الوالد كان بناء، يقيمون جميعا بمنزل متكون من غرفتين، غرفة للأب و الأم و غرفة للأبناء، كون البيت ضيق كان الأبناء يلاحظون و يشاهدون أحيانا بعض التصرفات و الإيحاءات الجنسية الصادرة من الوالدين من خلال النظرات و الاشارات و الرموز الموحية بالرغبة في ممارسة الجنس. و الأم في مرات عدة كانت ترتدي لباس يكشف عن أجزاء من جسدها أمام مرأى من أبنائها حيث كانت تثير زوجها الذي لا يتمالك نفسه و أحيانا يقوم بملامسة جسدها. كانت علاقة الحالة بإخوتها جيدة، كانوا جميعا ينامون في غرفة واحدة

و لم يكن لديهم تلفاز، بالتالي عندما لا يشعرون بالنعاس يقضون الليل في تبادل الحديث، و كان لكل واحد منهم مكانه الخاص للنوم لا يتغير بحكم العادة، و الحالة كانت تنام بالقرب من أخيها الذي يكبرها بثلاث سنوات، علاقتها به كانت جد وطيدة و مبنية على التفاهم و بالنسبة لها هو أقرب إخوتها، و مواضيعهم عادة ما تتعلق بأمورهم الخاصة سواء حول المدرسة أو العلاقات الشخصية، لكن مع الوقت أصبح الأخ يتطرق إلى المواضيع الجنسية عند حديثه مع أخته على أساس أن لديه غموض في بعض الأمور المتعلقة بالجنس و يطلب منها تفسيرات لذلك، كما أصبح يتقرب منها و يلامس جسدها، لم تعترض على ملامسة أخيها لجسدها و إحتكاكه بها من أول مرة حينها كانت تبلغ 15 سنة، فحسب الحالة هي كانت محتاجة لذلك ما جعلها لا تقابل تصرفات أخيهابالإعتراض. تقول: "كي كنت نشوف بابا يمس يما كنت نتشهى"، إعتادا على ممارسة الجنس معا، و أصبحا يسهران عن قصد لأجل إشباع رغبتهما الجنسية، و لكن بعد تيقنهما من نوم الجميع، بقيا على هذا الحال إلى أن إتفقا على الإلتقاء في مكان منفرد و كان ذلك في بيت أحد أصدقاء أخيها، و حدثت بينهما علاقة جنسية تامة، كانت الحالة تبلغ وقتها 17 سنة، و كان نتيجة هذه العلاقة وقوع حمل، لم تظهر على الحالة علامات الحمل، حتى هي لم تكن تعلم و أسرتها لم تلاحظ ذلك، إلى أن جاء موعد الولادة حيث أحست بألم شديد في البطن، تم أخذها على الفور لمصلحة الأمراض الباطنية، و من مصلحة الأمراض الباطنية ليتبين بعدها أن الفتاة حامل .

ولما جاءها المخاض تم تحويلها لمصلحة التوليد أنجبت طفلة أين تم الإتصال بالدرك الوطني الذي أمر بتحويلها إلى مركز إعادة التربية –إناث- بن عاشور البليدة، و ذلك خوفا من أن يقوم والدها بأي سلوك عقابي كالضرب أو القتل، وقام الأخ بعدها بالإعتراف على أنه هو الفاعل، أما الرضيعة فتم وضعها بمركز الطفولة المسعفة.

التحليل السوسيولوجي:

من خلال عرض الحالة الثانية تبين لنا أن سبب لجوء الحالة إلى إقامة زنا المحارم مع أخيها يعود إلى التنشئة الأسرية الخاطئة المتلقاة داخل الأسرة، حيث أن الممارسات الجنسية من طرف الوالدين سواء من خلال سلوكات جنسية أمام الأبناء، أو من خلال محاولات عاطفية و جنسية ضمنية و صريحة امامهم وخدش حيائهم وأيضا عدم إخفاء عورات الآباء عن الأبناء، و التبرج أمامهم بلباس فاضح ،هذا ما يبرز أن هناك خللا واضحا في النتشئة الأسرية الممارسة ، مما يؤدي لعدم تمييزهم بين ماهو خاطئ و ما هو صحيح حيث أنه إن لم تتوضح لديهم الحدود و الحرمات بطريقة صحيحة منذ الطفولة و في فترة المراهقة ، إضافة لعدم تزويد الأبناء تربية جنسية صحيحة و عدم تعريفهم آدابها ، ما يجعلهم يكتسبونها من بعضهم البعض (الأبناء) و من سلوكات الآباء الإباحية كما تظهر التنشئة الاسرية السيئة من خلال عدم الفصل في المرقد بين الذكور و الإناث حيث أن نوم الأخوين بقرب بعض أدى لإنحرافات جنسية في غياب الرقابة الوالدية، لذلك أوصى الرسول صل الله عليه و سلم بالتفريق بين الأبناء عند النوم تفاديا للوقوع في مثل هذه الإنحرافات لقوله: "... و فرقوا بينهم في المضاجع". كما ساهم في حدوث ذلك الإغفال و عدم المراقبة الدائمة لتصرفات الأبناء من طرف الوالدين حيث أنه لا ينبغي أن تخرج علاقات الأولاد فيما بينهم عن مراقبة الآباء، و لا يصح للأم أن تترك الأولاد بمفردهم بل يجب مراقبة العلاقات بينهم بالأخص في فترة الطفولة و المراهقة.

5-1-3 الحالة رقم 03:

تاريخ المقابلة: 2 ماي 201.

بيانات عن الحالة:

مكان المقابلة: منزلها.

السن: 28 سنة

مدة المقابلة: ساعة.

الجنس: أنثى

المستوى التعليمي: متوسط

المهنة إن وجدت: موظفة

الحالة المدنية: عزباء

عدد الإخوة: 00

الترتيب بين الإخوة: /

منطقة السكن: حضري

عدد الغرف: 3 غرف

الحالة الإقتصادية للأسرة: متوسطة

عرض الحالة:

عاشت الحالة عند جدتها من والدتها بعد وفاة والديها و أختها في حادث مرور، تربت عند جدتها منذ أن كان عمرها 3 سنوات، و خالها الوحيد كان مقيم معهم و عمرها أنذاك 11 سنة، إذ تقول "**كانت أماني تعاملني مليح ما كانتش تفرق بيني و بين وليدها ألي هو خالي**"، عاشت حياة مستقرة بدون مشاكل لم يكن ينقصها شيئ إلى غاية وفاة جدتها، كانت حينها تبلغ 21 سنة، حيث تأثرت كثيرا بموتها، تقول "**رجعت نحس روحي ما عندي حتى واحد نعيش على جالوا**"، ظلت مقيمة مع خالها الذي تغيرت معاملته معها طمعا منه في جسدها، كما صارحها برغبته في معاشرتها و على الرغم من تهربها منه إلا أنه كان يلح عليها بإستمرار، و حاول عدة

مرات الإعتداء عليها و هو تحت تأثير المخدرات أو تحت تأثير الكحول الذي كان مدمن عليها، حيث أنه في أحد الأيام و بذهاب زوجته إلى بيت أهلها بعد شجار وقع بينهما، عاد على إثرها ليلا و هو في حالة سكر، حيث كانت الحالة نائمة و ذلك بعد مشاهدتها لفيلم إباحي أثارها، وقتها دخل عليها الغرفة أحست بذلك و أفاقت، و لكنها تظاهرت بالنوم، بدأ بمداعبتها و ملامسة جسدها و تقبيلها، فهي كانت مثارة من الفيلم الإباحي الذي شاهدته، ما جعلها تتفاعل معه و مارسا معا علاقة جنسية كان سنها أنذاك 22 سنة، بعدها توالت الممارسات الجنسية بينهما كلما أتيحت لهما الفرصة، بالأخص عندما تكون زوجة الخال غائبة عن البيت، كما أنه عادة ما يكون تحت تأثير الكحول أو المخدرات قبل الإقتراب منها. أحست زوجة خالها بعلاقة غير طبيعية بين زوجها و إبنة أخته فطردتها من البيت، ذهبت عند إحدى جاراتها منحتها بعض المال و تركتها تذهب، بعدها ذهبت عند إحدى صديقاتها مكثت عندها أسبوع كان خالها في تلك الفترة يبحث عنها تقول **"كان يحوس عليا حاب يرجعني لدار و أنا مقبلتش، خلاص كي فاقتلها مرتو ما كاش كيفاه نوري وجهي"**، كما ذهبت عند أعمامها لم يرحبوا بها، بالتالي لم تجد سوى مركز إستقبال المرأة و الطفل من دون مأوى بباب الواد في الجزائر العاصمة كملجئ تتجه إليه. و هي تقول بأنها نادمة جدا على العلاقة المحرمة التي أقامتها مع خالها، و هي حاليا مستقرة بمفردها في نفس البيت الذي نشأت فيه مع خالها بعد أن هاجر إلى فرنسا هو و زوجته و أبنائه و ترك لها البيت.

التحليل السوسيولوجي:

من خلال عرض الحالة الثالثة يتبين لنا أن سبب وقوع زنا المحارم هو التفكك الأسري حيث أنه على الرغم من وفاة والدي الحالة و هي صغيرة، إلا أنها عاشت فيما بعد عند جدتها- التي كانت متكفلة بها وخالها- حياة مستقرة بعيدة عن المشاكل، لكن بعد وفاة جدتها تغيرت حياتها، أصبح خالها يتحرش بها، فموت الجدة التي كانت بمثابة الضابط داخل الأسرة أدى إلى فقدان السلطة الضابطة للسلوك بغيابها، كما أن إنعدام الراقب أتاح

الفرصة للحالة بمشاهدة المواد الإباحية، حيث أن هذا النوع من البرامج يشجع على الإنحراف و تقليد السلوكات الإنحرافية و الإثارة الجنسية و توجيه الطاقات الجنسية توجيها خاطئا.فوسائل الاعلام الحديثة لما لها من تأثير على قيم الشباب ببثها مواد إباحية تتعارض مع قيم المجتمع و في ظل غياب الضبط الاجتماعي و التربية الجنسية الصحيحة تسهم في تضارب القيم لدى الشباب .

كما أن إدمان الخال على الكحول و المخدرات شجعه على الإنحراف الجنسي بممارسة الزنا مع إبنة أخيه، فالإدمان على الكحول و المخدرات يعطي القوة و الجرأة للفرد للقيام بسلوكات لم يتمكن القيام بها في حالته العادية وهو في كامل وعيه كما أنها تسهم في التغلب على الحياء و التمرد على القيم الخلقية والإجتماعية و الفطرية للفرد، مما أسهم في ممارسة الحالة لزنا المحارم مع إبنة أخيه .

5-1-4 الحالة رقم 04:

تاريخ المقابلة: 7 ماي 2015.

بيانات عن الحالة:

مكان المقابلة: مصلحة التربية و الملاحظة بالوسط المفتوح.

مدة المقابلة: ساعة.

السن: 38 سنة

الجنس: أنثى

المستوى التعليمي: جامعي

المهنة إن وجدت: موظفة

الحالة المدنية: متزوجة

عدد الإخوة: 6 ذكور

الترتيب بين الإخوة: 2

منطقة السكن: حضري

عدد الغرف: 4 غرف

الحالة الإقتصادية للأسرة: جيدة

عرض الحالة:

عاشت الحالة مع زوجها حياة مستقرة، إلا أنه بعد مرور 4 سنوات من زواجهما أصبحت تحس بنفوره منها وصلت لدرجة بدأت تشك في أنها قد كبرت و لم تعد تعجبه، فعلى الرغم من تزينها له إلا أنه بقي ينفر منها، إزداد الوضع سوءا حيث صار يتشاجر معها يوميا أثناء دخوله المنزل سواء كان ذلك بسبب أو بدون سبب إنتابها الشك أن زوجها مسحور فأصبحت تستشير الناس و تطلب المساعدة في إيجاد راق لكنها لم تجد العون من أحد و لم تجد بجانبها سوى الأخ الأصغر لزوجها و البالغ 27 سنة، و الذي بمساعدته عرفت أن سبب تغير زوجها ناحيتها هو ربطه علاقة مع إمرأة من الملاهي تأكدت من ذلك حينما وجدت صورة في هاتفه

و هو برفقتها، تعقدت بينهما الأمور إلى أن أصبحا لا يكلمان بعض و كل واحد منهما مسؤول على نفسه في النفقة، هذه الفتور في العلاقة دفعها إلى إيداع شكوى لدى المحكمة عن إهمال زوجها، لكن شكواها كانت بدون فائدة بسبب وسطاء زوجها الذين عرقلوا إجراءات التحقيق، عادت ثانية إلى المحكمة و أخبرتهم أن لزوجها وسطاء و هم من كانوا وراء عدم سير الإجراءات السابقة و مع إبلاغ قاضي الأحداث للمحلفة القضائية للأحداث بمصلحة التربية و الملاحظة بالوسط المفتوح للقيام بالتحقيق تم التأكد من صحة أقوالها. و عند إكتشاف زوجها بوجود أشخاص آخرين يقومون بالتحقيق غير هؤلاء الذين يعرفهم، أصبح يتحجج بإنشغاله في العمل و أن لديه مهام و بالتالي عدم مبيته في المنزل، فأصبح يقضي أيام في البيت و أيام أخرى بعيد عن البيت.

راودها الشك مجددا حول تصرفات زوجها فذهبت إلى مقر عمله لتسأل عن طبيعة العمل الذي يقوم به، فعرفت أن زوجها عون مكتب و لا يكلف بالمهام. كلمته فيما بعد في الهاتف قالت له "**أنا نخاف نرقد وحدي و أنت ديما تروح و تخليني**" فاتصل بأخيه الأصغر، و طلب منه المبي في منزله عندما يكون هو غائب، فصار يستأمنه على منزله و زوجته و لا يأتي لأيام. تورط زوجها فيما بعد في قضية مع فتاة مراهقة حملت منه حكم عليه بالسجن لمدة 18 شهرا.

بعد 10 أيام من دخوله السجن إتصل بها أخوه للإطمئنان عليها كانت المكالمة عادية، فأصبحت فيما بعد هي من تتصل به و تتحجج بالخوف من المبيت لوحدها، كانت تقول له أن هناك سكارى يمرون أمام البيت و أنها تخاف عند سماعهم. و لأجل حمايتها صار يتردد عليها، فأصبحت تغريه من خلال الإيحاءات الجنسية، و الملابس المثيرة إلى أن أوقعته حقا، فتطورت العلاقة بينهما و أصبح يزورها بإستمرار إلى أن لاحظ الجيران بأن شخص غريب يبيت معها فذهب أحدهم للإبلاغ لدى مصالح الشرطة، و قامت الشرطة بمداهمة المنزل ليلا

بالإتفاق مع الجار بإبلاغهم حين مجيء الشخص الغريب، و بعدما تم القبض عليهما في حالة تلبس، و عند أخذ أقوالهما عرفت الشرطة أن الشخص هو أخ الزوج.

التحليل السوسيولوجي:

من خلال عرض هذه الحالة يتبين لنا أن سبب حدوث زنا المحارم بين الحالة و أخ زوجها يعود إلى التفكك الأسري المتمثل في الهجر حيث أن إهمال الزوج لها و هجره و الصراعات الدائمة بينهما بسبب سلوكاته المنحرفة و المتمثلة في ربط علاقات خارج إطار الزواج، و بالتالي خيانته لها و إصراره على المواصلة في سلوكاته المنحرفة في المقابل قرب أخ الزوج منها بصفته الشخص الوحيد الذي ساندها أثناء معاناتها من المشاكل مع زوجها إضافة لنقص الضبط الإجتماعي الممارس على سلوك الزوجة بسجن الزوج، و الثقة المفرطة التي منحها لأخيه في تعامله مع زوجته بما فيه الإختلاء بها في منزل واحد و المبيت معها والتواصل الدائم معها، و التعاطف معها في ظل غياب الضبط و الردع شجع الطرفين على الإنحراف وممارسة الزنا. و في ظل وجود خلل في الإلتزام بالقيم الإجتماعية و الأخلاقية و الدينية .

5-1-5 الحالة رقم 05:

تاريخ المقابلة: 10 ماي 201.

بيانات عن الحالة:

مكان المقابلة: طبيب نفسي.

السن: 27 سنة

مدة المقابلة: 45 د.

الجنس: ذكر

المستوى التعليمي: إبتدائي

المهنة إن وجدت: حلاق

الحالة المدنية: أعزب

عدد الإخوة: 6

الترتيب بين الإخوة: 1

منطقة السكن: ريفي

عدد الغرف: 4 غرف

الحالة الإقتصادية للأسرة: متوسطة

عرض الحالة:

نشأ المبحوث في أسرة مستقرة مع والديه و إخوته وكل من جديه وأعمامه وعمته الوحيدة وبحكم قرب السن بينه و بين عمته التي يكبرها بعام، فهما كانا متفاهمين و كانت علاقتهما وطيدة، كانا يداعبان بعضهما منذ أن كانا صغيرين و يتحسسان أعضائهما التناسلية و هما عاريان على سبيل الإكتشاف، أصبح ميله لعمته و ميلها له ليس طبيعيا، فقد كان حب جنوني على حسب قوله "**كنت نعشقها أو واحدة ما تعمر لي عيني، نشوفها غير هي**"، كما كان يشعر بلذة جنسية كلما داعب مؤخرتها و صدرها كانت ممتلئة الجسم و جميلة، و كانت تثيره أكثر عندما تلمسه هي يقول لأنهم كانوا يسكنون في منطقة نائية و كل المحيطين بهم من أبناء

العم، لم يكن أحد يشك في أخلاقه، خاصة و أنه بدأ الصلاة منذ كان سنه 8 سنوات. كان يرافق جده و أباه و عمه إلى المسجد كل يوم تقريبا، يقول أنه لم يتعدى عليها جنسيا، كان يحبها حقا و لم يكن يريد إيذائها، كل ما حدث بينهما كان عبارة عن علاقة جنسية سطحية. رآهم والده مرة و هما يتعانقان و يقبلان بعض، فضربهما و ضربها هي بالأخص ضربا مبرحا كما غضبت والدته بشدة ما دفع بها لطرده من البيت و لم يعد إلا بعد مرور 20 يوما. كما لم يسمح لهما والده بالتقابل من وقتها و حرمهما من رؤية بعض. فيما بعد زوجها والده من شخص يعرفه على الرغم من رفضها إلا أنه أصر على تزويجها، يقول هي الآن متزوجة منذ سنة و نصف في منطقة بعيدة و لا يراها كثيرا، و هو مشتاق إليها لأنه إعتاد عليها، ففراقها عنه كان له تأثير كبير على صحته النفسية أدى به باللجوء إلى المعالجة عند طبيب نفسي.

التحليل السوسيولوجي:

من خلال عرض الحالة الخامسة فإن سبب لجوء المبحوث لإقامة علاقة جنسية محرمة مع عمته يعود إلى التنشئة الأسرية التي تتميز بإهمال الوالدين و عدم مراقبة سلوكات الأبناء من الجنسين و إعطائهم الثقة الكاملة منذ الصغر، حيث أن ترك طفلين عاريين و بدون متابعة، و عدم الملاحظة بأنهما يقومان بتحسس أعضائهما التناسلية، هذا دليل واضح على غياب الرقابة الوالدية، إضافة الى عدم ملاحظة العلاقة العاطفية بين الإبن و عمته خلال كل هذه السنوات، إلى ان تطورت لممارسات و سلوكات انحرافية جنسية داخل البيت و بشكل مستمر، وعليه غياب دور الوالدين واضح من خلال الإهمال و عدم توجيه الأبناء لإنتهاج السلوكات السليمة .

5-1-6 الحالة رقم 06:

تاريخ المقابلة: 11 ماي 201.

بيانات عن الحالة:

مكان المقابلة: ثانوية.

السن: 26 سنة

مدة المقابلة: ساعة و 15د.

الجنس: أنثى

المستوى التعليمي: جامعي

المهنة إن وجدت: أستاذة

الحالة المدنية: متزوجة

عدد الإخوة: 2 بنات و 3 ذكور

الترتيب بين الإخوة: 3

منطقة السكن: شبه حضري

عدد الغرف: 3 غرف

الحالة الإقتصادية للأسرة: متوسطة

عرض الحالة:

عاشت الحالة في وسط أسري مليء بالمشاحنات و الخلافات بين الوالدين، يعود ذلك إلى طبيعة عمل الأب كحارس في البلدية و الدخل الذي كان يجنيه من هذا العمل الذي لم يكن يكفي لتلبية كل حاجيات الأسرة، بالتالي الأم لم تكن تحتمل سوء الوضع المادي فكانت تتخاصم مع زوجها على الدوام. كان جد الحالة من أبيها يساعدهم في المصاريف، و يعطيهم المال بين الحين و الآخر لسد حاجياتهم، كان بمثابة المعيل للأسرة لأنه كان يلبي معظم إحتياجاتها. فهو كان ميسور الحال و يتقاضى منحه المغتربين و يعيش بمفرده لأن زوجته متوفية و أبناءه كلهم متزوجين و مقيمين بعيدا عنه إلا والد الحالة الذي يقيم بالقرب منه. فكثرة المشاحنات بين

والد الحالة و والدتها و الضغط الذي كانت تسببه له كان يدفعه أحيانا لهجر البيت و أحيانا أخرى يعود متأخر و هو في حالة سكر و هذا ما كان يزيد الأمر سوءا من طرف الوالدة التي كانت تلومه على عدم كفاية المال بينما يقوم هو بتبذيره في شرب الخمر، كانت الحالة تبلغ 9 سنوات عندما طلب جدها من الوالد أن يرسل له أحد بناته لتهتم به و بعمل المنزل من تنظيف و طبخ، فأرسل الوالد البنت الكبرى لتقوم بذلك إلا أن الجد رفض و طلب منهم إرسال البنت الوسطى و هي الحالة المعنية على الرغم من أنها كانت صغيرة و ليست محترفة في عمل البيت و أيضا كانت تدرس على غرار أختها التي كانت ماكثة بالبيت و لا تدرس إلا أنه صمم على أنها هي من يحتاج. فقد كانت تتمتع بجمال ملفت و كانت ملامح أنوثتها قد بدأت بالبروز و كان جدها يحبها كثيرا و يفضلها عن باقي أحفاده و يدللها، صارت تذهب إليه كل ثلاثة أيام لتنظيف منزله الذي لم يكن بعيد عن منزلهم، فهي لم تكن راضية على فكرة الذهاب عند جدها رغم توسلاتها والديها لأجل العدول عن قرارهما لكن دون فائدة. لكن فيما بعد تغير رأيها بسبب معاملته لها و تلبيته لكل طلباته، فحسب قولها "**كانت كل طلباتي أوامر**" يشتري لها الحلويات و الثياب و كل ما تشتهيه تجده عند جدها بالتالي أصبح ذهابها إليه رغبة منها و ليس تحت ضغط والديها فحسب قولها "**وليت نحب نروح عند جدي كنت نلقى في دارو واش ما نلقاش في دارنا ما كان يخلي حتى حاجة تخصني و كان يجيبلي قاع واش نحب**". كما أنه كان يرسل معها المال لوالدها كلما عادت للبيت. أصبحت تحب جدها فقد كان جد حنون معها و كان يظل بجانبها و لا يفارقها كلما جاءت عنده و أيضا كان يقبلها باستمرار و يحتضنها و يتحسس جسدها على أساس أنها حفيدته المدللة و هو يحبها كثيرا. فهذا كان جوابه عندما كانت تسأله عن سبب ما يقوم به، كما طلب منها أن لا تخبر أحد على أنه يعاملها بهذه الطريقة لأن إخوتها سيغارون منها، بالتالي لن يسمح لها والدها بالمجيء إليه، و بعدها لن تجد من يدللها و يشتري لها ما تريد. أصبحت تتردد على جدها يوميا، حتى الوالد كان يطلب منها الذهاب طمعا منه في إرسال المال. كما أنه شاهد إبنته مرة في حضن جدها و هو يقبلها لكنه لم يفعل شيء و كأنه لم يرى ذلك. إعتادت

على ما كان يقوم به جدها من ملامسات وصارت تذهب إليه لهذا الغرض فقد كانت تبيت عنده من حين لآخر بالأخص في العطل الدراسية و كانا والدها غير مهتمان بهذا الأمر. تطورت العلاقة بينهما إلى درجة أنه أفقدها عذريتها عندما كانت تبلغ 16 سنة، بقيت علاقتهما على هذا المنوال إلى أن دخلت الجامعة. ظلت رغبتها الجنسية تتجه نحو جدها فقط، كانت ترى فيه كل ما تشتهي، كما كانت تستمتع بممارسة الجنس معه، فقد كان منزله وجهتها الأولى في كل عطلة أسبوعية من الجامعة و كلها شوق إلى حضنه فحسب قولها "كنت لو كان نصيب نبقى غير معاه حتى هو كان يقولي علاه راكي تروحي تقراي ريحي معايا أنا نمدلك دراهم و قاع واش تحبي". فقد عاشت مع جدها علاقة جنسية محرمة دامت 11 سنة لم تحس بحجم الجرم الذي كانت تقوم به إلا بعد وفاته بسنة حيث أنه بموته كانت قد تأثرت جدا و مرت بحالة نفسية صعبة، لكن بعد مرور سنة عن وفاته عرفت أن ما كانا يقومان به هو عار و عيب و لم يكن يجب أن يحدث مطلقا.

التحليل السوسيولوجي:

من خلال عرض الحالة يتبين لنا أن سبب وقوع الحالة في علاقة زنا المحارم مع جدها يعود إلى التنشئة الأسرية الخاطئة، من خلال الإهمال و اللامبالاة من طرف الوالدين، حيث تظهر صورة اللامبالاة في إرسالهما للبنت إلى منزل جدها بدون أي رقابة منهما فيما قد يمكن أن يحدث بالأخص أن الجد مقيم لوحده، و على الرغم من ملاحظة الأب لبعض الإيحاءات و السلوكات التي يمكن أن تنبهه عن وجود علاقة غير عادية بين الجد و حفيدته إلا أنه تغاضى عن ما شاهده. كما أن الجد إستغل حاجة حفيدته للإشباع العاطفي الذي إفتقدته في أسرتها بسبب إ نشغال الوالدين بالشجارات و الصراعات الدائمة و عدم تلقيها للإهتمام من طرفهما ،و أنها كانت تمر بفترة الطفولة من عدم إكتمال الإدراك و التمييز من ناحية، و أيضا فترة المراهقة و الحاجات التي تفرضها تلك المرحلة الحساسة كرغبة المراهق في التميز و الإستقلالية أمام الأقران بما فيها الحصول على

الكماليات للمباهاة . كما أن الجد إستغل سوء الوضع المادي لأسرتها لحسابه بشراء كل ما تتمناه و تشتهيه للوصول لكسب محبتها حتى تمكنه من نفسها دون رفض.

5-1-7 الحالة رقم 07: تاريخ الحالة:جانفي2013

بيانات عن الحالة:

السن: 58 سنة

الجنس: ذكر

المستوى التعليمي: ثانوي

المهنة إن وجدت: عنصر دفاع ذاتي

الحالة المدنية: متزوج

عدد الإخوة: /

الترتيب بين الإخوة: /

منطقة السكن: شبه حضري

عدد الغرف: 4 غرف

الحالة الإقتصادية للأسرة: جيدة

عرض الحالة:

أقام (ص ص) علاقة جنسية مع أخت زوجته التي كانت معتادة على زيارة بيت أختها منذ أن كانت في سن العاشرة، و كان ذلك في إطار الزيارات العائلية و هذا في أوقات العطل الدراسية، و بقيت تتردد على البيت بصفة عادية خلال الزيارات العائلية بحكم درجة القرابة، حيث أنه في كل مرة كانت تزور فيها بيت أختها كان يتودد إليها و يحاول التقرب منها بالاخص عندما يكون تحت تاثير الكحول التي كان مدمن عليها، إلا أنه في شهر جانفي 2013 عندما كانت جالسة في الليل بغرفة الضيوف الكائنة بمدخل المنزل تتفرج على التلفاز، أين دخل عليها (ص ص) و هو في حالة سكر و طلب منها إحضار العشاء و فور تلبية طلبه طلب منها الجلوس

أمامه، و راح يلامس يدها مما أجبرها على نزعها ليده، ليواصل مغازلتها بإصرار، و خوفا منها من سماع باقي أفراد العائلة الذين كانوا يستغرقون في نومهم، لم تجد أخت الزوجة أية طريقة للتخلص منه غير الرضوخ و الإستسلام التام له ، و قام بإشباع غريزته الجنسية بإفراغ المني داخل جهازها التناسلي، لتواصل حياتها بشكل عادي إلى تفطنها لتأخر العادة الشهرية، مما إستلزم إجراء فحص أين إكتشفت أنها حامل، لتضطر لمواجهة (ص ص)بما حدث، أين قرر محاولة إيجاد حل لهذه المشكلة. عادت بعدها إلى منزلهم. إلا أنها في شهر أفريل رجعت إلى بيت أختها، و كان مجيئها بصفة عادية، و بعدها قامت بإخبار أختها بأنها وقعت في خطأ و أنها حامل في شهرها الثالث من شخص وعدها بالزواج و غدر بها، حيث أن زوجته أخبرته بالقضية و اقترحت عليها أن تبقى أختها عندهم بالبيت إلى غاية وجود مخرج لها و بقيت بالمنزل دون عرضها على الطبيب أو متابعة حملها عند أخصائي بل تم التكتم على الأمر و بقيت إلى غاية 2001/09/20 بعد أن إتصل (ص ص) بصديقه و طلب منه أن يؤجر له مسكن قصد إسكان المعنية إلى غاية وضع حملها، إلا أن هذا الأخير طلب منه إبقائها عنده بمنزله و لا داعي لتأجير مسكن، حيث بقيت عنده بمسكنه برفقة أفراد عائلته، و بقيت على إتصال ب (ص ص) عن طريق الهاتف، كما بقي يتابع وضعيتها و حالتها الصحية إلى غاية 2013/09/26 حيث إتصل به صديقه و طلب منه الحضور و أخبره أن أخت زوجته موجودة بالعيادة الطبية قصد وضع حملها، و قد كان (ص ص) قد قام بتسليمها الدفتر العائلي الخاص به قصد دخولها العيادة و تسجيل المولود بإسمه.

التحليل السوسيولوجي:

من خلال عرض الحالة السابعة يتبين لنا أن (ص ص) اقترب من أخت زوجته عدة مرات من خلال التحرش الجنسي،الا ان ذلك لم يصل الى درجة الزنا، لكن اثناء حدوث العلاقة الجنسية بينهما كان(ص ص) تحت تاثير الكحول الذي شجعه على ممارسة الزنا معها، فالادمان على الكحول يؤدي الى التغلب على الحياء

و التمرد على القيم الخلقية و الاجتماعية و الفطرية للفرد مما اسهم في ممارسة الحالة الزنا مع اخت زوجته،كما انه استغل في ذلك خوفها من العار و الفضيحة،بالاضافة الى الخلل في القيم لدى الحالة،حيث ان الانحراف الجنسي هو انحراف عن القيم الاخلاقية و الدينية السائدة في المجتمع الجزائري بربط علاقة غير شرعية و الاشد من ذلك ان هذه العلاقة تمت بين المحارم (اخت الزوجة).

5-2 تحليل البيانات العامة لحالات الدراسة :

الجدول رقم 01

توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة المئوية
إبتدائي	3	%42.85
متوسط	1	%14.28
ثانوي	1	%14.28
جامعي	2	%28.57
المجموع	7	%100

من خلال الجدول نلاحظ أكبر نسبة و هي 42.85% و تمثل فئة المستوى الإبتدائي، أما النسبة التي تليها هي 28.57% و التي تمثل فئة المستوى الجامعي، بينما ترجع النسبة الموالية المقدرة بـ 14.28% إلى كل من المستوى التعليمي المتوسط و الثانوي. ومنه نستخلص من خلال بيانات الجدول أن عينة زنا المحارم ممثلة لمختلف المستويات التعليمية.بإعتبار ان الإنحراف الجنسي لا يرتبط بمستوى معين دون اخر .

الجدول رقم 02

توزيع المبحوثين حسب منطقة السكن

منطقة السكن	التكرار	النسبة المئوية
ريفي	2	%28.57
شبه حضري	3	%42.85
حضري	2	%28.57
المجموع	7	%100

من خلال الجدول نلاحظ أن أكبر نسبة و المقدرة بـ 42.85% تمثل فئة المبحوثين الذين ينتمون للمنطقة شبه حضرية، أما النسبة المئوية التي تليها 28.57% فهي ترجع لكل من المنطقة الريفية و المنطقة الحضرية، بالتالي فالعينة هي ممثلة لأنها موزعة بشكل منتظم بين مختلف المناطق السكنية .

5-3 مناقشة نتائج الدراسة :

1-تساهم التنشئة الأسرية السيئة في حدوث زنا المحارم :

إن النتائج المتوصل إليها تؤكد لنا مدى صحة الفرضية التي افترضناها، إذ تبين أن معظم الحالات قد إرتكبوا زنا المحارم نتيجة التنشئة الأسرية السيئة، بالتالي هناك (4) حالات من أصل (7) حالات تؤكد هذه الفرضية و هي (1)، (2)، (5)، و (6) حيث أن هذه الأسر إتبعت في طريقة تربيتها أساليب خاطئة و المتمثلة في الإهمال و ضعف الضبط الاجتماعي الممارس من طرف الوالدين نحو الابناء ما ادى الى انحرافهم الجنسي من خلال زنا المحارم اضافة الى سلوكات جنسية ، و ايحاءات الوالدين و محاولات عاطفية و جنسية ضمنية او صريحة امام الابناء مما اكسبهم قيم سلبية تتعارض مع قيم المجتمع من عفة و حياء.

و عليه هذه الفرضية بينت أن أسلوب التنشئة السيء الذي يتبعه الوالدان على الأبناء غالبا ما ينعكس على سلوكاتهم.

و بهذا تكون الفرضية القائلة "تساهم التنشئة الأسرية السيئة في حدوث زنا المحارم" محققة في ميدان الدراسة بمعدل 7/4 حالات.

2-التفكك الأسري يؤدي إلى زنا المحارم :

فقد تبين من خلال النتائج التي تم التوصل إليها أنه بالنسبة للفرضية الثانية هناك (3) حالات من أصل (7) حالات تؤكدها و هي الحالة (1)، (3)، و (4) نشاوا في أسر تعاني من التفكك الأسري المتمثل في الوفاة، الطلاق، هجر الزوج بالنسبة للزوجة، وايضا الخلل في دور الوالدين في الرعاية و التكفل بالابناء، اضافة الى غياب الضبط الاجتماعي الناتج عن اضطراب البيئة الاسرية. و مما سبق ذكره يتبين لنا أن التفكك الأسري يؤدي إلى زنا المحارم، و عليه يمكن القول أن الفرضية الثانية محققة في ميدان الدراسة

بمعدل 7/3 حالات.وعليه تتوافق دراستنا مع دراسة شريفة مدود في ان التفكك الاسري يؤدي الى زنا المحارم .

3-يؤدي الإدمان على الكحول و المخدرات إلى زنا المحارم :

تبين من خلال النتائج المتوصل إليها أن هناك حالتين من أصل 7 حالات تؤكد متغير الإدمان على الكحول بينما وجود حالة واحدة من أصل 7 حالات تدعم متغير الإدمان على المخدرات.فالانحراف الجنسي من خلال زنا المحارم كان بتاثير الكحول و المخدرات فالادمان على الكحول و المخدرات يعطي القوة و الجراة للقيام بالانحرافات الجنسية وتسهم في التغلب على الحياء و التمرد على القيم الخلقية و الاجتماعية و الفطرية للفرد كما ان تلك المواد تعمل على تهييج و تحريك الغرائز الكامنة مما يدفع الى ممارسة زنا المحارم

و عليه أثبتت دراستنا الميدانية أن الإدمان على الكحول و المخدرات كان سببا واضحا في لجوء بعض الحالات إلى زنا المحارم، و هذا ما يدفعنا إلى القول " يؤدي الإدمان على الكحول و المخدرات إلى زنا المحارم" و هي فرضية محققة في ميدان الدراسة. وبالتالي توافقت نتائج دراستنا مع نتائج دراسة دنيس زابو في أن الكحول يؤدي الى زنا المحارم، ودراسة شريفة مدود في أن الادمان على الكحول و المخدرات يؤدي الى زنا المحارم.

كما اننا توصلنا الى استنتاج متغيرات اخرى تتمثل في :

4-تبين أن ضيق المسكن يسهم في حدوث زنا المحارم ذلك راجع الى إنعدام الخصوصية بين أفراد الأسرة نتيجة إعتيادهم مشاهدة بعض في أوضاع تنطوي على الاثارة الجنسية كما أن ضيق السكن يسبب كثرة الإحتكاك بالتالي يعد من العوامل المساهمة في زنا المحارم.

5- تبين ايضا أن وسائل الإعلام و ما تبثه من مواد إباحية تؤدي إلى الوقوع في علاقات جنسية بين المحارم، فمشاهدة علاقات الزنا عبر وسائل الاعلام يؤدي الى سلب الحياء من الأفراد كما تدفع بهم الى التفكير فيما شاهدوه و ممارسته حتى و لو كان ذلك مع المحارم.

الاستنتاجات العامة للدراسة

من خلال الدراسة الميدانية تم التوصل إلى ما يلي:

1-"تساهم التنشئة الأسرية السيئة في حدوث زنا المحارم" :

أغلب الحالات عاشت في أسر تتبع في تربيتها أساليب تنشئة خاطئة، و أبرز الأسباب التي وجدناها هي الإهمال و ضعف الرقابة و غياب السلطة الضابطة التي تحكم و توجه سلوكاتهم نحو الإتجاه الصحيح. كما إتضح من خلال نتائج هذه الفرضية أن تصرفات الوالدين الإباحية أمام مرأى من أبنائهم كان لها دور في تشجيعهم على السلوك الإنحرافي و إقدامهم على زنا المحارم. فالوسط الأسري الذي عاش فيه المبحوثون كان له أثر بالغ على قيمهم و سلوكهم.

2-أما بالنسبة للفرضية الثانية "يؤدي التفكك الأسري إلى زنا المحارم" :

فقد توصلنا من خلال النتائج المتحصل عليها أن بعض الحالات أقدمت على زنا المحارم نتيجة التفكك الأسري بمختلف مظاهره و تجسد ذلك في وفاة أحد الوالدين، الطلاق، هجر الزوج بالنسبة للزوجة يؤثر علىالابناء و على الزوجة، هذه المظاهر أثرت على الحالات ما ساعدها على الإنحراف عن القيم و المعايير التي يحددها البناء الإجتماعي العام و اللجوء إلى إقامة علاقات جنسية مع المحارم.

3-و فيما يتعلق بالفرضية الثالثة "يؤدي الإدمان على الكحول و المخدرات إلى زنا المحارم" :

فقد توصلنا من خلال النتائج المتحصل عليها أن هناك بعض المبحوثين أقدموا على زنا المحارم نتيجة تأثير الإدمان على الكحول و المخدرات على حالتهم فهذه المواد تعطي القدرة و الجراة للقيام بانحرافات منها الانحرافات الجنسية حيث ان هذه المواد تعطي القوة و الجراة للقيام بالانحرافات الجنسية وتسهم في التغلب على الحياء و التمرد على القيم الخلقية و الاجتماعية و الفطرية للفرد مما تشجع على ممارسة زنا المحارم.

خاتمة

إن زنا المحارم هو جريمة يرتكبها الأفراد داخل الأسرة ينبغي النظر إليه نظرة شمولية فهو موضوع متشعب إحتاج منا إلى حذر كبير في التعامل معه ، ذلك أنه يمس الأسرة في الصميم، كما أنه متعدد الأوجه، و عليه لا يمكننا إرجاع العوامل التي ساهمت في حدوثه إلى عامل أو عاملين بل إن هناك مجموعة من العوامل المؤثرة التي تقربنا إلى فهم هذا السلوك.

و من خلال هذه الدراسة و هي عبارة عن تحليل إجتماعي لظاهرة زنا المحارم فقد وجدنا ان المحيط الأسري بما فيه من أساليب التنشئة الأسرية السيئة من إهمال و لامبالاة و كذا التفكك الأسري من وفاة، طلاق و هجر بالإضافة أيضا إلى الإدمان على الكحول و المخدرات كلها عوامل تؤدي إلى حدوث هذا السلوك.

لقد خلصنا إلى أن التنشئة الأسرية هي أساس بناء شخصية الفرد و إذا أردنا أن نعالج هذه الظاهرة فعلينا بالدرجة الأولى العودة إلى الأسرة التي تخرج لنا إما أفراد أسوياء و إما أفراد منحرفي السلوك، فالتنشئة داخل الأسرة لها دور كبير في دفع أفرادها إلى إرتكاب زنا المحارم، كما أن الإدمان على الكحول كفيل أيضا بدفع الأفراد إلى ذلك، من هنا نعلم ضرورة الأسرة و ضرورة الإهتمام بها.

بعدما تم عرض واقع الظاهرة و ما يتحكم فيها من عوامل،يتضح ان مختلف المؤسسات مسؤولة عن ذلك و ليست الاسرة فقط بل ايضا المجتمع ككل من خلال التكتم على موضوع الجنس وكل ما يتصل بهذا الموضوع باعتباره من الطابوهات. ولا يمكن ان نواجه ظاهرة زنا المحارم التي تهدد الفرد و الاسرة و المجتمع دون التناول الجدي لهذه الظاهرة بكل موضوعية ليس فقط من طرف الباحثين و المختصين بل ايضا من مختلف الفاعلين في المجتمع كالوالدين، الاسرة، المدرسة، وسائل الاعلام .... بهدف تزويد الافراد بالثقافة و التربية الجنسية الملائمة من جهة و مواجهة الصعوبات التي تعترضهم و التي تسهم في لجوئهم لزنا المحارم من جهة اخرى. وعليه يتضح لنا جليا مدى أهمية عرض هذه الدراسة على الساحة العلمية والعملية، حيث توصلنا إلى أن

موضوع زنا المحارم أصبح يفرض نفسه كظاهرة إجتماعية مرضية تمس المجتمع و تهدد الإستقرار النفسي و الأسري و الإجتماعي فيه، لذلك وجب الوقوف على العوامل المؤدية إليه و مواجهتها و السعي للوقاية منها، و لفت الإنتباه إلى هذا الفعل كظاهرة أصبحت متكررة في المجتمع الجزائري و تستحق الدراسة.

قائمة المراجع

قائمة المراجع العربية:

- **الكتب:**

1. إجلال، إسماعيل حلمي. العنف الأسري. ب. ط. القاهرة: دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، 1990.
2. إحسان، محمد الحسن. علم الإجتماع العائلي. بيروت: دار النهضة العربية، 1983.
3. أحسن، بوسقيعة. الوجيز في القانون الجزائي الخاص. الجزائر: الجزء الأول، دار هومة، 2002.
4. أحمد، المجدوب. زنا المحارم... الشيطان في بيوتنا. د.ط. مصر: مكتبة المدبولي، 2003.
5. أحمد، سمير كامل و أحمد شحاتة سليمان. تنشئة الطفل بين النظرية و التطبيق. مركز الإسكندرية، 2002.
6. أحمد، عبادة. العنف ضد المرأة: دراسة ميدانية حول العنف الجسدي و العنف الجنسي. ط1. بيروت: دار الفجر للنشر و التوزيع، 2008.
7. أحمد، عبادة. مقاييس الشخصية للشباب و الراشدين. مصر: مركز الكتاب للنشر، 2001.
8. أحمد، عبد العزيز الأصفر. عوامل إنتشار ظاهرة تعاطي المخدرات في المجتمع العربي. ط1. الرياض: جامعة نايف للعلوم الأمنية، 2004.
9. أحمد، عكاشة. الطب النفسي المعاصر. القاهرة. مكتبة الأنجلو المصرية، 1976.
10. أحمد، محمد الزغبي. الأمراض النفسية و المشكلات السلوكية السلوكية و الدراسية عند الأطفال. صنعاء: دار الحكمة اليمانية، 1994.
11. إدوارد، واسترمارك. تاريخ الزواج، الإباحية الجنسية البدائية، الجاذبية الجنسية و الغيرة الذكورية، كيفية الحصول على زوج أو زوجة، دراسة أنتروبولوجية. تر: مصباح الصمد. ط1. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، 2001.
12. الأمم المتحدة، مكافحة المخدرات عن طريق التنمية، صندوق الأمم المتحدة لمكافحة إساءة إستعمال العقاقير، النمسا، د.ت.
13. أميرة، ديب. أسس بناء القيم الخلقية في مرحلة الطفولة. القاهرة: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002.
14. باقر، شريف القريشي. النظام التربوي في الإسلام دراسة مقارنة. بيروت: دار المعارف، د، س.

- **الجرائد:**

1. جريدة البلاد. زنا المحارم في الجزائر. 2014/11/30.
2. جريدة الحياة، عقدة إلكترا و أوديب بين فرويد و مالينوفيسكي، الثلاثاء 2009/04/28.
15. جعفر، عبد الأمير الياسين. أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث. بيروت: عالم المعرفة، 1981.

16.جلال الدين، عمر الغزاوي.(إدمان المخدرات و العمل الإجتماعي). المجلة العربية للدراسات الأمنية، العدد4، المجلد2، يونيو 1987.
17.جميل، حنا مسيحة. الإعتماد على المخدرات و تنظيم أجهزة المكافحة. القاهرة: معهد ضباط الشرطة، 1974.
18.حسن، الساعاتي. التحليل الإجتماعي للشخصية. المجلة الجنائية القومية، ع1، مارس، 1958.
19.الخطيب، العدناني. الزنا و الشذوذ في التاريخ العربي. ط1. بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، 1999.
20.خليل، محمد يوسف. سيكولوجية العلاقات الأسرية. الكويت: دار السعادة للنشر و التوزيع، 2011.
21.دوثي، وسيك و دانييل جيردانو. المخدرات حقائق و أرقام. ترجمة عمر شاهين و خضر نصار. ط4. مركز الكتاب الأردني، 1990.
22.ذياب، البدانية. المخدرات آفة العصر الحديث. ط1. الأردن: سلسلة التثقيف الشباني، وزارة الشباب في المملكة الأردنية الهاشمية، 1995.
23.رشاد، أحمد عبد اللطيف. الآثار الإجتماعية لتعاطي المخدرات: تقدير المشكلة و سبيل العلاج و الوقاية. الرياض. المملكة العربية السعودية: دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية و التدريب، 1992.
24.زيد، محمد إبراهيم. مقدمة في علم الإجرام و السلوك اللإجتماعي. القاهرة: مطبعة دار نشر الثقافة، 1978.
25.سعد، المغربي. ظاهرة تعاطي الحشيش ، دراسة نفسية إجتماعية. ط2. بيروت، لبنان: شركة منشورات دار الراتب الجامعية، 1984.
26. سعد، عبد العزيز. الجرائم الأخلاقية في قانون العقوبات الجزائري. ط1. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1982.
27. سعيد، حسن العزة. الإرشاد الأسري نظرياته و أساليبه العلاجية. د، ط. الأردن: مكتبة دار الثقافة للطباعة و النشر و التوزيع، 2002.
28.سعيد، محمد الحفار. المخدرات... مأساة البيئة المعاصرة، دراسات عالمية مختارة. ط1. جامعة قطر، 1993.
29. سناء، الخولي. الأسرة و الحياة العائلية. د. ط. بيروت: دار النهضة العربية، 1984.
30.سيغموند، فرويد. الطوطم و الطابو. ترجمة بوعلي ياسين. ط1. اللاذقية، سوريا. دار الحوار للنشر و التوزيع، 1981.
3.الشروق اليومي. الإعتداءات الجنسية الجريمة المسكوت عنها في المجتمع الجزائري، 2007/07/24.
31.شمس، الدين الذهبي. الكبائر. بيروت: شركة أبناء شريف الأنصاري، 2004.
32.صالح، السعد. المخدرات و المجتمع. ط1. الأردن: مكتبة دار الثقافة للنشر و التوزيع، 1996.
33.صالح، بن رميح الرميح. الندوة العلمية تأثير المخدرات على التماسك الإجتماعي، الأسرة و دورها في الوقاية من المخدرات. جامعة نايف للعلوم الأمنية، مركز الدراسات و البحوث، قسم الندوات و اللقاءات العلمية، الرياض، 2004/05/26 م.

34.صالح، محمد علي أبو جادو. سيكولوجية التنشئة الإجتماعية. عمان: دار المسيرة للنشر و الطباعة، 1998.
35.عابد عبد الله، أبو مغيصب. الإدمان على الكحول و المخدرات و المؤثرات العقلية (التشخيص و العلاج). ط1. دمشق سوريا: اليمامة للطباعة و النشر و التوزيع، 2001.
36. عادل، الدمرداش. الإدمان مظاهره و علاجه. د. ط. الكويت: مطابع الإنماء، 1982.
37.عادل، الدمرداش. الإدمان، مظاهره و علاجه. المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، 1983.
38. عاطف، وصفي. الأنتروبولوجيا الإجتماعية. ط2. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة و النشر، 1990.
39.عبد الحميد، الشورابي. جرائم المخدرات. ط1. القاهرة، مصر: مؤسسة الثقافة الجامعية، 1987.
40.عبد الرحمان، العيسوي. سيكولوجية التنشئة الإجتماعية. ط1. بيروت: دار النهضة العربية، 1984.
41.عبد الرحمان، مصيقر. الشباب و المخدرات في دول الخليج العربية. الكويت: الربيعان للنشر و التوزيع، 1985.
42.عبد الله، قازان. إدمان المخدرات و التفكك الأسري: دراسة سوسيولوجية. ط1. عمان. الأردن: دار الحامد للنشر و التوزيع، 2005.
43.عبد الله، ناصر السدحان. المراهقون و المخدرات. الرياض: مكتبة العبيكان، 1999.
44.عبد المنعم، الحنفي. الموسوعة النفسية الجنسية. ط1. القاهرة: مكتبة مدبولي، 1992.
45.علي، عبد القادر القهواجي. قانون العقوبات القسم الخاص. ، ط1. بيروت. لبنان: منشورات، الحلب الحقوقية،2001.
46.عمر، محمد السيد خطاب. كيف تتوافق مع المجتمع؟ أسس العلاقة الإجتماعية. ط1. القاهرة: دار الفكر العربي، 2007.
47.فاخر، عاقل. معجم علم النفس إنجليزي-عربي-فرنسي. ط3. بيروت، لبنان: دار العلم للملايين، 1979.
48.فريد، جلال المهندي. التعريف العلمي للمخدرات. الرياض: المركزي العربي للدراسات الأمنية و التدريب، 1981.
49.قانون العقوبات، 2002.
50.قرار المحكمة العليا بتاريخ 1992/06/30، ملف رقم 90995، نشرة القضاء عدد 51، ديوان الأشغال التربوية.
51.كمال، علي. الجنس و النفس في الحياة الإنسانية. ط1. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 1984.
52.مايسة، أحمد النيال. التنشئة الإجتماعية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2002.
53.المجلس القومي لمكافحة و علاج الإدمان و تعاطي المخدرات (أوهام، أخطار، حقائق). ط7. القاهرة. مصر: دار القيس، 2001.
54.محمد، السيد سلطان. الأهداف التربوية في إطار النظرية التربوية في الإسلام. د.ط. القاهرة: دار الحسام للنشر و الطباعة، 1980.

55.محمد، سلامة الغباري. الإدمان خطر يهدد الأمن الإجتماعي. ط1. الإسندرية، مصر: دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر.
56.محمد، شحاته ربيع و جمعة سيد يوسف و آخرون. علم النفس الجنائي. ط2. القاهرة، مصر: دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، 1985.
57.محمد، صبحي محمد نجم. رضاء المجني عليه و أثره على المسؤولية الجنائية. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1983.
58.محمد، عارف. المجتمع بنظرة وظيفية: الوظيفية و أشكالها و إمكانيها التصورية و المنهجية في دراسة المجتمع. د. ط. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1988.
59.محمد، عاطف غيث. المشاكل الإجتماعية و السلوك الإنحرافي. د.ط. مصر: دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، 1980.
60.محمد، عاطف غيث. قاموس علم الإجتماع. ط1. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ب، س.
61.محمد، علي البار. الخمر بين الطب و الفقه. ط6. جدة، المملكة العربية السعودية: الدار السعودية للنشر و التوزيع، 1984.
62.محمد، مياسا. مأساة الإدمان، الإدمان سيكولوجيا وقاية و علاجا. ط1. بيروت، لبنان: دار الجيل، 1997.
63.محمود، شديفان. الإدمان: مخدرات تبغ، كحول. ط1. عمان: مؤسسة الطرق للنشر و التوزيع، 2008.
64.مركز أبحاث مكافحة الجريمة، المخدرات و العقاقير المخدرة. الرياض: الكتاب الرابع، 1984.
65.مسعودة، كسال. مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري. د. ط. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1986.
66.مصطفى، الخشاب. دراسات في علم الإجتماع العائلي. ط1. بيروت: دار النهضة العربية للنشر و التوزيع، 1985.
67.مصطفى، السويف و عبد الحليم محمود. تعاطي المواد المؤثرة في الأعصاب بين الطلاب دراسة ميدانية في الواقع المصري. القاهرة: المركز القومي للبحوث الإجتماعية و الجنائية، المجلد الثالث، 1991.
68.منصور، عبد الحميد سيد أحمد. المسكرات و المخدرات و آثارها الصحية و الإجتماعية و موقف الشريعة منها. الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية و التدريب، 1988.
69.منير، مرسي سرحان. في إجتماعيات التربية. ط1. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1984.
70.موسى، محمد أحمد. الطفولة و التنمية. تونس: مطبوعات المؤتمر العربي، 1986.
71.نصر الدين، جابر. إنعكاسات "أسلوب التقبل و الرفض الوالدي على تكيف الأبناء في فترة المراهقة". مجلة جامعة قسنطينة للعلوم الإنسانية، العدد 9.
72.نوفل، علي عبد الله الصفو. جريمة الزنا في القوانين الوضعية. دراسة مقارنة مع أحكام الشريعة الإسلامية. مجلد 2. عدد1. الرافدين للحقوق، 2004.

73.هاشم عبد الله، سرحان. أنماط تعاطي المخدرات في المجتمع الإمارات. ط1. أبو ظبي الإمارات: منشورات المجتمع الثقافي، 1996.
74.هدى، محمد فتاوى. الطفل تنشئته و حاجاته. القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية، 1992.
75.هيوبرت، برتار. الأفيون و الحشيش و المخدرات. ترجمة: بركات، بيروت: دار العودة، 1977.
76.وفيق، صفوت مختار. المدرسة و المجتمع و التوافق النفسي للطفل. القاهرة: دار العلم و الثقافة للنشر و التوزيع، 2003.
77. الياسين، جعفر عبد الأمير. أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث. ط1. بيروت: عالم المعرفة، 1981.

- **رسائل الماجيستر:**

1.ربيع، طاحوس القحطاني. "أنماط التنشئة الأسرية للأحداث المتعاطين للمخدرات". رسالة ماجيستر. www.nauss.edu.
2.سامي، ابن زينب. "الجرائم العائلية". رسالة ماجيستر في العلوم الجنائية. جامعة تونس، 2000، ص 31.
3.سجل الدرك الوطني الخاص بالإعتداءات الجنسية، 2005.
4. شريفة، مدود. "أسباب زنا المحارم في المجتمع الجزائري". رسالة شهادة الماجيستر في علم إجتماع الجريمة و الإنحراف. جامعة سعد دحلب. كلية الآداب و العلوم الإجتماعية. قسم علم الإجتماع و الديموغرافيا. البليدة، 2009.
5.عبادة، فوزي عبد الصمد. "الإعتداء على ذوي الأرحام". رسالة لنيل شهادة ماجيستر في الفقه و التشريع بكلية الدراسات العليا. جامعة النجاح الوطنية. نابلس، فلسطين، 2011.
6.علي، عبد الله الحمادة. "أسباب جريمة السفاح". رسالة لنيل شهادة الماجيستير في القانون الجنائي، قسم الدراسات العليا، كلية الحقوق. جامعة حلب. سوريا. 2006-2007.
7.قاسي، ناصر. "الطلاق و انعكاساته الإجتماعية". رسالة ماجيستر في علم الإجتماع العائلي. جامعة الجزائر. معهد علم الإجتماع. الجزائر، 1986.
8. محمد، بن مرزوق العصيمي. "مكافحة زنا المحارم". دراسة تأصيلية مقارنة تطبيقية رسالة للحصول على شهادة الماجستير في العدالة الجنائية نايف العربية للعلوم الأمنية. كلية الدراسات العليا. قسم العدالة الجنائية. الرياض، 2010
9. محمد، عبد الله الكايد. "أنماط التنشئة الأسرية و المستويات الإجتماعية و الإقتصادية و الثقافية السائدة لدى الأحداث الجانحين في مراكز الإصلاح و التأهيل في الأردن". رسالة ماجيستر. جامعة اليرمك، 1998.
10.مراد، بن على زريقات. "العوامل الإجتماعية للإنحراف. قراءة سوسيولوجية". دكتوراه علوم أمنية. جامعة الأمير نايف للعلوم الأمنية. الرياض. قسنطينة. 2007.

11.وسيم، ماجد إسماعيل دراغمة. "الجرائم الماسة بالأسرة". رسالة لنيل شهادة ماجيستر في القانون العام. جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا. نابلس، فلسطين، 2011.

- **المراجع الأجنبية:**

1. Ajuriaguerra (J). Manuel de psychiatrie de l'enfant. Paris : Edition Masso, 1970, P993.
2. Akoun (A), Ansart (P). dictionnaire de Robert de Sociologie. Paris : Edition de Seuil, 1999, p 275.
3. Basquine (M). "Neuropsychiatrie de l'enfant et de l'adolescent « l'inceste »." revue française, France, Edition PUF, 1985, p 22.
4. Born (M). Hercier (M). Sand (E-A).Beckmans (M). Les abus sexuels des enfants, Paris : Edition Pierre Mardan, Liège, 1995, P 54.
5. Carious (M-T). Guirriec (J). Lemoine (M) et Maisondien. Conduite paraincestieuse et psychose, Montréal : Edition de la Chenelière, 1979, P 113.
6. Nouchie (J-R). Miquel (M). Braccini (T) et Darcourt (G). La dynamique familiale dans l'inceste père-fille, Paris : Edition PUF, 1979, P 84.
7. Perron (R) et Nannini (M). Violence et abus sexuels dans la famille, Paris : Edition ESF, P 63.
8. Jean Michel Darves et Bornoz. "traumatisme du viol et de l'inceste." journel de victimologie, 1996, vol 35, N° 05, p 347.
9. Levi Strauss, les structures élémentaires de la parenté, Paris: Mouton, 1967, p p 140-141.
10. M. Goldier. inceste : l'interdit original, Paris: 26 Aout 1987, pp 12-13.
11. Opcit, pp 348-349.
12. Thomas (y). cottle . « Enfants prisonniers d'un secret ». traduit par Yveline Perdrine et Jacques Ramband et Dominique Duquaire. Paris: Edition Robert L'affront, S.A, 1995, p 14.

- **الأنترنت:**

1. www.djazairess.com/searchzq.15/03/2013.15h20

Université de Bouira
Akli Mohand Oulhadj

جامعة اكلي محند اولحاج

جامعة البويرة

معهد العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

تخصص سوسيولوجيا العنف و علم العقاب

دليل مقابلة

موضوع الدراسة

العوامل المؤدية لزنا المحارم في المجتمع الجزائري

(دراسة ميدانية لحالات)

ملاحظة : معلومات هذه الإستمارة سرية لا تستخدم إلا لأغراض علمية

من اعداد الطالبة:

بكه نريمان

السنة الجامعية:2014-2015

- دليل المقابلة -

المحور الأول: بيانات خاصة بالحالة

1) السن:

2) الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

3) المستوى التعليمي: بدون مستوى ☐ إبتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

4) المهنة إن وجدت:

5) الحالة المدنية: متزوج ☐ أعزب ☐ مطلق ☐ أرمل ☐

6) عدد الإخوة:

7) الترتيب بين الإخوة:

8) منطقة السكن: ريفي ☐ شبه حضري ☐ حضري ☐

9) عدد الغرف:

10) الحالة الإقتصادية للأسرة: جيدة ☐ حسنة ☐ سيئة ☐

المحور الثاني: خاص بالتنشئة الأسرية

11) كيف هي معاملة والديك لك داخل الأسرة؟

قاسية ☐ إهمال ☐ تدليل ☐ التذبذب بين القسوة و اللين ☐

12) هل سبق لوالديك أن حذراك من مخالطة رفقاء السوء؟ نعم ☐ لا ☐

13) ماذا تعني لك التربية الجنسية؟

14) من أين إكتسبت ثقافتك الجنسية؟

الإخوة ☐ الأم ☐ الأب ☐ الأصدقاء ☐ مشاهدة الأفلام الإباحية ☐ الأنترنت ☐

مصدر آخر أذكره

15) في لباسك تراعي أن تكون:

تتماشى مع الموضى غير محتشمة ☐ تتماشى مع الموضى محتشمة ☐

اعتبارات أخرى أذكرها

16) هل يتدخل والديك في إختيارك لنوع اللباس: نعم ☐ لا ☐

17) في كلتا الحالتين كيف ذلك؟

18) حدد السلوكات التي تجدها منتشرة في الأسرة؟

السب و الشتم ☐ الألفاظ و العبارات الجنسية ☐ علاقات جنسية خارج إطار الزواج ☐

مشاهدة الأفلام الجنسية ☐ إستماع الأغاني الساقطة ☐ تعاطي الكحول ☐ تحرش جنسي ☐

أخرى أذكرها:

19) هل سبق أن شاهدت والديك أو أحد أفراد أسرة يمارس الجنس؟ نعم ☐ لا ☐

20) في حالة نعم كم مرة كان ذلك؟

21) هل ترى أن المحيط الأسري هو السبب في تورطك في علاقة زنا المحارم؟ نعم ☐ لا ☐

22) في حالة نعم، كيف ذلك؟

المحور الثالث: خاص بالتفكك الأسري

23) هل يعيش كلا الوالدين في المنزل؟ نعم ☐ لا ☐

24) في حالة لا، يعود ذلك إلى: الوفاة ☐ الهجر ☐ الطلاق ☐ السجن ☐

25) مع من تعيش بعد تفكك الأسرة؟ الأب ☐ الأم ☐ آخرين ☐

26) كيف هي معاملة مع من تعيش عنده؟

27) ما طبيعة العلاقة بين والديك؟

28) من المسؤول في الأسرة عن إتخاذ القرارات؟

29) هل هناك حوار داخل الأسرة؟ نعم ☐ لا ☐

30) في حالة نعم، هل معتاد على الحوار مع والديك أو أحد أفراد أسرتك؟

31) هل تلجأ لوالديك خصوصا لحل مشكلة شخصية؟ نعم ☐ لا ☐

32) في حالة لا، فمن تلجأ إليه في غياب والديك؟

33) هل ترى بأن غياب أحد والديك أو كلاهما من المنزل يعد سببا في تورطك في زنا المحارم؟

نعم ☐ لا ☐

34) في حالة نعم، كيف ذلك؟

المحور الرابع: خاص بالإدمان على الكحول و المخدرات

35) هل أنت مدمن على أحد المواد التالية: كحول ☐ مخدرات ☐

36) في حالة نعم ماذا تتعاطى؟

37) منذ متى تتعاطاها؟

38) هل كنت تحت تأثير الكحول أو المخدرات أثناء تورطك في العلاقة؟

39) هل تتعاطى الكحول أو المخدرات عن قصد لأجل الإقتراب من محرمك؟

40) هل حاولت الإقتراب من محرمك من قبل و أنت تحت تأثير الكحول أو المخدرات؟

41) أول مرة إقتربت فيها من محرمك هل كنت حينها تحت تأثير الكحول أو المخدرات؟

42) هل أحسست بالندم بعد الصحو؟

43) هل تعتقد أن تعاطي الكحول أو المخدرات يدفعك إلى القيام بذلك؟ نعم ☐ لا ☐

44) في حالة نعم، كيف ذلك؟

المحور الخامس: بيانات خاصة بزنا المحارم

45) حدد الطرف الثاني في العلاقة:

46) حدد نوع هذه العلاقة:

47) ما طبيعة العلاقة؟

48) منذ متى بدأت؟

49) كم تكررت؟

50) من كان المبادر في العلاقة؟

51) هل أنت معتاد على إقامة علاقات جنسية؟

52) في حالة نعم، هل ترى أن إعتيادك على ذلك يعد سببا في عدم تمالك نفسك أمام محرمك؟